(ISSUE No. 1523) 19 - 25 /10/2002 (Year 33)

العدد (١٥٢٣) ١٢ - ١٩ شعبان ١٤٢٣هـ / ١٩ - ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

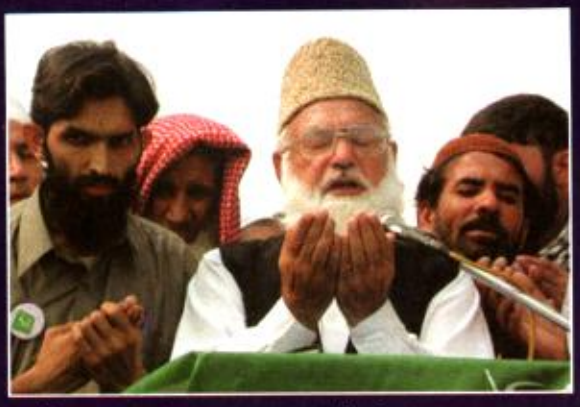

الانتخابات الباكستانية: بعد الفوز الكبير.. الإسلاميون .. رمانة الميزان

لماذا يعض «أفورقي» اليد التي أحسنت إليه؟

إريتريا «رأس» المؤامرة الغربية ضد السودان .. وأمريكا تلوح بالعقوبات

الفرنكفونية.. مشروع استعماري ولد ميتاً

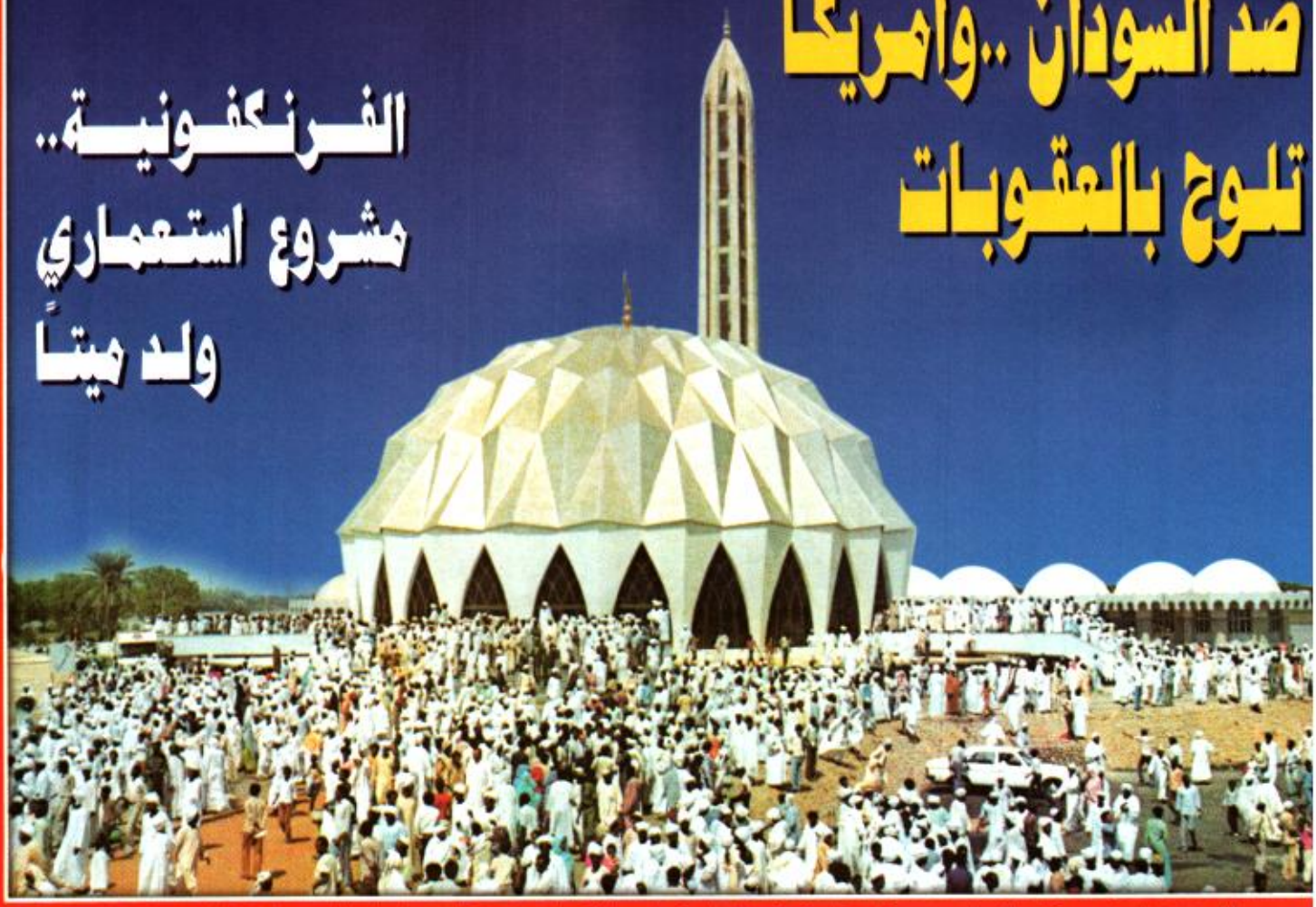

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

أحد للإنتاج الإعلامي والتوزيع

المملكة العربية السعودية . الرياض : ١١٤٣٩ ص.ب : ٣٧٣٨٤ هاتف : ٢٠٨٠٠٠٠ / ٤١٣٠٠٠٠
بريدة : ص.ب : ٣٩١ هاتف : ٣٨١٨٨٨٩ / ٣٨٢١٣٣٣ فاكس : ٣٨٢١٧٤٣ جدة : هاتف وفاكس : ٦٨٠٨٢٤٠
www.ouhod.com - E mail : ouhod@ouhod.com

الآن لدى جميع التسجيلات

الحقد الأبيض

تأليف وإخراج : عبد الله المديفر

عمل درامي

أحد للإنتاج الإعلامي والتوزيع

المملكة العربية السعودية . الرياض : ١١٤٣٩ ص ب : ٣٧٣٨٤ هاتف : ٢٠٨٠٠٠٠ / ٤١٣٠٠٠٠

بريدة : ص ب : ٣٩١ هاتف : ٣٨١٨٨٨٩ / ٣٨٢١٣٣٣ فاكس : ٣٨٢١٧٤٣ جدة : هاتف وفاكس : ٦٨٠٨٢٤٠

www.ouhod.com - E mail : ouhod@ouhod.com

أنين من قلب فلسطين

أناديكم والمسجد الأقصى يناديكم.. ودماء المسلمين من حوله نازفة، أناديكم.. يا أمة الإسلام كيف يحلو لكم الفرح والسرور.. والجبناء يسفكون دماء الأبرياء، ويقتلون الأطفال ويهدمون المنازل ويقلعون الأشجار، وبعد ذلك كله يقولون.. سلام! وأي سلام ذلك! الذي يدعيه اليوم شارون، صاحب مجزرتي صبرا وشاتيلا! لقد تمادى اليهود عندما لم يردعهم رادع عن فعلتهم الشنيعة، فبدأوا بتقتيل الأطفال والأبرياء من أبناء فلسطين، وقامت انتفاضة الأقصى الثانية، فقاموا بارتكاب مجزرة جنين، وفعلوا أفعالاً لا يفعلها إنسان، ولن ننسى دم الطفل الشهيد ذي الاثني عشر عاماً.. محمد جمال محمد الدرة، الذي قتل في حضن أبيه، هذا المشهد المرعب الذي هزّ مشاعر العالم.. وأخيراً.. وبعد عجزهم عن دخول غزة، ارتكبوا مجزرة أخرى من خلال غارة شنتها طائرة إف ١٦ أمريكية الصنع، على حي الدرج، في مدينة غزة.. وقتلوا الفلسطينيين في بيوتهم وهم آمنون.

فيا أبطال فلسطين.. يا ليوث المسلمين، يا حماة القدس، صبراً في مجال الموت صبراً، فإن الله وعدكم بالنصر، ووعدتموه الصبر، فأنجزوا وعدكم ينجز لكم وعده. إن هذه الأنات من صدوركم هي زادكم وسلاحكم.. إن هذه القطرات من الدماء ستكون شهباً نارية حمراء، تهوي فوق رؤوس الأعداء.. يا أطفال الحجارة.. يا نساء فلسطين، يا شباب القدس: إن الأسود تغير حين تُثار فاجعلوا غيرتكم من أجل الله، ولإعلاء كلمته.. وبعدها لا يضركم كيف متم:

فإما حياة تسرُّ الصديق
وإما ممات يغيظ العدا
ونفس الشهيد لها غايتان
ورود المنايا ونيل المنى

وإن تخلى عنكم الجميع، فقولوا معنا الله العليم السميع، وإن هددكم اليهود الأنذال بأسلحة الدمار، فرددوا: معنا الواحد الجبار.. يا شعب فلسطين، بل يا كل المسلمين، ستنتصرون بالرعب والتكبير، لكن لا تكن غضبتكم وصيحتكم فقط حمية ولا عصبية، بل اجعلوها لله وحده خالصة نقية.. وهنا.. وهنا فقط ستُنصر القضية ﴿كم مّن فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩)﴾ (البقرة). ■

عائشة طاهر خليفة. القصيم. السعودية

رأي القارئ

مدرسة دار السنة تطلب المجتمع

ندعو الله أن تصلكم رسالتنا هذه وأنتم في تمام الصحة والعافية والسرور مع دعاء بأن يطيل الله أعماركم لتواصلوا مسيرة جهادكم الإعلامي لتغطية أخبار المسلمين ونشر الوعي والكلمة الصادقة في أرجاء المعمورة، أملين منكم - إن تكرمتم - أن تمدونا بما تستطيعون من الكتب النافعة والمصاحف الشريفة والمجلات الهادفة لاسيما مجلة المجتمع التي أخذت على عاتقها متابعة القضايا الإسلامية وكشف مخططات القوى المعادية للإسلام وتسليط الضوء على المجازر التي ترتكب بحق المسلمين في مختلف البقاع، والظلم والاضطهاد والتضييق والحصار الذي يتعرضون له.. مع دعاء من القلب أن يرفع الله بقدرته الغمة عن هذه الأمة وأن يعيد لها مجدها الغابر وأن يؤهلها بفضله وكرمه لرفع راية الحق والعدل من جديد لتنعم البشرية بالأمن والطمأنينة وما ذلك على الله بعزيز. ■

MADRASAT DARU
SUNNAT AL - ISLAMIYA
B.P. 106
ANIE - TOGO

إرادة الرب!

الكثير من المسؤولين العرب وغيرهم من إعلاميين ومفكرين، يعللون وقوف أمريكا بجانب إسرائيل ودعمها لها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وإعلامياً، بأن ذلك كله بسبب ضغط اللوبي الصهيوني على الإدارة الأمريكية، فعندما عارضت الولايات المتحدة قرار مجلس الأمن بإرسال قوات حماية دولية لفلسطين.. كان ذلك بسبب ضغط اللوبي الصهيوني، وعندما انسحبت من مؤتمر ديربان احتجاجاً على وصف الصهيونية بالعنصرية، كان ذلك أيضاً بسبب اللوبي الصهيوني وضغطه.

هذا هو ما يروج له الكثيرون من العرب المسلمين، متجاهلين العامل الديني، وهو أن جانباً مهماً من الشعب الأمريكي بروتستانتي يؤمن بالتوراة اليهودية وبنبوءاتها، وطبعاً لا يستثنى من ذلك الإدارة الأمريكية.

فهم يعتقدون أن في قيام إسرائيل علامة من علامات قرب قدوم المسيح، يجب أن تلحقها علامات أخرى مثل احتلال أورشليم «القدس»، وهدم الأقصى، وبناء الهيكل على أنقاضه، ولذلك يرى الأمريكيون البروتستانت أن دعم إسرائيل مملكة الرب في الأرض أمر واجب ينص عليه دينهم، تماماً مثلما نرى نحن المسلمين أن مساندة شعبنا المسلم المجاهد بفلسطين وغيرها جهاد وامتثال لأمر الله، فقادة أمريكا يجدون في دعمهم لإسرائيل سياسياً واقتصادياً وعسكرياً استجابة لمعتقداتهم .. ويرون أن من أسباب قوة أمريكا ومكانتها العالمية رضا الرب الناتج من دعمها لإسرائيل. ■

يوسف عبدالمحسن. السعودية

عجزنا.. حتى شكا العجز منا

قصيدة الشاعر والدبلوماسي أظهرت الحقائق وعرت اليهود وكشفت جرائمهم وبينت ضعف العرب. لا تكمن أهمية القصيدة في صياغتها الرائعة وكلماتها المعبرة فقط بل تكمن أهميتها أيضاً كونها من شاعر مسؤول يعمل في بريطانيا (مهد الولادة الصهيونية) فقامت عليه الدنيا ولم تقعد. إنه الشاعر والدبلوماسي د. غازي القصيبي. أعيد عرض بعض أبياتها للقراء الكرام لملامستها للواقع العربي الذي نحن فيه:

يشهد الله أنكم شهداء
يشهد الأنبياء والأولياء
متم كي تعز كلمة ربي
في ربوع أعزها الإسراء
انتحرتم؟! نحن الذين انتحرنا
بحياة أموات الأحياء
أيها القوم! نحن متنا فهيا
نستمع ما يقول فيها الرثاء
قد عجزنا حتى شكا العجز منا
وبكينا حتى ازدرانا البكاء
وركعنا حتى اشمأز الركوع
ورجونا حتى استغاث الرجاء
وشكونا إلى طواغيت بيت أبيض
ملء قلبه الظلماء
ولئمنا حذاء شارون حتى
صاح مهلاً: قطعتموني !! الحذاء
أيها القوم! نحن متنا ولكن
أنفت أن تضمنا الغبراء

وليد الرفاعي. الكويت

انتفاضة روحية

نحن في أمسّ الحاجة إلى انتفاضة روحية جبارة لتحريك الوعي الذي نام لفترة طويلة! والضمير الذي غُيِّب بتأثير عوامل الظلم والقهر.

ومادامت الحملة الشرسة والهجمة البربرية المسعورة، تحاصر الاتجاه الإسلامي بكل وسائل المكر والخداع والمكيدة، وتعزل بلادنا وأمتنا عن منابع الحرية ومصادر القوة، وتنشئ دكتاتوريات في كل مكان، وتساند الحكومات التي تدور في فلكها، وتمرر مخططاتها، لتحجيم وتضييق الخناق على الحركات الإسلامية.

فإنه أمام هذا الظلم الواضح الجلي، ليس هناك من وسيلة متاحة أمام المسلم إلا أن يسلك سبيل الدعوة الفردية بالصبر، والحكمة والموعظة الحسنة، وهو السبيل الوحيد في هذه المرحلة فهو يعمل عمل قطرات الماء عندما تسقط على الحجر فتؤثر فيه مع مرور الوقت حتى تنفجر منه ينابيع كثيرة تسقي الأرض، وتعود بالنفع العميم.

فهبوا يا دعاة الأمة إلى محرابكم لتصطلحوا مع ربكم، وارجعوا إلى ميدانكم الأول ودعوتكم الفردية، مع الفهم الدقيق والإيمان العميق، والعمل المتواصل، والتربية الهادئة المثمرة.

فدور الدعاة إلى الله عظيم، ومسؤوليتهم جسيمة، وإنها لأمانة في أعناقهم إلى يوم الدين، فمن أخذها بحقها ففي جنات النعيم مع النبيين والصدقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً... ومن تهاون فيها وانصرف عنها وانشغل بغيرها فتلك هي الطامة الكبرى، ويوم القيامة تكون عليهم حسرة وندامة.

وهكذا تولد الأمم العظيمة، وهكذا تكون الحضارة الصالحة، ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩) ﴾ (العنكبوت). ■

محمد معجوز - مكة المكرمة

شتان بينهما

شتان بين طفل هوايته جمع بقايا القذائف والرصاص الذي تطلقه قوات الاحتلال الإسرائيلي على المدنيين العزّل، وبين طفل يلهو ويلعب بالأجهزة الإلكترونية والكمبيوتر، وشتّان بين امرأة تدفع بأولادها إلى ساحة الجهاد صابرة محتسبة، وبين امرأة ترفض أن تتنازل عن استعمال «الإريال أو البيبسي»، وشتان بين رجل يرقد في المستشفى للعلاج من جراحه التي أصيب بها نتيجة القذائف الإسرائيلية، وبين رجل يأخذ أبناءه إلى بلاد الكفر من أجل السياحة، أما آن لنا أن نفيق من غفلتنا وحرمات المسلمين تُنتهك في فلسطين وبقاع أخرى من العالم؟ هل هانت كرامتنا إلى هذا الحد الذي دفع كثيراً من أعداء الإسلام إلى الاستخفاف بنا ويحقوقنا أمثال مجرم الحرب شارون، والثعبان بيريز، الذي يظهر من القول ما لا يبطنه، ويستخدمه شارون كغطاء لسياساته الدموية والتي يريدها أن تستمر؟ ولكن نقول لهم مهلاً أيها القتلة.. فقد قرب يومكم، فلن نخضع ولن نلين ولن نسلّم لكم أبداً.. واعلموا أننا إن كنا صامتين الآن، فسياتي اليوم الذي نحمي فيه مقدساتنا ونسترد حقنا المسلوب، وسنجعل - بمشيئة الله - من أطفالنا أبطالاً أمثال صلاح الدين فيهم نخوة المعتصم، وسننتصر عليكم وسندخل القدس ونصلي في المسجد الأقصى بإذن الله، وأقول لشبابنا: أيها الشباب.. باعتماد هذه الأمة على الله ثم عليكم.. نعلق الكثير من الآمال، فهل أنتم مستعدون لتحمّل المسؤوليات العظيمة الملقاة على عاتقكم، أم أن أعداء الإسلام استطاعوا أن يصرفوا اهتمامكم عن قضايانا العادلة التي تحتاج لمن يدافع عنها وشغل أوقاتكم بما يخرب عقولكم ويجعلكم أفراداً غير صالحين؟ نسأل الله أن ينصر هذه الأمة بسواعد أبنائها عاجلاً غير آجل.. إنه على كل شيء قدير. ■

دعاء - الطائف - السعودية

﴿ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين (٥١) فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون (٥٢) وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون (٥٣) ﴾ (النمل).

القرار الظالم

مازال الرئيس بوش يتصرف تجاه الشرق الأوسط ومشكلاته بطريقة استفزازية، وكأن العالم ملك له، أو ولاية من ولاياته، فهو يأمر وينهى كما يحلو له، لدرجة أن أحد مستشاري الإدارة الأمريكية قال: إننا نقول ما يريده ويقرره الرئيس بوش.

والقرار الأمريكي الجائر الظالم باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل، يدل على حقائق عدة منها:

أولاً: تحدي كل الأعراف الدولية وقرارات هيئة الأمم التي يهددها بوش مراراً وتكراراً، رغم عدم اعتراضها على القرارات الأمريكية.

ثانياً: القرار يتحدى مشاعر العرب والمسلمين ويتجاهل حقوق الشعب الفلسطيني ويلغي معاناته أكثر من سبعين عاماً.

ثالثاً: يعكس القرار الصورة الحقيقية للإدارة الأمريكية، ومدى سيطرة اليهود وقوة اللوبي الصهيوني وتحكّمه في توجيه القرارات بما يخدم مصالح إسرائيل.

رابعاً: كشف القرار حالة الموات التي نمر بها، حيث لم نعترض على جعل القدس عاصمة لإسرائيل، ولو حتى بمخاطبة الإدارة الأمريكية وكأن العرب أصبحوا من سكان القبور. ■

محمد علام - السعودية

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

ردود خاصة

● **الأخ محمد عماد موافي الحداد - الرياض - السعودية:** الأمل أو التفاؤل منطق شرعي إذ إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، لكن هذا الأمل قد لا يكون له صلة بالواقع، إذ تشير كل المؤشرات في فترة من الفترات - كما تؤكد المعطيات المتوافرة - إلى انعدام فرص الأمل، فتسود الدنيا في عيني الإنسان ويصيبه الإحباط ولا يبقى له من رصيد إلا الأمل بما عند الله، وبذلك يعود التفاؤل ليشد من أزره ويقوّي من عزيمته فينطلق متوكلاً على الله لبناء المستقبل المنشود.

● **الأخ عبدالرحمن الشهري - الطائف - السعودية:** نعم.. اليهود لا يوفون بالعهود، هذه حقيقة تاريخية موثقة في كتاب الله، لكن كيف يمكننا أن نقنع الغرب بهذه الحقيقة وهم يفرضون أكاذيبهم بقدرة الإعلام على الجميع؟ وإن تنبّه بعضهم إلى الألاعيب والحيل اللفظية التي يمارسونها واجهوه بقوة وأساطيل الدول التي يتحكمون بمقدراتها ويوجهون سياساتها. علينا أولاً أن نعتني بتطوير قدرتنا الإعلامية والمبادرة لبناء قوتنا العسكرية، بعد ذلك يمكننا أن نحلم بوجود مكان لنا تحت الشمس.

● **الأخ عبدالغني المجيدي - جدة - السعودية:** الحديث عن مخططات الأعداء لتمزيقنا وتشتيت جهودنا لا يغني عن معرفة مواطن الخلل ونقاط الضعف التي تفسح المجال لهذه المخططات في بيئتنا ■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٢٣ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

شهادة السفير البريطاني

قال السفير البريطاني لدى الكيان الصهيوني شيرارد كاوبر - كولز بعد جولة في الأراضي الفلسطينية المحتلة شاهد خلالها فظاعات الاحتلال الصهيوني: إن الأراضي الفلسطينية هي أكبر معسكر اعتقال في العالم يقيم فيه ٣.٥ مليون نسمة.. وقال السفير البريطاني إنه لاحظ نقاط وجود يهودية غير شرعية وطرقات جديدة وإجراءات مضايقة وإذلال غير مبررة للسكان عند الحواجز، واعتبر أن الممارسات الصهيونية تنتهك معاهدة جنيف حول الأراضي المحتلة.

لقد حركت الحالة المأساوية التي يعيشها الفلسطينيون تحت الاحتلال الصهيوني مشاعر هذا الدبلوماسي البريطاني فنطق - في لحظة صدق - بما يحجم أكثر الدبلوماسيين عن البوح به، فكيف بنا نحن العرب والمسلمين نرى ونسمع ما يحدث لإخواننا ولا نتحرك التحرك الواجب لنصرتهم؟!

إن من حق الشعب الفلسطيني على الحكومات والشعوب العربية والإسلامية أن تبذل قصارى الجهد وأن تقدم كل المساعدات البشرية والمعنوية والمادية المطلوبة لإنهاء الاحتلال، حتى يتمتع الفلسطينيون بحقهم المشروع في الحرية والاستقلال.

وأقل ما ينبغي عمله أن تبادر بإرسال المعونات الغذائية والعلاجية والكساء للشعب الفلسطيني المحاصر، خاصة أن شهر رمضان وموسم الشتاء على الأبواب.■

في هذا العدد

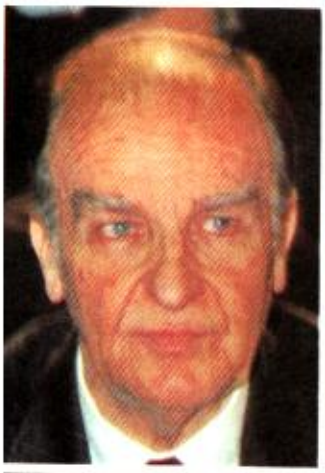

الانتخابات الباكستانية... أصبح الإسلاميون رمانة الميزان (٣٨)

انحاز الغرب لـ«الاشتراكي» فانتخب البوسنيون «حزب بيجوفيتش» (١٨)

١٢ المغرب: قرار مُربك للأحزاب
١٤ متى يجتمع مجلس الأمة التركي؟
١٦ التفجيرات ومحاولة جر إندونيسيا إلى مستنقع محاربة «الإرهاب»
٢٢ واشنطن تشيد بالتسامح الديني في أفغانستان.. وانتشار الإباحية!
٢٦ قصة المؤامرة الإريترية على السودان
٢٨ الولايات المتحدة تهدد حكومة الإنقاذ بمصير العراق
٣٤ الانتفاضة تواصل انطلاقها بقوة مرعبة للصهاينة
٤٢ عندما أصبحت واشنطن عاصمة إسلامية!
٤٧ الفرنكفونية... مشروع استعماري ولد ميتاً
٥٢ أبو بكر... رجل الدولة
٥٤ القيادة والجندية في العمل الإسلامي
٥٨ حكم التأمين التجاري والتعاوني

دار القاسم

للنشر
و
التوزيع

نسعى إلى التميز

يسرها أن تقدم الإصدارات والبرامج التالية

• حقائب دعوية متنوعة: حقيبة الأسرة - حقيبة الشباب - حقيبة المرأة - حقيبة رمضان
حقيبة العمرة - حقيبة الوافد **السعر ١ ريال فقط**

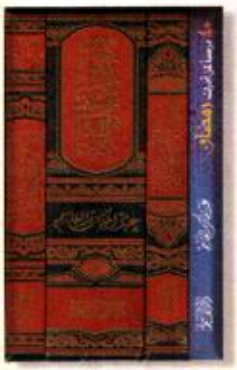

من روائع الأدب

• سلسلة من روائع الأدب: مجموعة منتقاة
حبي الأدب الرفيع في كتيبات متميزة بمقاس
١ / ١٤ سم بأسعار في متناول الجميع.

• رب كلمة أبلغ من كتاب:
مجموعة من المعلقات الحائطية المتميزة يحتوي كل منها على أحد عشر صفحة مقاس ٢١×٢٧ سم سهلة الانتزاع لتعلق على الجدران، صدر منها: الحجاب (١)، (٢)، (٣). أهل القرآن (١)، (٢)، (٣). - وقفات مهمة للنساء (١)، (٢)، (٣). - لوحات رمضانية - الخشوع
الأسعار ٣ - ٥ ريالات

برنامج الدعوة داخل المستشفيات والمستوصفات
رنامج يهدف إلى إيصال الكتب والمطويات
لى إستراحات المستشفيات والمستوصفات:
شتمل البرنامج على ٣٠٠ كتيب جيب و٤٠٠
طوية شهرياً = ٨٤٠٠ كتيب جيب ومطوية
ي العام فقط ١٠٠٠ ريال

• سلسلة كتيبات الجيب:
كتيبات مقاس ٨×١٢سم داخل علبة بسكوتية بألوان جذابة، كل علبة تحتوي على ٧ كتيبات
السعر ١ ريال فقط

• السلسلة الذهبية:
صدر منها:
- الذهبية في التوحيد
- الذهبية في التربية
- الذهبية للأسرة
- الذهبية للمرأة
- الذهبية للشباب
تحوي كل حقيبة (٥) كتيبات.
السعر ٢ ريال

• مكتبة إمام المسجد:
٤ كتب مختارة بعناية داخل علبة جلدية فاخرة مغلفة بالبلاستيك السميك
السعر ٧٠ ريالاً

المملكة العربية السعودية - الرياض ١١٤٤٢ - ص.ب ٦٣٧٣ - طريق الملك فهد - بين شارعي التلفزيون والخزان - ت: ٤٠٩٢٠٠٠ - فاكس ٤٠٣٢١٥٠

لطلبات المكتبات والمدارس والكليات والجهات الخيرية

بالرياض ت ٤٠٥٢٢٥٨ - جوال ٠٥٤١٨٩٩٦٤ - المنطقة الغربية ٠٥٣١٠١٤٨٤ - المنطقة الجنوبية ٠٥٤١٨٩٩٥٦ - المنطقة الشمالية والقصيم ٠٥٤١٨٩٩٦٣

موقعنا على الإنترنت: www.dar-alqassem.com - البريد الإلكتروني: sales@dar-alqassem.com

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

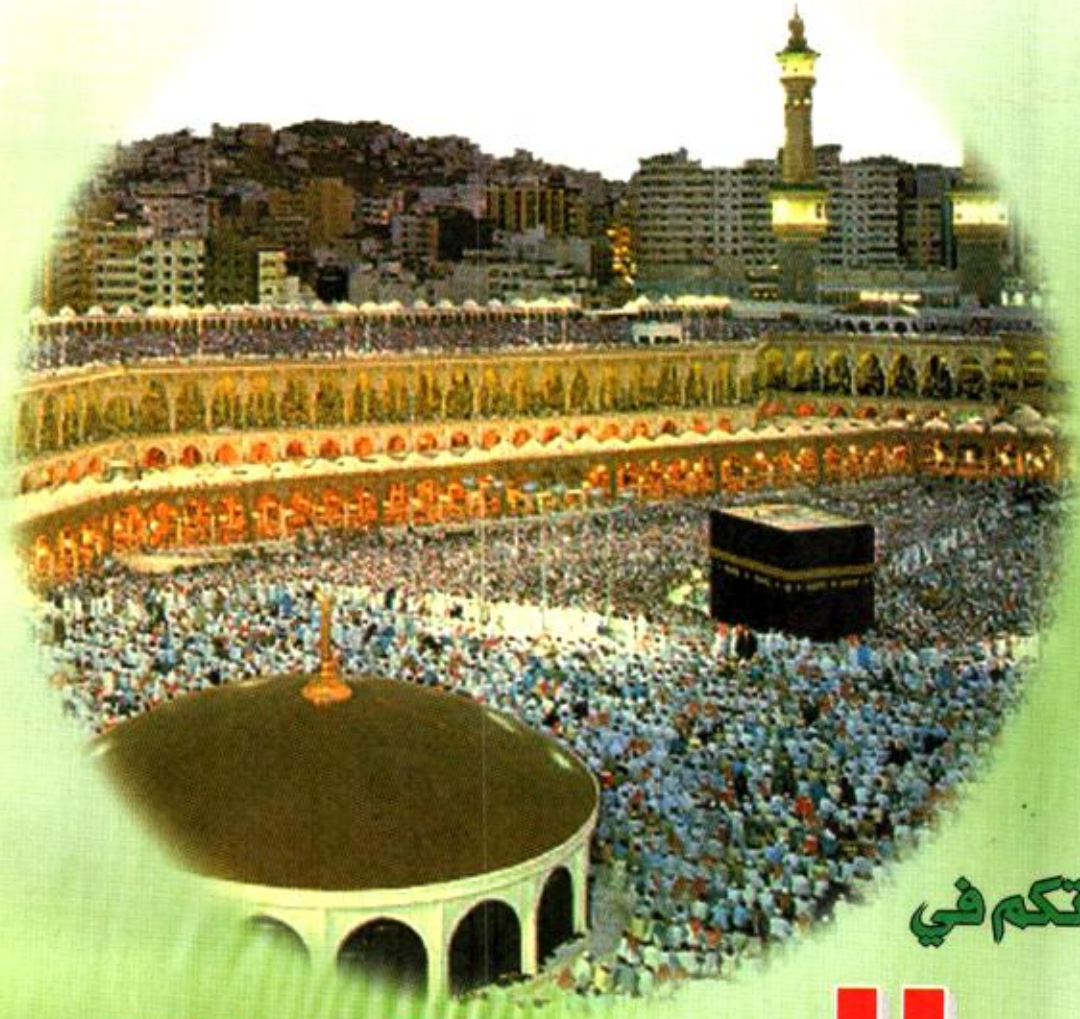

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

إلى الشباب
حافظوا على استقرار الكويت وأشيعوا الأمن والأمان

يتميّز الشباب، في كل المجتمعات، بالحيوية والنشاط والرغبة في العمل والطموح لتحقيق أفضل الإنجازات لهم ولمجتمعاتهم.

وتلك مزايا وإيجابيات ينبغي استثمارها، وفي المقابل فإن هناك سلبيات ينبغي العمل على تلافيها.

ومن أول وأهم ما ينبغي على الشباب أن يعملوه أن يصححوا نظرتهم ويقوّموا أفكارهم حتى يعرفوا دينهم على بصيرة ويفقهوه عن بيّنة، ونقطة البداية في ذلك سلامة المنهج الذي يجب أن يسلكوه في فهم الإسلام، وفي التعامل مع أنفسهم، ومع الناس ومع الحياة من حولهم، الشباب بحاجة إلى الفقه الواعي لدين الله، الفقه الرشيد المتكامل الذي لا يعتمد على قراءات سطحية أو فهم متسرع للآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، دون تبصر لمعرفة مقاصدها وعميق معانيها.

وعلى الشباب أن يعرفوا مراتب الأحكام الشرعية وما يجوز فيه الخلاف وما لا يجوز، وأن يعرفوا مراتب الأعمال ومن ذلك مراتب المأمورات والمنهيات وما إلى ذلك.

نقول ذلك بمناسبة ما شهدته الكويت من حوادث إطلاق نار في أكثر من مكان، قتل في أحدها شابان من شباب الكويت وجندي أمريكي.

ولا يسعنا في هذا المقام سوى التركيز على عدد من المبادئ الأساسية التي نأمل أن تحيط بالموضوع:

١ ـ أن على الجميع في الكويت ـ وبخاصة الشباب ـ الحرص على أمن الكويت واستقراره، فنحن جميعاً في سفينة واحدة، نريد أن تبحر بنا بريح طيبة، وأن تصل إلى بر الأمان دون أعاصير أو عواصف.

٢ ـ أن من واجب الجميع العمل على خدمة الدين والوطن ولكن بالطريقة الصحيحة وسلوك الطريق القويم، أما إذا انحرف السبيل أو اختل النظر فإن العمل ينقلب عكس المطلوب والمرغوب، وكما يقال فإن الدوافع النبيلة لا تصحح العمل الخاطئ ولا تكفي لنيل القبول.

٣ ـ أن حق الإنسان في الحياة مصان بغض النظر عن دينه أو لونه أو جنسه، وقد جاء الإسلام باحترام الشخصية الإنسانية عامة وكفل لها حق الحياة فحقن دماء الناس جميعاً ـ إلا بحقها ـ بل جعل قتل نفس بغير نفس أو فساد في الأرض يعدل قتل الناس جميعاً. قال سبحانه ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢) .. و﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام:١٥١) ونهى الإسلام المؤمنين أن يدفعهم كره أحد إلى ظلمه أو التعدي عليه ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة:٨).

٤ ـ في وقت اضطربت فيه الأفهام وكثرت الأقاويل ينبغي أن تتضافر الجهود الرسمية والشعبية لتوضيح صورة الإسلام الحقيقية أمام الشباب المسلم أولاً، وأمام العالم ثانياً. وعلى الجهات المسؤولة أن تولي الأهمية العظمى لتنشئة الشباب التنشئة الإسلامية الصحيحة عبر مناهج التربية والتعليم ووسائل الإعلام المختلفة وعبر وزارة الأوقاف من خلال تنشيط دور المساجد والوعاظ والخطباء.

٥ ـ وعلى الحكومات العربية والإسلامية أن تقوم بواجبها في الدفاع عن قضايا المسلمين والذود عن المضطهدين والمشردين، والعمل على وقف الاعتداءات التي يتعرض لها المسلمون في أكثر من مكان في العالم، حتى لا تُتهم (الحكومات) بالتقصير، أو يظن البعض أن بإمكانه القيام بدور بديل لدورها.

ونعود فنوجه نصيحة للشباب: خذوا العلم الشرعي من ثقات العلماء.. ممن يجمعون بين سعة العلم .. والورع والاعتدال، أما من ادعى العلم بالكتاب والسنة وطعن في علماء الأمة فليس بمأمون على تعاليم الدين.

وقبل أن نختم كلمتنا هذه نتوجه بنداء لجميع العاملين على الساحة الكويتية على اختلاف مشاربهم وجميع وسائل الإعلام أن يسعوا لتعزيز وحدة المجتمع وتوحيد الصفوف ونبذ الخلافات، والكف عن الطعن في نوايا الغير ومنجزاتهم والتوقف عن التحريض والالتفاف جبهة واحدة في مواجهة الأخطار المحيطة بعالمنا العربي والإسلامي وأن يحافظ الجميع على سفينة الوطن من أن يصيبها أي أذى، وعلى جبهته الداخلية من أن يصيبها أي تصدع.

حفظ الله الكويت وأهلها من كل سوء وأيدها بتوفيقه.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي

نواب دافعوا عن جمعية الإصلاح

خالد بورسلي

أعلن رئيس مجلس الأمة السيد: جاسم الخرافي أنه تم الاتفاق مع الحكومة على أن يكون هناك تنسيق بغية إطلاع المجلس على الأحداث الأمنية في البلاد أولاً بأول من خلال اللجان البرلمانية المتخصصة، كما تم الاتفاق على أهمية التنسيق الإعلامي بشأن التصريحات الصحافية المتعلقة بمثل هذه الأحداث، حتى لا تكون هناك بلبلة للرأي العام أو إتاحة الفرصة لمن يريد أن يسيء للدولة من خلال تصريحات أو معلومات خاطئة.

خالد العدوة: نثق بجمعية الإصلاح وهي من الجمعيات الرائدة

سالم الحماد: الأعمال الخيرية تشهد للقائمين عليها

أحمد الدعيج: الجمعيات الإسلامية لديها الوعي والعلم

جاء هذا الإعلان بعد الاجتماع الذي تم في المجلس مع مجموعة من النواب والقيادات الأمنية، وعلى رأسهم وزيرا الدفاع والداخلية مع لجنة شؤون الداخلية والدفاع البرلمانية، ومن جانبه دافع النائب خالد العدوة عن التيار الإسلامي في الكويت، ووصفه «بالمعتدل الذي يشكّل الأغلبية العظمى في الكويت، التي تؤيد مصالح البلد العليا»، وقال العدوة: «في الكويت تيار إسلامي يتبنى قضايا وطنه وأمته وإسلامه بالطرق المشروعة التي دعا إليها ديننا بشكل متسامح وفيه إنسانية ورقي واحترام لحقوق الإنسان وفق مؤسسات دستورية فاعلة، وإجراءات قانونية حقيقية تنصف المظلوم وتعاقب الظالم». وأوضح العدوة: «أن النواب دعوا وزير الداخلية إلى إيقاف حملات الاعتقال، إلا من يثبت تورطه في قضايا أمنية تمس استقرار بلدنا».

وأثناء الاجتماع تصدى النواب خالد العدوة وأحمد الدعيج، وسالم الحماد لانتقادات النائب جمال العمر وتهجمه على جمعية الإصلاح على وجه الخصوص حيث أكد العدوة أن جمعية الإصلاح الاجتماعي إحدى الجمعيات الرائدة في العمل الإسلامي والاجتماعي ولها منهج واضح، ونحن نثق بالدور الذي تقوم به، ونشهد لها أيام الغزو العراقي، حيث كان لها دور مميز في داخل الكويت، وقال النائب أحمد الدعيج: لا يمكن القبول بما قاله النائب جمال العمر، فالإسلاميون في الكويت الذين ينتمون للجمعيات المعروفة «الإصلاح وإحياء التراث»، لديهم الوعي والعلم بما يجري في المنطقة من أحداث، وتاريخهم يشهد بأن سجلهم الأمني نظيف.

ومن جانبه، بيّن النائب سالم الحماد دور الجمعيات الخيرية الإيجابي، وقال: «لقد لمسنا من خلال جولاتنا البرلمانية البصمات الإيجابية التي تركتها هذه الجمعيات وخصوصاً جمعية الإصلاح الاجتماعي، حيث إننا نحصل على إطراء من الدول التي زرناها بسبب الأعمال الخيرية لهذه الجمعيات، فالقائمون على هذه الأعمال لا يمكن أن يُقدموا على أعمال إرهابية تروع الآمنين»، وطالب النواب الإسلاميون الذين حضروا الاجتماع، الحكومة بعدم النظر إلى بعض الحوادث الفردية على أنها ظاهرة، كما طالبوا وزيري الدفاع والداخلية، بالتهدئة وانتهاج الحكمة، فلا تزر وازرة وزر أخرى، «والمتهم بريء حتى تثبت إدانته» ■

دعوة

لحضور اجتماع الجمعية العمومية

جميع الإخوة الأعضاء المسجلين بجمعية الإصلاح الاجتماعي مدعوون للحضور في تمام الساعة الرابعة للأهمية بعد عصر يوم الثلاثاء الموافق ٢٩ / ١٠ / ٢٠٠٢م وذلك لحضور اجتماع الجمعية العمومية .. شاكرين لكم حسن اهتمامكم.

جمعية الإصلاح الاجتماعي

لقاء طيب مع الشيخ صباح

الشيخ صباح الاحمد

ضمن برنامج نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد في الاجتماع بالفاعليات والقوى الشعبية والسياسية، التقى الإثنين الماضي بوفد مشترك من جمعية الإصلاح الاجتماعي والحركة الدستورية الإسلامية، وحضر اللقاء كل من: السيد عبدالله العلي المطوع رئيس جمعية الإصلاح وحمود الرومي، وعيسى الشاهين، وإسماعيل الشطي.

وفي جو ساده الود والاحترام، أكد الشيخ صباح حساسية الظروف التي تمر بها المنطقة، وضرورة الوعي بخطورة المرحلة، كما أكد واجبات القوى الشعبية والسياسية ودورها في الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية، ووحدة المجتمع الكويتي أمام الأخطار، وطالب بالعمل على تكريس هذا الاتجاه، وبيّن أنه سيلتقي بقية القوى للتأكيد على ذلك، وأفاد أن التراشق والتحريض السياسي ليس مرغوباً خاصة في هذه الظروف لما لذلك من تأثير على الجبهة الداخلية أو سوء الفهم من بعض المتهورين أو المتطرفين.

وقد شكر الحاضرون الشيخ صباح، على أسلوب تعامل الحكومة مع قضية فيلكا وتداعياتها، وخاصة دوره في التوجيه للحيلولة دون استغلال الحدث ضمن الحسابات السياسية، وأكدوا خطورة النهج التحريضي الذي تسلكه بعض الأقلام، ومحاولات البعض توسيع دائرة الاتهام، وهي خطورة تمس وحدة المجتمع، وجبهته الداخلية المتماسكة، وأكدوا أهمية الاهتمام بتوجيه الشباب وإرساء المعاني التربوية السليمة لمحاصرة التطرف، وضرورة إفساح المجال لعلماء الدين المعروفين بالوسطية والاعتدال لنشر القيم الإسلامية الصحيحة.

وأكد الوفد من جانبه تعاونه التام لتحقيق هذه الأهداف الطيبة ■

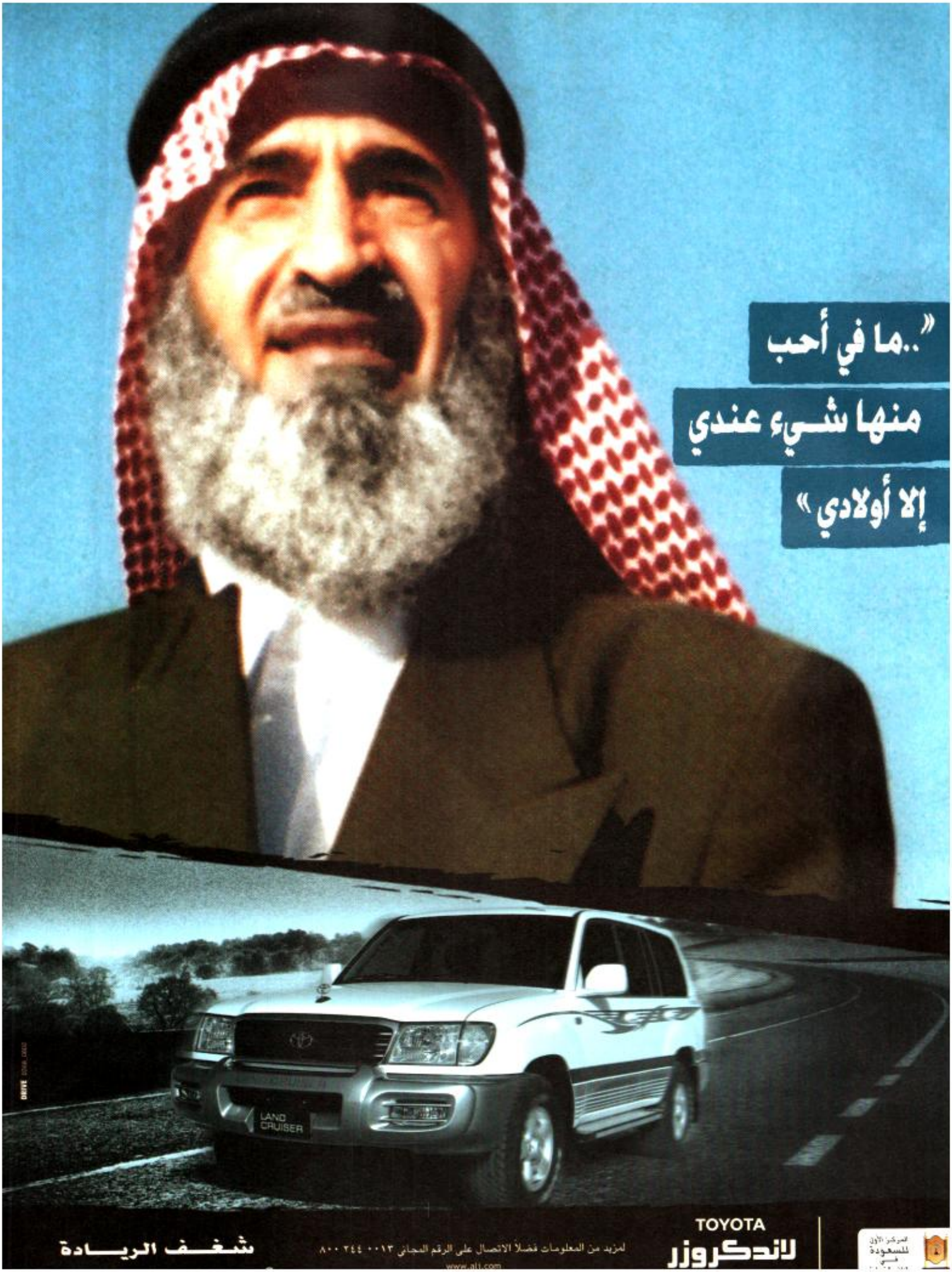
"..ما في أحب
منها شيء عندي
إلا أولادي"
LAND CRUISER
TOYOTA
لاندكروزر
شغف الريادة
لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال على الرقم المجاني ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠١٣
www.ali.com

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

البشير: لا مفاوضات بدون شروط

كشف الرئيس السوداني عن شروط السودان للعودة مرة أخرى للمفاوضات مع حركة التمرد في كينيا وهي: وقف العدائيات، والالتزام بالاتفاق الإطاري في (مشاكوس الأولى)، وإذا تم رفض هذا الشرط فسوف يعود الوفد فوراً للسودان وقال إنهم جاهزون لتلك الاحتمالات.

وقال د. مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني إن تحرير توريت رسالة للعالم الخارجي مفادها أن الحكومة السودانية رضيت بالسلام بقناعة تامة، وليس عن ضعف، وأن الحرب ليست هي الآلة المفيدة لحسم النزاعات، ورسالة ثانية إلى حركة جارانج مفادها أنها لا يمكن أن تكسب بالعمليات العسكرية وإنما بالسلام.

عمر البشير

ورداً على الشائعات التي أطلقها إعلام حركة جارانج تغطيةً لهزيمته في توريت بقطع طريق (الخرطوم - بورسودان) القومي، نفى الفريق محمد بشير سليمان الناطق باسم القوات المسلحة ادعاءات التمرد بسيطرتها على هذا الطريق الحيوي الاقتصادي (يربط بين الميناء التجاري والوسط)، مؤكداً أن الحركة تحاول خلق انتصارات وهمية لانتقاص انتصارات الجيش السوداني بتحرير مدينة توريت.

كما أكد الفريق الركن آدم حامد - والي مدينة كسلا - أن الطريق القومي تنساب فيه الحركة بصورة طبيعية، مفنداً ادعاءات حركة جارانج بالاستيلاء عليه عبر احتلال منطقة رساي التي تبعد أكثر من ٦٠كم عن هذا الطريق، مما يكشف زيف دعاوهم.

وهذه هي الاستعادة الثانية لمدينة توريت من حركة التمرد. فقد كانت الأولى عندما سقطت المدينة في عهد الديمقراطية الثانية (١٩٨٥ - ١٩٨٩م) واستعادها الجيش السوداني في العمليات الشهيرة بـ(صيف العبور) في مايو ١٩٩٢م. والمرة الثانية عندما تم احتلالها في ٣٠ أغسطس الماضي وتم تحريرها في الثامن من أكتوبر. ■ (اقرأ ص ٢٦)

المغرب: قرار مربك للأحزاب

صنع العاهل المغربي محمد السادس مفاجأة لجميع الأحزاب السياسية عندما عين وزير الداخلية إدريس جطو وزيراً أول (رئيساً للوزراء) خلفاً للاشتراكي عبدالرحمن اليوسفي الذي تولى هذه المهمة في مارس، بعد أسبوعين من الانتخابات التشريعية التي جرت في ٢٧سبتمبر الماضي، ولم تمنح أي هيئة سياسية أغلبية مطلقة.

وقد جاء هذا القرار ليضع حداً لتكهنات حولت الساحة السياسية إلى حلبة منازلة بين الأحزاب التي تصدرت المشهد الانتخابي الجديد، وبخاصة حزب الاتحاد الاشتراكي اليساري الذي حاز ٥٠ مقعداً في مجلس النواب وحزب الاستقلال الليبرالي الذي احتل الصف الثاني بـ٤٧ مقعداً.

فقد أثارت نتائج الانتخابات معركة ساخنة بين الأحزاب الرئيسة لقيادة الحكومة، ومحاولة نسج تحالفات عكست هشاشة البنية السياسية والحزبية بالمغرب وسيادة الترقيع الذي أصبح علامة فارقة في الحياة السياسية، ولم تخل المعركة من مطاحنات

ومراشقات قوية بين الاتحاد والاستقلال اللذين تبادلا الاتهامات واللمز بشكل أكد بوضوح أن الطلاق بينهما صار حتمياً، وأن الخيوط الواهية التي كانت تجمعهما داخل تحالف الكتلة الديمقراطية المنشأة عام ١٩٩٢م والائتلاف الحكومي السابق لم يعد لها وجود.

وفي سباق مع الوقت، عقد الاتحاد الاشتراكي الذي قاد حكومة التناوب التوافقي تحالفاً غير طبيعي مع التجمع الوطني للأحرار الذي احتل الصف الثالث (مكرر) في الانتخابات بـ٤٢ مقعداً، قصد توفير الأغلبية. وشكل هذا التحالف مفاجأة غريبة، كون الحزبين ينتميان إلى مرجعيتين متباينتين، فالأول اشتراكي يساري، بينما التجمع ليبرالي، ظل ينعت من قبل اليسار منذ نشأته عام ١٩٧٧م بأنه حزب إداري مصطنع وصوت البرجوازية في البلاد. وكان الحزبان قد تعايشا للمرة الأولى في الحكومة الأخيرة وشكلا جزءاً من تحالف ضم سبعة أحزاب.

ووجد حزب الاستقلال في هذا التحالف فرصة للطعن في الاتحاد الاشتراكي، وقالت صحيفة «العلم» لسان الحزب الأقدم بالمغرب: «اشتراكية علمية تتحالف مع الليبرالية، أو ليبرالية تتحالف مع الاشتراكية، فنحن في زمن الخلط، في زمن أزمة القيم، في زمن غياب العقل والفهم عن السياسة، وعن تدبير الشأن العام».

وعقد حزب الاستقلال اجتماعاً للتنسيق مع ثلاثة أحزاب لتوفير أغلبية مريحة، خاصة أنه كان عازماً على قيادة الحكومة، وهذه الأحزاب هي حزب العدالة والتنمية الإسلامي الذي احتل الصف الثالث (مكرر) ٤٢ مقعداً، والحركة الشعبية (٢٧ مقعداً) والحركة الوطنية الشعبية (١٨مقعداً).

وبدا أن هذه التحالفات والصراعات الخفية والعلنية مرشحة لأن تؤدي إلى أزمة سياسية، يمكنها أن تعوق عمل الحكومة المقبلة، بل إلى إسقاطها في حال تغير التحالفات والمواقع الحزبية، خصوصاً إذا افترق الحزبان الرئيسان: الاستقلال والاتحاد، وشارك أحدهما في الحكومة مع بقاء الثاني في المعارضة.

وهنا جاء قرار الملك ليوقف التخمينات، فتعيين الوزير الأول من خارج التشكيلات السياسية يعتبر رسالة إليها، وترجمة لتصور القصر للحكومة المقبلة التي يريدها فيما يبدو حكومة عمل، وقد اتضح ذلك من خلال بلاغ التكليف ركز على الدوافع الاجتماعية والاقتصادية وراء القرار.

وينص الدستور المغربي على أن الملك هو الذي يعين الوزير الأول، وهذا الأخير يشكل الحكومة، لكنه لا يضع شروطاً معينة كأن يكون الوزير الأول من الأغلبية البرلمانية أو منتمياً إلى حزب سياسي، غير أنه ليس من المؤكد إن كان الوزير الأول الجديد سيشكل حكومته من الأحزاب أم من التكنوقراط. ويبدو أن العاهل المغربي يهدف إلى إعطاء انطباع خاص عن الحكومة المقبلة التي حدد لها برنامجاً واضحاً في خطابه بمناسبة ذكرى الجلوس في يوليو الماضي، خاصة أن الحكومة الجديدة سيرى فيها المغاربة الصورة الحقيقية لعهده، ومقدار الإصلاحات التي وعد بها لتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية. ■

عكاظ

الطبعة الثانية
٤٤

وزارتان للشباب والرياضة.. وجامعة جديدة لتقنية المعلومات في الرياض ص٤

حرب التغيير في الشرق الأوسط بدأت

احتياح بغداد وغزة.. وصدام وعرفات في القاهرة

اخطرونة تحديد

خيمات عائلة لـ... سيول الليث

التفاصيل صفحة ٩

ريق المستودعات يلتهم ١٠٠ مليونا

التفاصيل صفحة ٧

ودة الى المستأجرة بانتظار الكارثة

التفاصيل صفحة ٨

نفرا اليوم

الخليوي الإتحاديون ضحكوا علي

الخوجلي بطالب بكسر اصبع نور

ديمتري يحتاج المنجل والطبيب يوافق على عونه

محمد الدعيع بريء من كارثة مونديال ٢٠٠٢

مهزلة التحكيم من يضع حدا لها؟

«عكاظ» تابعت القرار: زيادة الحد الأدنى لمخصص الضمان

٣٥ قتيلاً وأكثر من مئة جريح في سقوط جسر المطار

التركي والزنداني وسفر رد... التفاضل بالتقنية لا...

منع المراهقين من مقاهي الإنترنت

هكذا حدثت كارثة «الإثنين الحزين».. فأين السيجارة؟

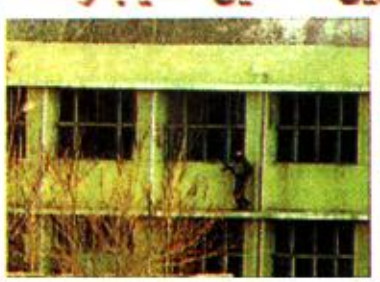

معلمات «النائية».. غربة داخل الوطن

متى يجتمع مجلس الأمة التركي؟

هل من الممكن أن يعقد مجلس الأمة التركي اجتماعاً طارئاً قبل موعد الانتخابات العامة في ٣ نوفمبر المقبل؟ الإجابة: أجل بسبب مستجدات القضية العراقية يمكن أن يحدث ذلك، وكان رئيس البرلمان عمر ايزجي قد أشار في الجلسة الختامية للمجلس إلى هذا الاحتمال بقوله: «أرجو من الله ألا يقع ما يستدعي اجتماع المجلس ثانية».

ولنلق نظرة على الحالات التي تستوجب دعوة مجلس الأمة إلى الانعقاد الطارئ بسبب قضية العراق. هناك ثلاث حالات:

١ ـ فتح القواعد الجوية العسكرية لاستخدام القوات الجوية الأمريكية.

٢ ـ دخول القوات التركية للأراضي العراقية.

٣ ـ دخول القوات الأمريكية شمال العراق عبر الأراضي التركية.

هذه الحالات الثلاث تستوجب مصادقة البرلمان التركي.

في مجال فتح القواعد التركية ليس هناك ما يستدعي صدور قرار من المجلس إذا كان الأمر مقتصراً على استخدام قاعدة إينجيرليك بسبب وجود اتفاقية بين البلدين بهذا الشأن، لذا تكفي موافقة الحكومة، غير أنه في حالة طلب استخدام قاعدة ديار بكر أو قاعدة باطمان الجويتين مثلاً فإن الأمر يستوجب صدور قرار من البرلمان. كذلك فإن قرار المجلس ضروري في حالة طلب الإذن للقوات الأمريكية باستخدام الأراضي التركية لدخول شمال العراق. ومصادقة المجلس ضرورية أيضاً لدخول الجيش التركي الأراضي العراقية.

ويواجهنا هنا سؤال: «ولكن ألا ترابط وحدات تركية في شمال العراق حالياً؟ الجواب بالإيجاب. وحسب بعض المصادر الأجنبية فإن عددها يربو على خمسة آلاف جندي. ورغم أن مصادر أنقرة تؤكد أن هذا العدد مبالغ فيه فإن للقضية بُعدين:

١ـ إذا هاجمت الولايات المتحدة العراق كما هو متوقع وأسفرت العملية عن هجرة مئات الألوف من العراقيين إلى تركيا فماذا ستفعل أنقرة؟ هل ستنتظر موجات الهجرة داخل تركيا كما حدث في عامي ١٩٨٨ و ١٩٩١ أم ستقوم باستقبال هذه الموجات داخل الأراضي العراقية وفي النقاط المحددة منذ الآن؟ الدلائل تشير إلى أن الاحتمال الثاني هو الأقوى والاستعدادات الجارية حالياً في أنقرة تؤكد ذلك، أي أن أنقرة خططت لتشكيل حزام أمني في شمال العراق عند الحاجة، واتخذت الخطوات الأولى في هذا المجال. وبموجب ذلك قدر وقت وصول موجة الهجرة الكردية الأولى إلى الحدود التركية بتسع ساعات وفي هذه الحالة يتوجب نشر قوات عسكرية كافية مسبقاً في شمال العراق لصد الموجة والوقوف في وجهها ومنع دخولها الأراضي التركية. ولنشر قوات تركية بهذا الحجم في شمال العراق يتوجب صدور قرار من مجلس الأمة التركي.

٢ ـ اذا وقعت كركوك تحت سيطرة الأكراد ـ وهذا الاحتمال يثير قلقاً عميقاً في أنقرة ـ فهل سيقوم أكراد العراق رغم التحذيرات التركية المتكررة بمثل هذه العملية؟ أنقرة مقتنعة بأن هذه العملية لا يمكن أن تقع دون أن تعطي واشنطن الضوء الأخضر لها. هل ستتم الموافقة؟ وما الظروف التي ستسمح بذلك؟ وهل ستشعل الولايات المتحدة الضوء الأخضر إذا هددت أنقرة بالوقوف بعيدة عن القضية؟ وكيف يمكن لتركيا في مثل هذه الحالة الحيلولة دون ذلك؟

هذه الأسئلة تدور منذ فترة طويلة في كواليس أنقرة، ولكن الإجابة عنها ليست سهلة. ويبدو أن أنقرة إذا لم تستطع إدارة ظهرها للعملية الأمريكية فإنها مضطرة لإرسال عدد أكبر من الجنود إلى شمال العراق، لا للمشاركة في الحرب بل للحيلولة دون وقوع ما ليس بالحسبان. وهذا أيضاً يستدعي قراراً من البرلمان التركي.

وهنا يقفز إلى الأذهان السؤال المهم: أليس من المعقول تجاه هذه الأسباب والاحتمالات دعوة مجلس الأمة التركي إلى اجتماع عاجل لاتخاذ القرارات اللازمة تحسباً لما قد يقع؟■

تمهيدات لفوز روجوفا في الانتخابات البلدية

ابراهيم روجوفا

وعد إبراهيم روجوفا أحد أبرز الزعماء الألبان في كوسوفا، بأن يحقق حزبه فوزاً كبيراً في الانتخابات البلدية القادمة، والتي ستجري في ٢٦ أكتوبر، وقال روجوفا: «انتصرنا في الانتخابات البلدية التي جرت عام ٢٠٠٠م، ولنا موعد آخر مع الانتصار في ٢٦ أكتوبر، وأضاف في حشد من أنصاره: «الانتخابات القادمة ستعزز الديمقراطية، وتقرّب كوسوفا من الاستقلال»، وكانت القوات الدولية العاملة في كوسوفا «كي فور» قد شنّت في الفترة الماضية حملة اعتقالات في صفوف الحزب الديمقراطي الألباني بقيادة هشام تاتشي زعيم المقاتلين الألبان في كوسوفا سابقاً، وطالت قيادات عليا في الحزب، الأمر الذي عدّه تاتشي محاولة لإضعاف حزبه لصالح جهات سياسية وطائفية في كوسوفا، مشيراً بشكل غير مباشر لمنافسه روجوفا، والأقلية الصربية في الإقليم، من جهتها أعلنت الأمم المتحدة أنها بصدد تطبيق استراتيجية جديدة في كوسوفا لتخفيض عدد القوات الدولية، وقال قائد القوات الدولية الجنرال الفرنسي مارسيل فلانتين: «سيقع تخفيض عدد القوات الدولية خلال الأشهر القادمة، وسيتم استبدال القوات العسكرية الدولية في بعض المناطق لتأتي بقوات شرطة مدنية إضافية للشرطة المحلية، وقال: قبل سنة كان هناك ٤٠ ألف جندي، أما الآن فلا يوجد سوى ٣٠ ألفاً فقط.■

نقلاً عن المخابرات الألمانية: عمليات عسكرية إسرائيلية في غرب العراق

قالت صحيفة ألمانية مرموقة إن وحدة القوات الخاصة الإسرائيلية «سايريت ماتكال» تقوم منذ ما يزيد على شهر بعمليات سرية في غرب العراق للبحث عن مخابئ منصات صواريخ سكود وأسلحة الدمار الشامل العراقية، وأوضحت صحيفة فرانكفورتر الجمانيه تسايتونج (١٠/٦) أن مهمة الوحدة ـ التي تعد من قوات النخبة في جيش الاحتلال ـ تتمثل في الحصول على معلومات ورسم خرائط لأماكن القدرات العسكرية العراقية التي ستكون الأهداف الأولى للهجمة الأمريكية المرتقبة.

وأشارت الصحيفة الألمانية إلى أنها حصلت على هذه المعلومات من مصادر لم تسمها في جهاز المخابرات والقوات الخاصة الألمانية وثيقي الصلة بالوحدة الإسرائيلية. المصادر الاستخبارية والعسكرية الألمانية أشارت إلى انطلاق العمليات الإسرائيلية من الأردن إلى غرب العراق.■

لازم تربح مع

بداية الحملة من
٧/١٠/٢٠٠٢م - ١ شعبان
١٩/١١/٢٠٠٢م - ١٥ رمضان ١٤٢٣هـ

الوعي الإسلامي

وبراعم الإيمان

تصدرهما : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت

اشترك في مجلة الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان
واحصل على هديتك فوراً

مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:

ثلاجات - غسالات - طباخات - فريزرات - وحدات تكييف - أجهزة هاتف - أفران مكروويف - أجهزة راديو - ساعات حائط - لعب أطفال وغيرها.

- مجلتان في آن واحد لك ولطفلك «الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان».

للاشتراك اتصل على:

844044

أو الإتصال بالموزع المعتمد :
شركة الخليج للتوزيع
هاتف رقم : ٤٨١٦٨٨٤
يصلك مندوبنا فوراً.

مراكز الإشتراك :

- مقر المجلة • مجمع الوزارات • كلية الشريعة
- إدارة الدراسات الإسلامية في الفروانية

٧,٥٠٠ د. ك.
فقط
الاشتراك السنوي

عنوان المجلة:

الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

التفجيرات.. ومحاولة جر إندونيسيا إلى مستنقع محاربة «الإرهاب»

في أكبر عملية عنف في تاريخ إندونيسيا المعاصرة، طالت التفجيرات الملاذ السياحي المشهور في العالم، جزيرة بالي (١٢ أكتوبر). فقد وقع تفجيران في فترة يشتد فيها الازدحام في النادين الليليين «ساري كلاب» و«بادي ديسكوتيك»، فيما وقع الانفجار الثالث بالقرب من القنصلية الأمريكية في دينباسار.

وأسفرت التفجيرات عن سقوط أكثر من ١٨٠ قتيلاً وضعفي ذلك الرقم من الجرحى معظمهم سياح من أستراليا والدول الغربية. قوة التفجير أدت إلى تدمير نحو ١٧ مبنى مجاوراً، وقذف نحو ٤٠ سيارة ودراجة نارية. الجرحى ملؤوا نحو ١٣ مستشفى في مدينة كوتا.

ولم يتمكن رجال الأمن والأطباء من إثبات هوية عدد كبير من القتلى، فقد احترق معظمهم أو شوهوا.

ولبساطة الأدوات الطبية المتوافرة في مستشفيات المنطقة قررت أستراليا إرسال طائرات خاصة لإجلاء عشرات الجرحى إلى مستشفياتها، خاصة أن معظمهم أستراليون.

وعلى نفس الوتيرة وفي الليلة ذاتها، انفجرت قنبلة أخرى في مدينة مانادو، في سولاويسي الشمالية بالقرب من القنصلية الفلبينية، لكن لم يؤد هذا الانفجار إلى سقوط ضحايا.

وفي اليوم التالي خاطبت الرئيسة ميجاواتي الشعب بعد اجتماع طارئ مع الوزراء المنسقين للشؤون السياسية والاقتصادية والخارجية، وأكدت أن إندونيسيا جادة في التعاون مع المجتمع الدولي في مكافحة ما أسمته بالإرهاب، ثم غادرت إلى بالي مع كبار المسؤولين.

وقال الوزير المنسق للشؤون السياسية والأمنية، بامبانج إن الإرهاب موجود في إندونيسيا بالفعل، وإن إندونيسيا لن تتسامح بشأن هذا الهجوم، لكنه لم يوجه اتهاماً إلى أي جهة وترك لرجال الأمن والاستخبارات القيام بالتحقيق، لكن وزير الخارجية الأسترالي - بخلاف كل زعماء إندونيسيا - اتهم القاعدة بالمسؤولية عن الهجوم. وكان لافتاً أن الشيخ أبوبكر باعشر المتحدث باسم مسلمي مدينة سوراكارتا، جاوة الوسطى (الذي تتهمه أمريكا بالإرهاب)، شجب عملية بالي بلهجة قوية، بحضور نحو ٥٢ شخصاً من كبار الشخصيات، واتهم «أيدي خفية» بالمسؤولية.

وكانت الجمعيات الدينية، بوذية وكاثوليكية وإسلامية بادرت إلى عقد لقاء في مقر الجمعية المحمدية، واتفقت على إدانة التفجيرات، ودعا رئيس المجلس الإندونيسي للعلماء، الشيخ أميدان، إلى عدم المسارعة للاستجابة لاستفزاز القوى الخفية لإشعال نيران الفتن في البلاد.

ويرى المراقبون أن التفجيرات ليست إلا حلقة في سلسلة المحاولات التي تشهدها إندونيسيا بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، لجرها إلى مستنقع «محاربة الإرهابيين» وشد حزامها لركوب سفينة أمريكا ضد الإرهاب. كانت مجلة «تايم» الأمريكية قد ذكرت في سبتمبر الماضي «اعترافات» عمر الفاروق الذي تم اعتقاله من قبل مخابرات إندونيسيا في يونيو الماضي وتم نقله بطائرة أمريكية خاصة إلى باجرام في أفغانستان. وحسب ما نقلت تايم كان عمر يحاول اغتيال الرئيسة ميجاواتي، وذكرت المجلة أن لعمر علاقة وطيدة مع أجوس دويكارنا، المعتقل في الفلبين والذي حكم عليه بالسجن ١٠ سنوات، كما أن له علاقة مع الشيخ أبو بكر باعشر، وهو الأمر الذي أنكره باعشر.

ولا يستبعد رئيس الاستخبارات الإندونيسية الأسبق، الجنرال زين العابدين مولاني، أن تكون سلسلة التفجيرات مسرحية أجنبية للتدخل أكثر في شؤون إندونيسيا، كما أنه لا يعتقد أن مستوى التفجير الذي حدث يملكه أحد إلا جهات مختصة فقط، وأن هذا التفجير ضروري لإقناع الحكومة والشعب بأن الإرهاب يهدد كيان الدولة، كما أنه يجر الحكومة للمسارعة لتقنين مسودة القانون ضد الإرهاب التي تواجه معارضة قوية من الإسلاميين.■

غياب رسمي وحضور شعبي

٢٠٠ ألف ألماني يشاركون في أنشطة اليوم المفتوح للمساجد

قال د. نديم إلياس رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا إن شعوراً بالمرارة يتفشى بين أفراد الجالية الإسلامية بعد أن جرمتهم بصورة عامة حملة الاشتباه المسماة «راستا فاندونج» التي تنفذها الأجهزة الأمنية الألمانية ضدهم منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ودعا إلياس الشرطة الألمانية إلى إظهار قدر من الاحترام والمراعاة للمساجد، وأشار إلى حدوث هزة شديدة في ثقة المسلمين بالدولة والمؤسسات بسبب ممارسات الشرطة تجاه دور العبادة الإسلامية، ضارباً مثالين على ذلك بإغلاق قوات الأمن مساجد منظمة قبلان التركية في رمضان الماضي وقيام ٢٤٠ شرطياً مؤخراً باقتحام مسجد في هامبورج بأحذيتهم وقت صلاة الفجر.

واعتبر رئيس المجلس الأعلى للمسلمين - في مؤتمر صحفي عقده في برلين للإعلان عن انطلاق فاعليات اليوم المفتوح للمساجد - أن فتح المسلمين مساجدهم في يوم الوحدة الألمانية يعد إشارة واضحة لاحترامهم للمجتمع الألماني ورغبتهم في العيش المشترك داخله.

وكان أكثر من مائتي ألف من المواطنين الألمان «وفقاً لتقديرات وسائل الإعلام الألمانية» قد توافدوا طوال ساعات اليوم المفتوح للمساجد على ١٠٠٠ مسجد ومركز إسلامي في ٢٥٠ من المدن الألمانية الكبرى، وتضمنت الأنشطة ندوات للتعريف بالإسلام والرد على الشبهات المثارة حوله في وسائل الإعلام الألمانية ودورات إرشادية للتعريف بنظام المساجد وأنشطتها وأهميتها في حياة المجتمع المسلم في ألمانيا، إلى جانب ذلك نُظمت معارض للكتاب الإسلامي وقاعات للأطعمة الشرقية.

إقبال الزائرين الألمان كان ملحوظاً في المراكز الكبرى في ميونيخ وكولون وبرلين وآخن، وفي ميونخ غاب عمدة المدينة كرستيان أودو عن الحضور إلى المركز الإسلامي رغم كونه الراعي الرسمي لليوم المفتوح في السنوات الماضية، وليس معروفاً إذا ما كان غيابه مؤشراً على فتور في العلاقة بين مسؤولي ولاية بافاريا والمركز الإسلامي الذي يعد أحد معالم ميونخ عاصمة الولاية.

وفي هامبورج فتح ٥٠ مسجداً أبوابه للزائرين ووسائل الإعلام التي سلطت أضواءها على مسجد القدس الذي كان ضمن رواده في السنوات الماضية مجموعة من الشباب اتهمتهم الولايات المتحدة بتدبير وتنفيذ أحداث سبتمبر.

جدير بالذكر أن المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا شرع منذ عام ١٩٩٧ في الاحتفال سنوياً بيوم المسجد المفتوح في أكتوبر.■

MPH

أوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

البوسنة: انحاز الغرب بقوة لـ«الاشتراكي» فانتخب البوسنيون «حزب بيجوفيتش»!

بانتصار حزب العمل الديمقراطي الذي أسسه الزعيم علي عزت بيجوفيتش في الانتخابات العامة، انزاحت عن وجه البوسنة تلك المسوح الكالحة التي ظلت ملتصقة بها سنتين كاملتين، عرفت فيهما آلواناً من الظلم والفساد والحقد الدفين ضد الإسلام والمسلمين، طال العرب المقيمين في البوسنة فاعتُقل منهم من اعتقل وسُجن من سجن، وسلم عدد منهم إلى دول من بينها الولايات المتحدة.

ولم يسلم من ذلك الحقد والظلم البوسنيون فسجن وزير الداخلية السابق وخمسة من زملائه، وفي مقابل ذلك بيعت الأسلحة العربية التي قُدمت للشعب البوسني لإسرائيل!

ووصف المعاقون عندما طالبوا بمخصصاتهم بالمجرمين! وسُجن المتظاهرون من العمال الذين يطالبون بحقوقهم وأُخرج ٧٠ ألفاً من أعمالهم هذه السنة، وطُرد البوشناق من المساكن التي لجأوا إليها بحجة أنها صربية، ولم يُمكّنوا من العودة لبيوتهم التي لا يزال يسكنها الصرب، والقائمة طويلة جداً. ولذلك اقتص البوشناق من جلاديهم في الانتخابات، وهو ما يغبطهم عليه المستضعفون الآخرون في بقاع من العالم الاسلامي.

نتائج باهرة: حقق حزب العمل الديمقراطي تقدماً كبيراً، وكشفت النتائج تفوقاً كبيراً له على كافة المستويات الانتخابية ولا سيما البرلمانية وعلى مستوى المحافظات وكذلك رئاسة الدولة.

فقد حصل سليمان تيهيتش رئيس الحزب على ٢٧,٨٪ متفوقاً على جميع منافسيه وفي مقدمتهم حارث سيلاجيتش الذي حصل على ٢٥,٧٪ وحصل علي بهمن مرشح الحزب الاشتراكي الحاكم على ١٢,٢٪ أما فكرت عبديتش الذي انشق عن المسلمين أثناء الحرب وقاتل إلى جانب الصرب فلم يحصل سوى على ٠,٧٪. وجاء حزب العمل في المرتبة الأولى على كافة المستويات الانتخابية وهي البرلمان الفيدرالي والبرلمان المركزي والمحافظات، وهو ما سيؤهله لتشكيل الائتلاف الحاكم في الفيدرالية وعلى مستوى الدولة. ويأتي في المرتبة الثانية في المناطق الفيدرالية بعد العمل التجمع الكرواتي الديمقراطي ثم حزب «من أجل البوسنة» الذي أسسه سيلاجيتش يليه الحزب الاشتراكي. وفي أغلب المراكز الانتخابية داخل الفيدرالية البوسنية تراوحت النسب التي حصل عليها حزب العمل بين ٣٨ و٤٧٪. وبالنظر لعدد الأحزاب التي شاركت في الانتخابات (٥٧ حزباً) فإن حزب العمل حاز نصيب الأسد. أما في المناطق الخاضعة للسيطرة الصربية فقد حقق الحزب الديمقراطي الصربي الذي يقوده رادوفان كراجيتش من وراء الستار نصراً كبيراً في على كافة المستويات.

نسب ومعايير: بلغت نسبة المشاركين في الانتخابات ٥٥٪ ممن يحق لهم الانتخاب وهم تقريباً نصف السكان (يبلغ تعداد البوسنة أربعة ملايين ونصف المليون نسمة منهم مليونان ونصف المليون مسلم، ومليون ونصف المليون صربي ونصف مليون كرواتي). وقد أشرف على الانتخابات ٦٩٠٩ مراقبين، و٣٠٠٠ شرطي بوسني، حيث لم تشارك الشرطة والقوات الدوليتان في تأمين الانتخابات، فيما فُسر من قبل البعض بأنه إجراء للتأكيد على أن الوضع في البوسنة هادئ، بينما قال آخرون إن الشرطة والقوات الدولية لم تشاركا ظناً منهما بأن اضطرابات ستحصل بغيابهما ولتقديم الدليل على أن البوسنة لا تزال في حاجة للقوات الخارجية للحفاظ على أمنها.

كان عدد المرشحين لمجلس الرئاسة ٣٥ مرشحاً منهم ٨ كروات و١١ مسلماً و١٦ صربياً.

وقبل إجراء الانتخابات زار زلادكو لومجيا وزير خارجية البوسنة والهرسك كلاً من بريطانيا والولايات المتحدة وحصل على دعم من البلدين، حيث غُيرت الإدارة الدولية في البوسنة والتي يرأسها اللورد البريطاني بادي أشدان من استراتيجية الحياد إلى الدعم المباشر للحزب الاشتراكي، ودعا أشدان الناخبين لاختيار من أسماهم بالإصلاحيين وشهد افتتاح جسر جديد مع مرشح الحزب الاشتراكي للرئاسة علي بهمن وهو يلبس نفس لون الملابس التي يرتديها بهمن!. وأعلن عن مساعدات كبيرة للبوسنة في حال انتخب الاشتراكيون. السفير الأمريكي بالبوسنة دعا بدوره الناخبين لاختيار زلادكو لومجيا وحزبه وهو ما نادى به السفير الروسي، ووصل الأمر إلى حد مناشدة وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في رسالة نشرتها جميع وسائل الإعلام البوسنية، البوسنيين اختيار الحزب الاشتراكي ووصفه بأنه «شريك في الحرب ضد الإرهاب»، كما ناشد الاتحاد الأوروبي المواطنين اختيار الحزب الاشتراكي إلى حد الابتزاز وجعل اختياره اختياراً لأوروبا وللمستقبل، الأمر الذي حدا بسليمان تيهيتش إلى القول: «لم نكن في يوم من الأيام سوى شركاء جيدين ونطلب من المجتمع الدولي أن ينظر إلينا بإنصاف»، ورغم الانحياز الأوروبي والأمريكي غير المبرر للاشتراكي إلا أن البوسنيين قالوا كلمتهم وأعطوا ثقتهم لحزب العمل مجدداً بعد أن خدروا في الانتخابات الماضية بوعود كاذبة. أما النتائج المستفادة من الانتخابات البوسنية فهي:

١- أن الأحزاب في المجتمعات الديمقراطية والتي تجري فيها انتخابات حرة ونزيهة يجب أن تعوّل على ثقة الشعب بعد الله وأن تكون في خدمته بدل الاتكاء على الدعم الخارجي.

٢ - أن الوعود الكاذبة تنقلب وبالاً على صاحبها ما دامت أعمار الحكم تحدد بالسنين وهذا ما يجعل الحكام يتنافسون على خدمة الشعب لكسب رضاه وحتى يحكموا في دورات انتخابية أخرى مجدداً (يتعذر هذا في ظلمات الديكتاتورية).

٣ - الشعوب لها مقاييسها الخاصة ولا تخضع للابتزاز أو التهديد وهي مستعدة لتحمل المسؤولية.

٤ - على العالم الإسلامي أن يقدم ما في وسعه لمساعدة الشعب البوسني حتى يقف اقتصاده على قدميه الآن، وأن يعمل على تقوية مؤسسات الدولة البوسنية وخاصة الثقافية حتى تتمكن من الوقوف في وجه الأعاصير ■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091
لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

ملتقى ائتلاف الخير الأول في بيروت

عقد ائتلاف الخير الملتقى الأول للجمعيات أعضاء الائتلاف في مدينة بيروت تحت شعار «لسنا حشد أسماء وإنما كتلة قلوب تقودها قيم».

ودعا مفتي لبنان الشيخ د. محمد رشيد قباني راعي الملتقى في كلمته الافتتاحية للملتقى «جميع المزكين لأموالهم في لبنان والعالم العربي والإسلامي أن يخرجوا سهم سبيل الله الذي فرضه الله في زكاة أموالهم وهو ثمن زكاتهم وأن يرسلوه إلى فلسطين فيكون للمزكين بذلك أجر المجاهدين»، وأشار إلى أن ائتلاف الخير من أجل فلسطين هو ائتلاف من أجل كل العرب والمسلمين، والائتلاف وحدة وإن لم نتوحد حول فلسطين، فحول ماذا يمكن أن نتوحد؟ وشدد على أن فلسطين كلها أرض عربية بكل حبة رمل من ترابها وأن «إسرائيل» كيان أجنبي محتل لفلسطين يجب أن يزول.

وتحدث في حفل الافتتاح **المشير عبدالرحمن سوار الذهب** رئيس مجلس أمناء ائتلاف الخير العالمي بالإنابة عن انتفاضة الأقصى التي شكلت علامة فارقة في مسيرة النضال الفلسطيني تجاوب معها الشارع العربي والإسلامي بإجماع غير مسبوق، وكان من ثمرات تلك انتلاف الخير والذي هو تجمع المؤسسات العربية والإسلامية والدولية العاملة لفلسطين.

ودعا سوار الذهب إلى تجديد الإيمان بعدالة قضية فلسطين وتبني الشعار «كلنا فلسطينيون».

الملتقى الذي أُطلق عليه ملتقى الدكتور مانع الجهني - رحمه الله - شارك فيه ممثلون عن ٣٧ مؤسسة خيرية من ٢١ دولة عربية وإسلامية وأوروبية.

وقد خلص الملتقى إلى إنشاء خمسة صناديق مالية متخصصة للمشاريع التالية:

التعليمية، والصحية، والاجتماعية، والتنموية، والإغاثة والإعمار، مع إعطاء أولوية خاصة لمشاريع القدس والمسجد الأقصى وإيلاء اهتمام خاص بالمشاريع التي تخدم المرأة والطفل الفلسطيني.

ولقد قدر الله سبحانه وتعالى أن ينعقد الاجتماع الأول لمؤسسات ائتلاف الخير في ذكرى مرور عامين على انطلاقة انتفاضة الأقصى والذكرى المؤلمة الحزينة لمجزرة صبرا وشاتيلا، ويشاء الله أن يكون خلف هذه الذكرى رجل الشر والإثم شارون.

فمع مرور هذه الذكرى يجد الائتلاف نفسه أكثر التزاماً ومسؤولية نحو زيادة التنسيق وتطوير الوسائل ووضع الخطط المناسبة نحو تقديم واجب الدعم والمساندة للشعب المظلوم الذي سُلبت أرضه، وشُرد شعبه.

وفي ظل ما آلت إليه الأحوال في فلسطين من قتل لأكثر من ألفي فلسطيني (نحسبهم ونحتسبهم عند الله شهداء) أضحت أسرهم بلا عائل، وجرح أكثر من خمسين ألفاً من أبناء الشعب الفلسطيني المناضل أكثرهم من الأطفال دون الرابعة عشرة وأعداد كبيرة منهم كانت إصابتهم معيقة إعاقة دائمة، وتم اعتقال عشرات الآلاف من الرجال، مما يعني أن عشرات الآلاف من الأسر الفلسطينية أصبحت بلا عائل ولا مورد رزق، كما أن مئات الآلاف من القوى العاملة الفلسطينية حُرمت من أعمالها ووظائفها ودُمرت مؤسساتها الخاصة والعامة، ففي هذا الوضع المأساوي الكارثي وجد الائتلاف أنه صار فرض عين على المؤسسات العربية والإسلامية والإنسانية كافة أن تسارع إلى تقديم كل عون ممكن لإغاثة وإنقاذ الشعب الفلسطيني.

ومن هنا يدعو الائتلاف إلى زيادة المخصصات المالية والمساعدات وتطوير أساليب العمل الإغاثي ليتناسب مع احتياجات الشعب الفلسطيني في ظل الحصار المفروض.

ويرى الائتلاف أن تركز المؤسسات العربية والإسلامية الخيرية في أعمالها الإغاثية على ما يلي:

١ - دعم مقومات المحافظة على النفس وذلك بتوفير ودعم استمرار الموظفين والعاملين في أعمالهم ووظائفهم وبتوفير وكفالة رواتبهم وإيجاد فرص العمل لهم بكل وسيلة ممكنة مما يحافظ على كرامتهم وعزتهم.

٢ - إعطاء أولوية لإعادة الإعمار والإسكان لمن تهدمت بيوتهم أو رحلوا عن بيوتهم وأراضيهم.

٣ - الاهتمام بمسيرة التعليم في فلسطين وعلى وجه الخصوص التعليم الأساسي واستمرار دعم المؤسسات التعليمية الجامعية في أداء رسالتها وذلك

خبراء سويديون : أمريكا تخوّف العالم من قدرات العراق الوهميّة

أكد خبراء سويديون في الاستراتيجية والسياسات الدفاعيّة أنّ العراق ليس له القدرة العسكرية لإيذاء العالم كما تلوّح بذلك الإدارة الأمريكية التي تريد استخدام هذه الورقة لإقحام العالم في حربها المحتملة ضدّ العراق.

ويقول أوكي سالستروم الباحث في شؤون التسلح إن أمريكا غير محقة بقولها إن العراق قادر على صنع القنبلة النووية والأسلحة الكيميائية الأخرى، فغاية ما يستطيع صنعه هو بعض القنابل الكيميائية التي لا ترقى إلى مستوى تهديد البشريّة. ويستطرد هذا الخبير قائلاً: المؤكد أن العراق كان قد توقف نهائياً عن التفكير في صناعات عسكرية نووية وكيميائية وخصوصاً عندما كان المفتشون الدوليون يترددون على بغداد، ولا يعقل أن يتمكن العراق منذ ١٩٩٨م تاريخ خروج المفتشين الدوليين من العراق إنتاج كل هذا الكم من الأسلحة التي تتحدث عنها أمريكا. وترى لينا نورلاندر الخبيرة في شؤون الدفاع والأسلحة الكيميائية والعاملة في معهد متخصص في أبحاث التسلح النووي والكيميائي أن أمريكا لا تملك أي دليل على ما تذهب إليه بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية.

أما شانون كيلي الباحث في معهد السلام السويدي فيرى أن صناعة قنبلة نووية تتطلب وقتاً طويلاً ومعدات غير متوافرة لدى العراق. وغاية ما يملكه العراق كما يقول هؤلاء الخبراء السويديون هو صواريخ سكود ومجموعة أسلحة تعرف واشنطن عنها كل شيء.■

بتقديم المساعدات المالية لها وتسديد الرسوم الجامعية عن الطلبة وتبني رواتب الطواقم التعليمية.

٤ ـ دعم الاقتصاد الفلسطيني والمؤسسات الوطنية الفلسطينية من خلال شراء المنتج الفلسطيني المحلي وتوزيعه.

٥ ـ زيادة المخصصات المالية للمشاريع الموسمية المعتادة، على أن تكون محتوياتها من المنتج المحلي وبما يتناسب مع احتياجات المجتمع الفلسطيني.

٦ ـ القيام بمشاريع وقفية داخل فلسطين وخارجها يعود ريعها على أعمال الخير والمؤسسات الخيرية ومشاريعها في فلسطين.

وقد أوصى المجتمعون من ائتلاف الخير بما يلي:

١ ـ إنشاء خمسة صناديق مالية متخصصة للمشاريع الخيرية التالية:

- صندوق المشاريع التعليمية.
- صندوق الرعاية الصحية.
- صندوق الرعاية الاجتماعية.
- صندوق المشاريع التنموية.
- صندوق الإغاثة والاعمار.

٢ ـ أن تكون أولوية الإنفاق من هذه الصناديق للمشاريع المختارة لصالح المسجد الأقصى ومدينة القدس وما حولها.

٣ ـ مراجعة وتطوير هيكلية الائتلاف واستكمال اللوائح والنظم لعمله وتعميمه على المؤسسات الخيرية المشاركة في الائتلاف.

٤ ـ وضع برنامج لتنمية الموارد البشرية للعاملين في أقسام ائتلاف الخير والمؤسسات المشاركة سواء خارج فلسطين أو داخلها.

٥ ـ إيجاد آليات للتعاون بين ائتلاف الخير والمنظمات غير الحكومية ـ الدولية العاملة في المجتمع الفلسطيني.

٦ ـ إيلاء اهتمام خاص للمشاريع التي تخدم أوضاع المرأة والطفل الفلسطيني.

الحملات الرئيسة للائتلاف

وصرح **د.جهاد سويلم المدير التنفيذي المساعد لائتلاف الخير** بأن الائتلاف منذ انطلاقته باشر ـ بالتنسيق المباشر مع المؤسسات الأعضاء ـ تنفيذ حملات إعلامية لجمع التبرعات سواء الخاصة بكل مؤسسة أو تحت اسم الائتلاف، وقد تجاوب الجمهور مع نداءات المؤسسات لدعم صمود الشعب الفلسطيني وفك الحصار عنه ووجه كذلك **د.يوسف القرضاوي رئيس ائتلاف الخير العالمي** خطابات إلى رؤساء عدة مؤسسات أعضاء في الائتلاف للقيام بحملات عامة ومن خلال التلفزيونات لجمع التبرعات وكان التجاوب مع نداء سماحته كبيراً.

وأضاف د.سويلم أن الائتلاف نظم ثلاث حملات رئيسة هي:

١ ـ حملة ١٠١ يوم: انطلقت بتاريخ ٢٠٠١/٦/١م وهدفت إلى جمع مبلغ عشرة ملايين دولار بغرض تشغيل العمال في الضفة والقطاع في مشاريع مفيدة للمجتمع، وبحمد الله انتهت الحملة بتاريخ ٢٠٠١/٩/١٠م، وقد تم إيصال أكثر من ٧ ملايين دولار بما يعادل ٢١٥ مشروعاً واستفاد من هذه مشاريع أكثر من ١٠,٠٠٠ عامل.

٢ ـ حملة الجسد الواحد: انطلقت بتاريخ ٢٠٠١/١٠/١م بهدف جمع عشرة ملايين أخرى للأعمال الإغاثية في فلسطين (توزيع طرود غذائية) إفطار صائم، توزيع وجبات ساخنة، إغاثة الأقصى (مسيرة البيارق) زكاة الفطر، الأضاحي، وبحمد الله انتهت الحملة بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٢م وقد وفقها الله بإيصال أكثر من ١٢ مليون دولار عبر هذه الحملة وتم تنفيذ ما يزيد على ٤٠٠ مشروع، استفاد منها أكثر من ٢٥ ألف عامل.

٣ ـ حملة التضامن والأمل انطلقت بتاريخ ٢٠٠٢/٣/١م واضعة نصب عينيها تحقيق الأهداف التالية:

١ ـ الإغاثة الفورية والعاجلة والعمل على تخفيف المعاناة اليومية في الداخل من خلال (الطرود الغذائية، دورات الإسعاف الأولي، حقائب الأسعاف الأولي، حقائب الأطباء، إقامة مراكز طبية في المناطق النائية، دعم المستشفيات في الضفة والقطاع).

٢ ـ العمل على تشغيل العمال بمشاريع تعود بالنفع على المجتمع.

٣ ـ بناء اقتصاد الصمود الذي يمهد للاستغناء التدريجي عن المنتجات (الإسرائيلية) وبناء الاقتصاد الفلسطيني المعتمد على ذاته من خلال إقامة مشاريع إنتاجية اقتصادية

٤ ـ دعم القطاع التعليمي ومساندة الطلبة المحتاجين من أبناء الداخل.

ولا يزال الائتلاف يسير نحو بناء المجتمع الفلسطيني ودعم صموده.■

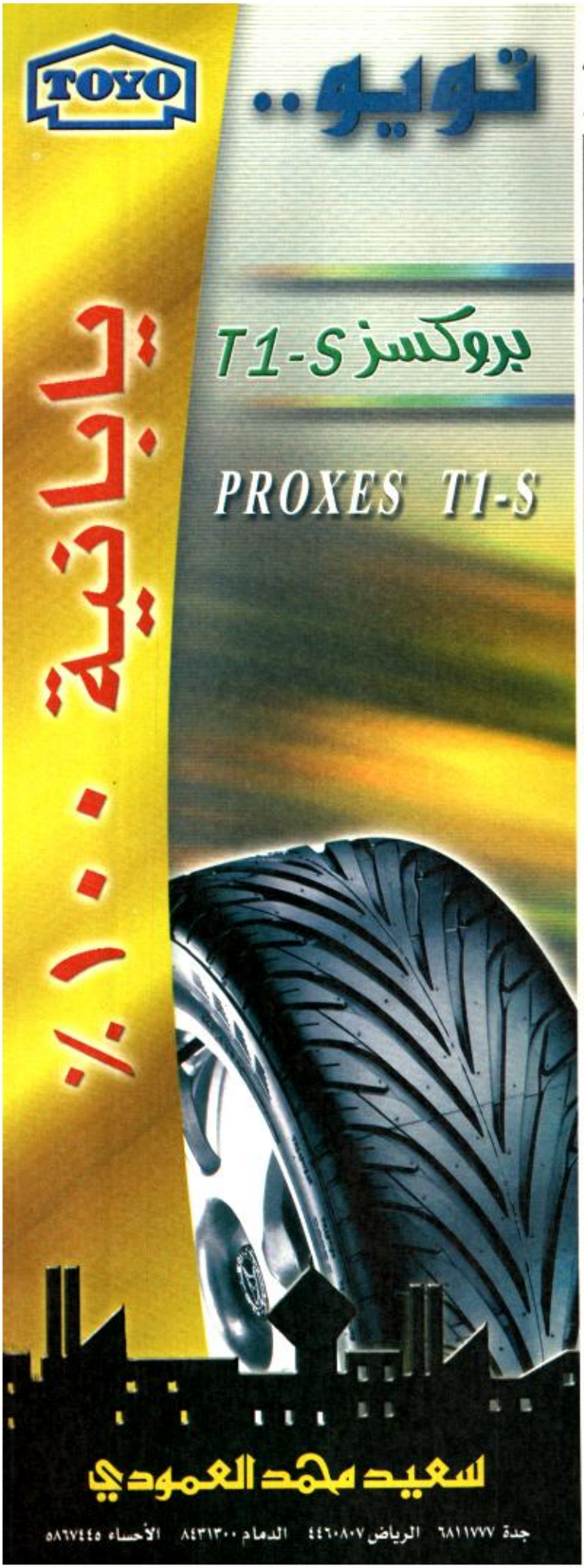

تقرير الأديان الأمريكي الرابع يكرس:

سيادة القرن الأمريكي

واشنطن تشيد بالتسامح الديني في أفغانستان بعد طالبان.. وانتشار الإباحية فيها!

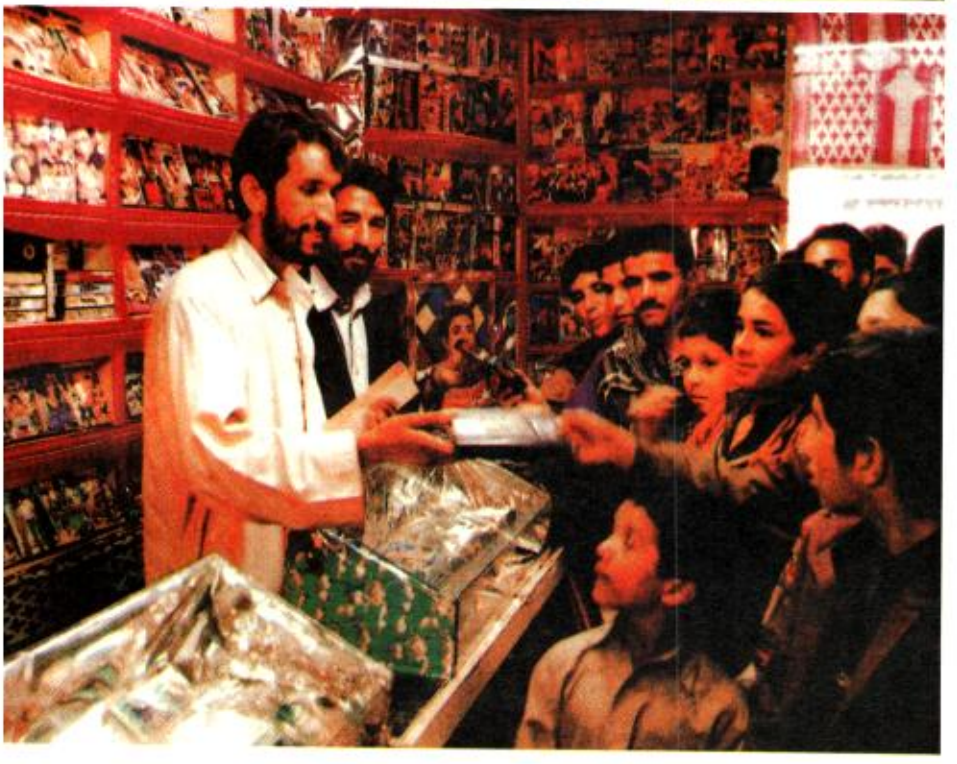

القاهرة: محمد جمال عرفة

في الوقت الذي تتزايد فيه الانتهاكات الدينية لحقوق الأقلية المسلمة في أمريكا منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وتدنس المقدسات الإسلامية ويسب نبي الإسلام على يد متطرفين أمثال القس فالويل وجراهام وغيرهما.. وفي الوقت الذي يروج فيه قادة التيار اليميني المتطرف لما يسمى «مشروع القرن الأمريكي الجديد» (www.newamericancentury.org) وهو مشروع أسس في عام ١٩٩٧ للبحث في سبل دعم القيادة الأمريكية للعالم.

في هذا التوقيت، أصدرت إدارة الشؤون الدينية بوزارة الخارجية الأمريكية يوم ٧ أكتوبر الجاري تقريرها الرابع عن حريات الأديان في العالم وزعت فيه - كالعادة - الاتهامات على العرب والمسلمين واتهمت عدداً من الحكومات العربية والإسلامية خصوصاً بانتهاك حقوق الأقليات الدينية مثل البهائيين والنصارى واليهود، ووصل الأمر إلى حد الدفاع ضمناً عن الشواذ جنسياً في بعض الدول العربية ممن تم تقديمهم لمحاكمات قضائية بتهمة ازدراء الأديان.

التقرير - الذي يتضمن ملفات كاملة لغالبية دول العالم مقسمة وفق قارات ويعبر عن التصور الأمريكي للحريات الدينية - يعد رقم أربعة في سلسلة التقارير التي تصدر من هذا النوع عن الخارجية الأمريكية في أعقاب تدشين الرئيس الأمريكي السابق كلينتون عام ١٩٩٨ لإدارة جديدة للشؤون الدينية في الخارجية الأمريكية تتولى إصدار تقرير سنوي عن الحريات الدينية في العالم صدرت منه ثلاثة تقارير أعوام ١٩٩٩ و ٢٠٠٠ و٢٠٠١ ثم تقرير عام ٢٠٠٢ الرابع الحالي.

وقد شدد السفير جون هانفورد - مسؤول شؤون الحرية الدينية بالخارجية الأمريكية والمشرف على التقرير في مقدمة تقريره عن الحرية الدينية في العالم الذي أصدره مكتبه - على أن «سياسة الولايات المتحدة هي تعزيز الحرية الدينية في جميع أنحاء العالم، لكل مخلوق بشري، بغض النظر عن دينه أو عرقه أو ثقافته أو جنسيته. وترمي سياستنا إلى تشجيع الدول

الأخرى على الالتزام بالمعايير الدولية لحقوق الإنسان وإلى تعزيز الاهتمامات والقيم الأمريكية الأساسية».

وقال في مقدمة نص التقرير:

«إن سياسة الولايات المتحدة هي تعزيز الحرية الدينية في جميع أنحاء العالم، لكل مخلوق بشري، بغض النظر عن دينه أو عرقه أو ثقافته أو جنسيته. وترمي سياستنا إلى تشجيع الدول الأخرى على الالتزام بالمعايير الدولية لحقوق الإنسان وإلى تعزيز الاهتمامات والقيم الأمريكية الأساسية. وفي حين أن تعزيز الحرية الدينية كهدف لسياستنا الخارجية يشكل تاريخياً جزءاً من سياستنا الشاملة الخاصة بحقوق الإنسان، إلا أنه تلقى تأكيداً أكبر بإصدار قانون الحرية الدينية الدولي لعام ١٩٨٨، الذي أمر بوضع هذا التقرير السنوي».

وقال السفير هانفورد: إن هناك عدة أسباب لقيام الولايات المتحدة بالتشجيع على الحرية الدينية:

أولاً: لعب طلب الحرية الدينية دوراً متمماً في التاريخ الأمريكي.. وأن الحرية الدينية هي أول الحقوق المذكورة في دستورنا، وتعرف بـ «الحرية الأولى»، لأن مؤسسي الدولة كانوا على قناعة بأنها تشكل حجر الزاوية للديمقراطية والحقوق الإنسانية الأساسية الأخرى.

ثانياً: إن الحرية الدينية عالمية شمولية في أهميتها وتطبيقها. إنها أحد تلك «الحقوق غير القابلة للتحويل» التي تم الاعتراف بها في إعلان استقلالنا، وهي حق لا تمنحه الحكومات، وإنما هي حق المولد لكل مخلوق بشري، في كل دولة وكل ثقافة. وقد تم الاعتراف بهذه الحقيقة في أهم الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان ـ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ـ الذي أشار إلى أن «جميع الناس يولدون أحراراً ومتساوون في الكرامة والحقوق». وعليه، فقد مُنحوا جميعاً حق «حرية الفكر والضمير والدين».

ثالثاً: «يرتبط تعزيز الحرية الدينية بشكل حميم بتعزيز الحقوق الإنسانية والمدنية الأساسية الأخرى، وينمو الديمقراطية أيضاً. والحكومة التي تعترف بحرية الدين والضمير وتصونهما هي حكومة تدرك كرامة الإنسان الفرد المتأصلة المنيعة. ومن المرجح أن تقوم مثل هذه الحكومة أكثر بكثير (من غيرها) بصيانة الحقوق الأخرى الأساسية للكرامة الإنسانية، كالحرية ضد الاعتقال أو التوقيف العشوائي، أو الحرية ضد التعذيب والقتل».

وأخيراً: إن سياسة الحرية الدينية الأمريكية ـ كما يقول هانفورد ـ وسيلة لخوض الحرب على الإرهاب. وقد حملت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، مضامين ذات مغزى لتلك السياسة. فقد أبرزت هجمات القاعدة حقيقة كون الناس يستطيعون استغلال الدين لأغراض فظيعة.. وعموماً زادت أحداث ٩/١١ من أهمية الأمر بالنسبة لسياسة الولايات المتحدة الخاصة بالحرية الدينية. وكلما كانت تلك السياسة أكثر نجاحاً، أمّنت أحد أكثر الترياقات فاعلية واستدامة، ليس فقط ضد الاضطهاد والتمييز الديني، وإنما أيضاً ضد العنف القائم على أساس ديني و«صراع الحضارات» المحتمل.

مكتب الحرية الدينية الدولية

وكان ما يسمى (مكتب السفير المتجول للحرية الدينية الدولية) قد أنشئ في عام ١٩٩٨ وعهدت إليه «مهمة تعزيز الحرية الدينية في جميع أنحاء العالم». وأوكلت إلى السفير مسؤولية شغل منصب المستشار الرئيس للرئيس ولوزير الخارجية في القضايا المتعلقة بالحرية الدينية الدولية.

ومنذ ذاك التاريخ وهذا السفير والموظفون التابعون له يراقبون الوضع العالمي للاضطهاد الديني والتمييز الديني، ومن مهامهم الرسمية أيضاً: تطوير استراتيجيات لتعزيز الحرية الدينية، لمعالجة الأسباب الجذرية للاضطهاد الديني وأيضاً كوسيلة لتعزيز المصالح الأمريكية الأساسية الأخرى، كحماية الحقوق الإنسانية الأخرى، وتشجيع تطوير ديمقراطيات ناضجة، وخوض الحرب ضد الإرهاب.

وهذه الاستراتيجيات تطبق بطرق مختلفة، مستخدمة طائفة من الأدوات الدبلوماسية المتاحة، بما في ذلك مفاوضات ثنائية رسمية وغير رسمية مع

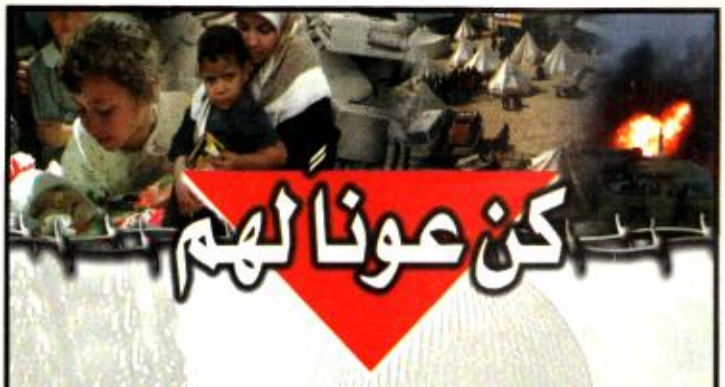

كن عوناً لهم

مشاريعنا

في شهر رمضان المبارك

لخدمة الأقصى وأرض المسرى

م	المشروع	التكلفة
١	إفطار صائم ليوم واحد	٥٠٠ فلس
٢	إفطار صائم لشهر رمضان	١٥ د.ك
٣	طرد غذائي لأسرة كاملة	١٠ د.ك
٤	موائد الإفطار في المسجد الأقصى	٥٠٠ فلس للوجبة الواحدة
٥	زكاة الفطر عن كل فرد من افراد الأسرة	١د.ك
٦	عيدية وكسوة اليتيم	١٠ د.ك
٧	زكاة أموالكم	2.5٪

أفتى الشيخ الدكتور خالد المذكور حفظه الله

بالتبرع للمسلمين في فلسطين وقال بأنه يجب على المسلم أن ينفق ليس من فضول أمواله بل من أصل أمواله وهذا واجب ملزم فيه الإنسان المسلم من الله ويشتمل هذا الانفاق على التبرعات والزكوات والخيرات وغيره ...

لجنة فلسطين الخيرية

تلفون: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - ٩٧٦٠٩٨٨ - فاكس: ٢٤٢٤١١٩-

الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - ٩٨١٢٦٣٨

حساب مشروع الطرد الغذائي و افطار الصائم ١٥٨٨٩/٩

بيت التمويل الكويتي - الرئيسي

حساب مشروع الأيتام ١٥٥٤١/٥ بيت التمويل الكويتي-الرئيسي

موقعنا على الانترنت: www.alaqsa-online.org

التقرير يلعب باستمرار على ورقة الأقباط

سلطات البلاد المختلفة والمشاركة في منتديات متعددة الأطراف مثل الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا؛ والتعاون مع منظمات غير حكومية معنية بحقوق الإنسان وأخرى دينية؛ ولقاءات مع ضحايا الاضطهاد.

وفي كثير من الأحيان يتدخل السفير وموظفون في السفارة وغيرهم من مسؤولي الحكومة الأمريكية بصورة مباشرة في أزمة معينة لانتشال شخصيات دينية من الخطر أو للحيلولة دون وقوع المزيد من إجراءات الاضطهاد رغم ما يسببه ذلك من مشكلات بسبب قاعدة التدخل في شؤون الدول الأخرى.

والأهم - كما يعترف بذلك التقرير الأخير بوضوح في مقدمته - أن بعضاً من أوجه نشاط المسؤولين الأمريكيين في إدارة الأديان «يظل بعيداً عن الأضواء بغية حماية أولئك العاملين».

الأعداء التقليديون لأمريكا

ولأن غالبية التقارير الصادرة عن الخارجية الأمريكية مثل تقرير حقوق الإنسان أو الحريات الدينية وغيرها هدفها الأساسي هو خدمة السياسة الخارجية، فهي تتسم بعدم الحياد وتركز على ما يخدم المصالح الأمريكية في نهاية الأمر.

ومن هذه الزاوية يأتي تقرير الحريات الدينية ليصب كل النواقص وانتهاك الحريات الدينية على الأعداء التقليديين لأمريكا، فضلاً عن اتهام دول أخرى صديقة بانتهاك الحريات الدينية بهدف الابتزاز.

ولهذا جاء التقرير الأمريكي الرابع حول حرية الأديان لينتقد حلفاء واشنطن وخصومها في المنطقة العربية معاً حيث انتقد التقرير أعداء واشنطن التقليديين مثل العراق وإيران وأيضاً حلفاءها مثل مصر وبصورة مخففة جداً إسرائيل لذر الرماد في العيون.

فقد تم وضع العراق وإيران في خانة «الدول التي تبدي عدائية حيال أقليات أو أديان مختلفة». واتهم العراق - الذي تستعد الولايات المتحدة لشن عملية عسكرية ضده - باعتماد «سياسة عدائية منهجية» حيال الشيعة، وشن «حملة قتل وحشية وإعدامات بدون محاكمة واعتقالات تعسفية» ضد مسؤولين شيعة.

أيضاً أشار التقرير الأمريكي إلى «سوء معاملة» يتعرض لها أتباع الطائفة الأشورية - الكلدانية في العراق تتمثل في قمع سياسي ونزوح إجباري!.

فيما اتهمت إيران «بخلق جو من التهديد بحق بعض الأقليات الدينية» لا سيما المسيحيين واليهود والبهائيين أو «المسلمين الصوفيين». وقال التقرير إن إيران تستخدم الدين لغايات سياسية من قبل التيار المتشدد في النظام في مواجهة التيار الإصلاحي المقرب من الرئيس خاتمي، وأنه «تم استخدام قوانين تستند إلى الدين لخنق حرية التعبير»، مؤكداً أنه تم اعتقال صحافيين وإغلاق صحف «بسبب اتهامات وصفها بأنها (واهية) مثل: «إهانة الإسلام»!.

ابتزاز الحلفاء

وفيما يبدو ابتزازاً واضحاً لحلفاء واشنطن حذر هانفورد حلفاء الولايات المتحدة الذين تعتبر واشنطن أنهم على حافة الوقوع في انتهاكات الحريات الدينية من أنه قد ينتهي بهم المطاف على القائمة السوداء الأمريكية لمنتهكي الحريات الدينية.

التقرير انتقد إسرائيل بشكل مخفف ووضعها في خانة الدول التي تعتمد قوانين أو ممارسات تنطوي على «تفرقة» في مجال الدين. وقال إن «غالبية المواطنين الإسرائيليين من غير اليهود - لا سيما المسلمين والدروز والمسيحيين - لا يزالون يخضعون لأشكال مختلفة من التفرقة بعضها له بعد ديني واسع». وقال إن العمليات العسكرية الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية أدت إلى عدم تمكن بعض المسلمين واليهود من التوجه الى أماكن العبادة.

إشادة بالإباحية في أفغانستان!

وبعد أن كانت التقارير الثلاثة السابقة تتحدث عن قمع ديني من قبل حكم نظام طالبان للأقليات الدينية وهدم معابدهم وتحطيم تماثيلهم (بوذا)، تغيرت النبرة تماماً في تقرير العام الحالي بعدما تدخلت واشنطن عسكرياً وقلبت نظام الحكم لصالحها، حيث أشار تقرير عام ٢٠٠٢ إلى أن تحسناً طرأ في أفغانستان من زاوية تقلص التشدد الديني، كما أشاد بانتشار الإباحية في أفغانستان بعد طالبان!.

فمن وجهة نظر التقرير يقاس التقدم في مجال الحرية الدينية في أفغانستان - بعد سقوط نظام طالبان وتولي حكومة «أكثر تسامحاً» - بـ شيوع الفوضى الدينية وانتشار الإباحية بكل صورها، وهو ما يعني - كما يتصور التقرير - تحسناً كبيراً في هذا المضمار!.

مصر: إشادة ونقد!: أشاد تقرير هذا العام بما أسماه «استمراراً في تحسن احترام الحريات الدينية» في مصر، إلا أنه صنف مصر في التصنيف الثالث من بين خمسة أنواع من الإساءة للحرية الدينية، علماً بأن المجموعة الثالثة من الدول المتهمة بأنها تسيء للحرية الدينية ولا تطبيق قوانين لمكافحة التمييز أو الاضطهاد الديني، تضم إلى جانب مصر، كلاً من: بنجلاديش وبيلاروسيا وجورجيا وجواتيمالا والهند وإندونيسيا ونيجيريا.

التقرير يبرر للإدارة الأمريكية ممارسة الضغوط وفرض القيود على الدول المتهمة بانتهاك حرية الأديان وفق المفهوم الأمريكي

ومع هذا لم يختلف تقرير العام الحالي ٢٠٠٢ كثيراً بالنسبة لمصر عن تقرير الأعوام الثلاثة السابقة في إظهار ما يعتبره مخالفات من جانب الحكومة فيما يتعلق بمنعها التبشير بأديان أخرى غير الإسلام واعتقال منصرين وترحيلهم، أو التضييق على البهائيين وترحيل حاملين للجنسية الإسرائيلية منهم، وإن كان أضاف هذا العام دفاعاً جديداً عن الشواذ بعد المحاكمات المصرية لهم!.

فقد انتقد التقرير ضمناً محاكمة منصرين وشواذ جنسياً، حيث تحدث عن «استمرار الحكومة في رفع دعوى قضائيّة بسبب المعتقدات والممارسات الدينيّة الخاطئة بتهمة ازدراء الديانات»، وتحدث عن محاكمة ٥٢ من الشباب المتهمين بـ «النّشاط الشّاذّ والممارسات التي تزدري الأديان».

وحول إجبار اقباط على التحول للإسلام اعترف تقرير ٢٠٠٢ - عكس التقارير السابقة - بأنه ليس هناك إجبار رسمي للأقباط على التحول للإسلام، ولكنه مع ذلك تحدث عن أن هناك تقارير (لم يحدد مصدرها أو مصداقيتها) تتحدث عن إجبار رجال مسلمين لفتيات مسيحيات على التحول للإسلام بعد الزواج منهن!.

وتطرق التقرير للاعتقالات التي تقوم بها الحكومة المصرية لأنصار جماعة الاخوان المسلمين، مشيراً إلى أن «معظم المراقبين يعتقدون أن الحكومة كانت تحاول بذلك إضعاف جماعة الإخوان المسلمين التي تقود المظاهرات المؤيدة للفلسطينيين والمعادية لأمريكا».

وفي هذا الصدد تحدث التقرير عن اعتقال عدّة الاف من الإخوان وسجنهم بسبب عضويتهم في جماعة الإخوان المسلمين التي وصفها التقرير بأنها «تحاول إطاحة الحكومة».

رقابة على الإعلام المصري

وقد كشف التقرير عن سعي السفارة الأمريكية لمنع ما أسمته (المقالات المعادية للسّاميّة) في الإعلام المصري من خلال الاتصالات الفوريّة مع الصحفيين.

ومعروف أن السفير الأمريكي أثار ضجة مؤخراً عندما كتب مقالاً في جريدة الأهرام الرسمية انتقد فيه صحفيين مصريين بسبب نشر موضوعات ضد أمريكا أو تشكك فيما حدث في ١١ سبتمبر، مما أثار حملة عنيفة ضده، وأصدرت نقابة الصحفيين المصرية وعدد كبير من المثقفين والصحفيين بيانين منفصلين ينتقدان السفير، ويطالبه الثاني بالرحيل عن مصر مما اضطره للاعتذار في وقت لاحق وإنكار أنه هاجم الصحفيين المصريين.

ومعروف أن التقرير الأمريكي السابق لعام ٢٠٠١ وما قبله ٢٠٠٠ اتهم مصر بانتهاك الحقوق الدينية للمسيحيين والبهائيين، كما اتهم مصر بمنع زواج الرجال المسيحيين من الفتيات المسلمات أسوة بزواج الرجال المسلمين بالمسيحيات!. واتهم الحكومة المصرية بتعذيب أقباط في أعقاب حادث قرية الكشح في جنوب مصر.

عقوبات على منتهكي حريات الأديان

وترجع خطورة مثل هذه التقارير إلى أنها تعد مبرراً للإدارة الأمريكية كي تمارس ضغوطاً وتفرض قيوداً على الدول المتهمة بانتهاك حريات الأديان.

فخلال الأسابيع المقبلة - وفق نظام إدارة الحريات الدينية - ستختار الحكومة الأمريكية من يطلق عليها (الدول التي تثير قلقاً خاصاً)، بحيث تقرر نوع العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية التي تعتزم فرضها عليها.

فوفقاً للنظام المعمول به تنتظر الحكومة الأمريكية ١٥ رد فعل من ١٥ جهة رسمية أمريكية ما بين مؤسسات وهيئات سياسية وأخرى اقتصادية، منها ثمانية ردود دبلوماسية وسبعة ردود اقتصادية، بحيث تقرر - في ضوء ردود الأفعال هذه - العقوبة التي تقررها على الدول المخالفة لحرية الأديان.

ولكن الواقع العملي يقول إن واشنطن لم يسبق أن اتخذت أي إجراءات ضد أي دول متهمة في السابق بانتهاك حرية الأديان، مما يعني أنه قد لا تفعل شيئاً هذه المرة أيضاً وهو مما يعزز ما يقال من أن هذه التقارير ليست سوى وسيلة وأداة من أدوات السياسة الخارجية للترغيب والترهيب.■

قصة المؤامرة الإريترية على السودان

لماذا يعض أفورقي ديكتاتور إريتريا اليد السودانية التي أحسنت إليه؟

الهجوم المفاجئ من حركة التمرد في جنوب السودان المدعوم لوجستياً وبشرياً من إريتريا، استهدف ثلاثة أهداف حيوية، وهي مدينة همشكوريب القرائية، ومدينة كسلا الاستراتيجية، وطريق الخرطوم بورسودان الحيوي.

مدينة همشكوريب لا أهمية عسكرية لها، بل من هذه الناحية يعد احتلالها خطأ فادحاً، فهي لا تضم إلا مراكز تحفيظ القرآن للنشء والكبار من شتى أنحاء السودان، وهي منطقة مكشوفة، وقد احتُلت عام ٢٠٠٠م وحُررت بسهولة في العام نفسه، وقد تمكنت حركة التمرد من احتلال همشكوريب بالكامل وتوعدت الحكومة بطردهم من المدينة قريباً.

خطة الهجوم على الجبهة الشرقية وُضعت في أسمرة بحضور أفورقي والمتمرد جارانج والميرغني

الخرطوم: محمد حسن طنون

ولكن الحركة عجزت عن تحقيق الهدفين الآخرين: كسلا وطريق الخرطوم بورسودان، وإن ادعت أنها قطعت الطريق، ولكن تبين كذب هذا الادعاء، فالطريق آمن موصول.

اتهم السودان رسمياً إريتريا بالضلوع في الهجوم، وعلمت المجتمع من مصادرها الخاصة، أن الاتهام صحيح، والتورط الإريتري لا يمكن إنكاره أو إخفاؤه.

خطة الهجوم وُضعت في أثناء زيارة المتمرد جون جارانج لأسمرا، واجتماعه بأسياس أفورقي رئيس النظام الإريتري ومحمد عثمان الميرغني رئيس التجمع الوطني وزعيم طائفة الختمية.

الخطة المرسومة قضت بنقل جنود من حركة التمرد وتحديداً من أولئك الذين ينتمون إلى قبيلة الدينكا التي ينتمي إليها جون جارانج والموالين له بطائرات أوغندية إلى حدود إريتريا مع السودان، لفتح جبهة قتال جديدة في الشرق.

والسؤال: لماذا الهجوم الجديد على الجبهة الشرقية في الوقت الذي تبذل فيه كينيا كرئيس لدول الإيجاد الجهود لجمع الطرفين حول طاولة المفاوضات مرة أخرى، وفي أثناء وجود الوسيط الكيني «لازاراس سيمبويا»؟

حركة التمرد لها دوافعها الخاصة التي تتعلق باستراتيجيتها وأساليبها التكتيكية:

١ ـ **الدافع الأول** من الهجوم هو أن القيادة السودانية أطلقت يد القوات المسلحة بعد خيانة حركة التمرد لها في أثناء انعقاد المفاوضات في مشاكوس واحتلالها مدينة توريت الاستراتيجية في شرق الاستوائية، وبالفعل تحرك الجيش السوداني في كل الاتجاهات، وتدفقت جموع المجاهدين لمساندة ودعم القوات المسلحة، وتلقت حركة التمرد ضربات موجعة في كل المحاور وهي: الاستوائية، وغرب النوير في أعالي النيل، ومحور الكرمك في النيل الأزرق، ورأت الحركة أن الجيش وقوات الدفاع الشعبي قد ضيقوا عليها الخناق في كل مسارح العمليات وحاصروا مدينة توريت تمهيداً لتحريرها بعد تحرير كل النقاط المهمة، وبالفعل تم تحرير توريت في أثناء ادعاء الحركة قطع طريق بورسودان ـ الخرطوم في الجبهة الشرقية.

شعرت الحركة أنها فقدت زمام المبادرة في كل المناطق، حيث تم تأمين مناطق البترول في غرب النوير، وتحرير عشر نقاط ومواقع في النيل الأزرق.

إزاء هذا التقدم السريع، فكرت حركة التمرد في فتح الجبهة الشرقية بالتنسيق مع أعداء السودان والعرب والمسلمين التقليديين في إريتريا وأوغندا، ابتغاء تشتيت جهود القوات السودانية المتمركزة على جبهات الجنوب.

أفورقي يهرب من المشكلات الداخلية باصطناع الخلافات مع جيرانه

٢ ـ **الدافع الثاني**: هو أن الوسطاء من دول الإيجاد وشركاءها من دول الغرب المسيحي وأمريكا ـ وكلهم منحازون لحركة التمرد بحكم تكوينهم الفكري والنفسي والمصلحي ـ شعروا بالحرج وهم يرون انهيار قوات حركة التمرد خاصة أمام الضربات المركزة لسلاح الطيران السوداني، فتحركوا لنجدة الحركة بحجة درء كارثة إنسانية متوقعة بسبب نقص الغذاء والكساء، ولا سيما وقد انسحبت منظمات الإغاثة من «جوبا» فور سقوط توريت في يد حركة التمرد، ظناً من هذه المنظمات التابعة للأمم المتحدة، أن جون جارانج سيتجه صوب جوبا لاحتلالها، وإعلان دولته الانفصالية من هناك.

الوسطاء تحركوا لإنقاذ حركة التمرد ومارسوا ضغوطاً على الحكومة السودانية للعودة لطاولة المفاوضات، ولكنهم جوبهوا بموقف حازم من الحكومة، وهو لا عودة إلى المفاوضات إلا بعد تحرير توريت بالكامل، خاصة وقد قدم السودان فلذات أكباده في هذه المعركة، وعلى رأسهم العالم المجاهد الشيخ أحمد حاج نور نائب مدير

بعد التقدم الذي أحرزه الجيش السوداني.. بدأت الضغوط على الخرطوم للعودة إلى المفاوضات.. ومن بين الضغوط: الخيانة الإريترية

جامعة إفريقيا العالمية وكوكبة من المجاهدين من شباب السودان من الأطباء والمهندسين والجامعيين.

تؤكد تحريات المجتمع أن الحكومة السودانية تعرضت لضغوط رهيبة ومكثفة من قبل أمريكا بالذات للعودة لمشاكوس، ولكنها صمدت ووضعت شروطاً عدة للعودة، وهذه الضغوط جاءت بعد تأزم موقف حركة التمرد العسكري في جميع الجبهات، لقد كان السودان بأكمله يعيش حالة استنفار قصوى بعد الاستجابة الشعبية العارمة لنداء الاستنفار، وهذه الحالة تشكل أخر حرب نفسية تتعرض لها قوات جارانج المتمردة، مما جعل الروح المعنوية لها في أدنى الدرجات.

لذا كان الهجوم الكبير على الجبهة الشرقية في شرق السودان بغية خلط الأوراق، ورفع الروح المعنوية لليشيات جارانج، بالإعلان عن الهجوم بضجة إعلامية كبرى، شاركت فيها حتى الفضائيات العربية للأسف.

مستقبل مشاكوس

في سياق الجهود المبذولة لجر الحكومة السودانية إلى طاولة المفاوضات التي قُطعت بعد سقوط توريت، جاء إلى الخرطوم الوسيط الكيني الجنرال «لازاراس سيمبويا» مبعوثاً من الرئيس الكيني أراب موي، وقضى ثلاثة أيام في مفاوضات متواصلة مع مسؤولين سودانيين، وقيل إنه جاء بأفكار وآراء جديدة تحث الحكومة السودانية على التفاوض، ويبدو أن الوسيط قد توصل إلى وعد من الحكومة بالعودة إلى المفاوضات، «في الرابع عشر من أكتوبر»، بشروط جديدة، لابد أن تتحقق، منها وقف إطلاق النار والحصول على ضمانات بألا تتكرر خيانة حركة التمرد للعهود والمواثيق، وبغير تلك الشروط فإن العودة لطاولة المفاوضات لا طائل من ورائها والحكومة غير مستعدة لأن تلدغ من جحر واحد مرتين، ولا مجال لإضاعة الوقت، والمال والجهد بلا فائدة.

وفي افتتاح الدورة الجديدة للمجلس الوطني «البرلمان»، أكد الرئيس عمر البشير التزام الحكومة بقضيتي الوفاق والسلام كبندين أساسيين في برنامج العمل الوطني، وأضاف أن موقف الحكومة سيظل ثابتاً وواضحاً بألا تراجع عن الاتفاق الإطاري الذي وقع في مشاكوس ولا عودة لطاولة الحوار إلا بعد تهيئة الأجواء المواتية للتفاوض، تدعمنا في ذلك قطاعات المجتمع الداخلي كافة والأشقاء والأصدقاء بالخارج الذين تفهموا موقف البلاد.

دوافع النظام الإريتري

هناك جامع يجمع بين قائد حركة التمرد في السودان (جارانج) ورئيس النظام الإريتري أسياس أفورقي وهو أنهما صليبيان يريدان حكم الأغلبية المسلمة في السودان وإريتريا لصالح الصليبية العالمية والصهيونية العالمية ولم يعد سراً العلاقات الوثيقة بين الرجلين، وبين الكيان الصهيوني، لدرجة أن أفورقي إذا مرض لا يطلب العلاج إلا في مستشفيات تل أبيب.

ولكن ما الدوافع التي جعلت إريتريا تتورط في هجوم مسلح ضد جارتها، على الرغم من كونها عضواً في منظمة الإيجاد التي تتوسط لإحلال السلام في السودان، ولماذا تفتح هذه الدولة - التي معظم سكانها مسلمون يتحدثون اللغة العربية بطلاقة - أراضيها لقوات التمرد؟

المتتبع للأحداث في المنطقة يعلم أن هذه ليست المرة الأولى التي تعتدي فيها إريتريا على السودان، وإنما بدأت ذلك منذ عام ١٩٩٣م، وهو العام الذي نالت فيه إريتريا استقلالها، ولا ينكر أحد أن السودان له الفضل الأكبر في استقلال إريتريا، وله أفضال خاصة على أسياس أفورقي، الذي عاش في الخرطوم أيام حربه ضد منجستو حاكم إثيوبيا الشيوعي إلى أن نالت إريتريا استقلالها.

السودان الذي وقف مع إريتريا قرابة ثلاثين عاماً، استضاف خلال هذه الفترة أكثر من مليون لاجئ إريتري عوملوا كأنهم سودانيون، وما زال كثيرون منهم يعيش في السودان، رافضين الرجوع الطوعي إلى إريتريا، كما أن السودان كان أول دولة تعترف بالكيان الوليد.

إذن لماذا يعض أفورقي اليد التي أحسنت إليه؟ ويجعل لسان حال السودانيين يقول: اتق شر من أحسنت إليه؟

الدوافع كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: يعيش الرئيس الإريتري في شك مريب من جميع جيرانه الذين عاداهم بلا مبرر مفهوم، أفورقي يتوجس خيفة من علاقات التنسيق بين السودان وإثيوبيا واليمن، ويعتقد أنه موجه ضده ويهدد نظامه الآيل للسقوط أصلاً، رغم أن السودان أكد له مراراً أنه لا يتحالف مع دولة ضد أخرى.

ثانياً: يعيش النظام الإريتري أزمة داخلية طاحنة سياسياً وعسكرياً وأمنياً واقتصادياً، ففي خلال شهر واحد فر أكثر من عشرين دبلوماسياً، وطلب جميعهم حق اللجوء السياسي في أقطار مختلفة، ومنهم سفير إريتريا في السودان، الذي لجأ إلى سويسرا.

وتقول تقارير موثقة واردة من الداخل: إن الصراع قد تفاقم بشكل خطير بين أعضاء التنظيم الحاكم «الجبهة الشعبية» وتكونت مجموعة الإصلاحيين التي تعارض سياسات وتصرفات رئيس النظام أفورقي خاصة استعداءه لجيرانه، هذا الاستعداء الذي يفتقر للياقة واللباقة وحقوق الجوار، فقد اعتدى من قبل على السودان واليمن، ودخل حرباً خاسرة مع إثيوبيا، وتتكرر اعتداءاته على السودان.

مجموعة الإصلاحيين تقوم بنشاط إعلامي مكثف لفضح سياسة أفورقي الاستبدادية. وتورد صحيفة «أخبار اليوم» السودانية سبعة مبادئ لمجموعة الإصلاحيين الذين يعملون للإطاحة بأفورقي هي:

١ - عدم التدخل في الشؤون الداخلية للسودان خاصة ودول منطقة البحيرات عامة.

٢ - تطوير العلاقات مع دول الجوار العربي وإعادة النظر في العلاقات مع ليبيا.

٣ - اعتماد اللغة العربية لغة رسمية للبلاد.

٤ - مساواة الدين الإسلامي مع الدين المسيحي في الدولة.

٥ - انتهاج سياسات اقتصادية سليمة تفيد المواطن في معاشه اليومي.

٦ - تأسيس نظام دستوري ودولة مؤسسات.

٧ - وقف الحرب مع إثيوبيا.

وبالإضافة لتحركات مجموعة الإصلاحيين في الداخل، فقد أفادت الأنباء الواردة من الخارج أن المعارضة الإريترية التي تعيش في

الخارج شكلت قيادة موحدة للإطاحة بالنظام وتتخذ هذه المعارضة أديس أبابا عاصمة إثيوبيا مقراً لها.

ثالثاً: أفورقي أسير الشعور بالعظمة ربما يغذيه اليهود الذين يلتفون حوله، فهو يعتقد أنه زعيم القرن الإفريقي، وله أن يلعب دوراً قيادياً ليكون شرطي أمريكا واليهود في المنطقة، لذلك يتطلع إلى أدوار أكبر من قدراته الفكرية والنفسية وأعظم من حجم دولته، والأدوار الكبيرة لا تُلعب بسبب الطموحات والتطلعات، وإنما بالثقل السكاني والثروة والموقع الاستراتيجي.

أفورقي في نظر شعوب المنطقة وحكامها رجل أدمن الغدر بالمعاهدات، وضرب عرض الحائط بالمواثيق والأعراف الدبلوماسية، حيث ظل يوجه طعناته في جميع الاتجاهات.

رابعاً: الدافع الرابع ناتج من الدافع الثالث، فأفورقي يريد توسيع مساحة دولته الضيقة وهو بهذا التصعيد للعمل العسكري في شرق السودان، يريد فتح ملف الحدود بين السودان وإريتريا بادعاء أن مدينتي همشكوريب وكسلا ذواتا سيادة إريترية منذ العام ١٩٨٤م، إبان احتلال إيطاليا للمنطقة.

وقد جاء هذا على لسان حاكم الإقليم الجنوبي الإريتري ولد ميكائيل قبل الهجوم بأيام فقط.

خامساً: لأفورقي حقد تاريخي ضد شرق السودان عامة، وعلى مدينتي كسلا وهمشكوريب مدينة القرآن، فقد فشل أفورقي أيام الحرب ضد نظام منجستو في الحصول على أي نفوذ لجبهته الشعبية اللادينية في المنطقة، لذلك فهو يعاني مشكلة نفسية، ويخاف من تأثير هذه المنطقة الإسلامية الخالصة على نظامه المتعصب للأقلية المسيحية في إريتريا.

سادساً: ثمة سبب سادس يذكره المراقبون، وهو أنه يعاني مشكلة داخلية بحتة تتجسد في أن هناك عدداً كبيراً من المحاربين يقدر بعشرات الآلاف وهم مجموع الشباب الذين حاربوا من أجل الاستقلال ثم أصبحوا بلا عمل، وخرجوا في مظاهرات مطالبين بحقهم في غنائم الاستقلال، ولامتصاص هذه المطالب، يوجه أفورقي هذه الجموع للقتال ضد الجيران خوفاً من أن ينقلب عليه هذا الجيش، فهو نظام لا يستطيع أن يعيش بلا حروب، لأن السلام عنده يعني حل مشكلات هذه الآلاف.

سياسات الرئيس الإريتري أفورقي قصيرة النظر تجاه جيرانه، وهو بهذه السياسة لا يصلح لأن يكون عضواً في الإيجاد، ولا وسيطاً للسلام لا هو ولا موسيفيني حاكم أوغندا، فكلاهما مع حركة التمرد يمدانها بالمال والسلاح والرجال، ويفسحان الأرض لها للتحرك لوجستياً، فكيف تقبل الحكومة السودانية هؤلاء وسطاء؟ ربما تكون لكينيا وإثيوبيا مصداقية، أما هذان فلا مصداقية لهما أبداً، ويجب نفض اليد عنهما ورفض وساطتهما. ■

واشنطن تهدد السودان بمصير العراق

الكونجرس يفرض عقوبات.. وبوش يحرك دمى الجوار للضغط

القاهرة: محمد جمال عرفة

بعد ساعات قليلة من إصدار الكونجرس الأمريكي بمجلسيه قراراً بتفويض الرئيس بوش بالتعامل مع الملف العراقي بما فيه توجيه ضربة عسكرية، أصدر الكونجرس ذاته قراراً مشابهاً يوم ١٢ أكتوبر الجاري، يفوِّض بوش فرض عقوبات علي السودان «إذا رأت الحكومة الأمريكية أنه لا يتفاوض (بحسن نية) مع متمردي حركة جون جارانج، أو يعيق وصول المساعدات الإنسانية إلى الجنوب»!!.

الغريب أن القانون الذي وقَّع عليه الكونجرس، وينتظر توقيع بوش، أطلقوا عليه اسم (قانون سلام السودان)، وقالوا فيه إنه يتعين على الإدارة الأمريكية أن تقرِّر كل ستة اشهر ما إذا كانت الحكومة السودانية وحركة جارانج تتفاوضان بنية حسنة. ولكنهم حمَّلوا حكومة البشير العبء الأكبر ومسؤولية فشل المفاوضات مستقبلاً بالنص في المشروع على: «إنه إذا انتقدت الإدارة الأمريكية الحكومة (السودانية) - وليس حركة التمرد - فستصوت الولايات المتحدة حينئذ ضد القروض التي تقدمها الهيئات الدولية للسودان، والتفكير في خفض العلاقات الدبلوماسية معه، ومحاولة منع الحكومة من استخدام عائدات النفط لشراء أسلحة، والسعى لإصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يفرض حظراً على الأسلحة على الخرطوم»!!.

ولم ينس مشروع الكونجرس مطالبة وزير

تداعيات التورط الإريتري

بعد كشف التورط الإريتري الكبير في دعم قوات جارانج قرر السودان تقديم شكوى ضد إريتريا لمجلس الأمن والاتحاد الإفريقي، والجامعة العربية.

وكشف «الفريق محمد بشير سليمان» الناطق باسم القوات المسلحة السودانية - في مؤتمر صحافي ٧ أكتوبر - دلائل التورط الإريتري في الهجوم على شرق السودان وقال إن إريتريا قدمت دعماً كاملاً بالإعداد والتنفيذ، فقد تحركت ٨ كتائب من داخل إريتريا من منطقتي (ردة وقادماييكا) وانطلقت منهما مستهدفة احتلال مدينة كسلا - ثاني أكبر مدينة في شرق السودان بعد بورتسودان - وقطاع همشكوريب والسيطرة على الطريق البري بين (الخرطوم - بورتسودان)، كما كشف عن وجود منسقين إريتريين بين قوات جارانج والمعارضة، أسماؤهم معروفة للسودانيين.

وقال «د. مصطفى عثمان» وزير العلاقات الخارجية السوداني في لقاء صحافي - ٥ أكتوبر: «إن العدوان الإريتري على السودان ليس غريباً لأن كل العمليات العسكرية ضد السودان تعلن من أسمرا، وحركة التمرد تعلن كل عملياتها العدوانية من داخل إريتريا لأن أسمرا فتحت لها أراضيها للتدريب وتأهيل مقاتلي الحركة والتجمع، وكذلك الإذاعة المعارضة موجودة في أراضيها».

وكشف الوزير السوداني أن استراتيجية الحكومة السودانية تقوم على سياسة حسن الجوار مع كل الدول، وقد نجحت مع الكل باستثناء إريتريا التي كانت مواقفها في كافة المحافل الدولية ضد السودان، وعلى المستوى الأمني تنطلق عمليات من داخلها إلى السودان لضرب أنبوب البترول، وزرع الألغام التي مات بسببها ٤٣٠ سودانياً عند الحدود السودانية الإريترية.

وبعد تقديم السودان لتقرير عن التورط الإريتري في الهجوم على ٨ مناطق في شرق السودان قرر الجهاز المركزي لآلية فض النزاعات التابع للاتحاد الإفريقي في اجتماعه يوم ١١ أكتوبر في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا إرسال بعثة إلى السودان وإريتريا لتقصي الحقائق والأوضاع على الحدود بين البلدين.

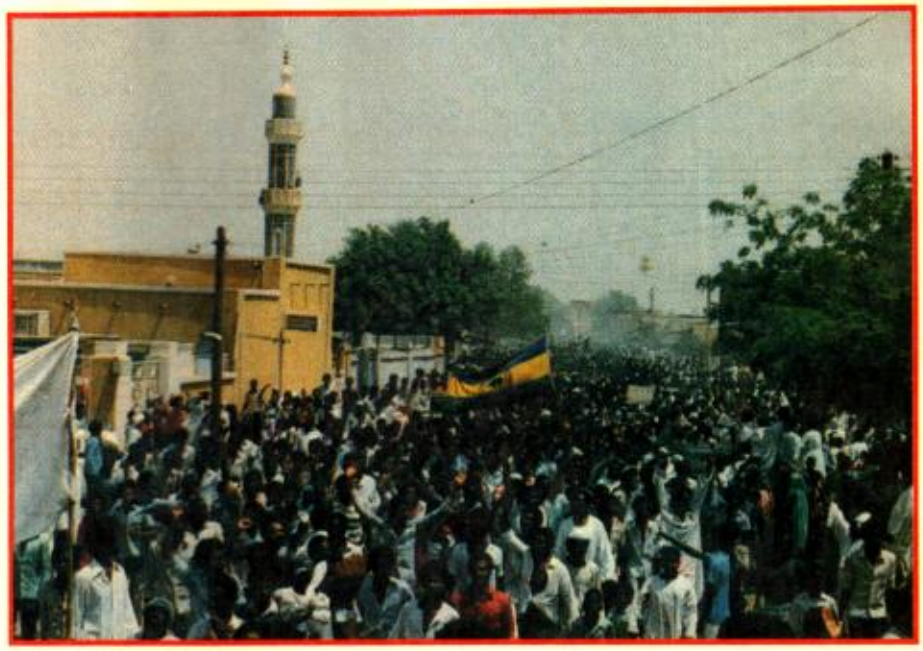

الخارجية الأمريكي بجمع معلومات عمّا أسماه جرائم الحرب المحتملة، وحرب الإبادة، والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها أطراف الصراع السوداني.

وكان قد سبق ذلك بأسبوع دعوة من مجلس النواب الأمريكي للتحقيق فيما سماها (جرائم حرب في السودان)، وتقديم المسؤولين عنها للمحاكمة، وطلب مشروع قرار - أيدته أغلبية ٣٥٨ عضواً، وعارضه ثمانية نواب فقط - من الرئيس بوش إعادة النظر في العلاقات الدبلوماسية مع الخرطوم بخفضها أو تعليقها في حالة (عدم عودة حكومة هذا البلد إلى مفاوضات السلام بروح مخلصة من أجل إنهاء الحرب الأهلية المستمرة منذ عقدين في جنوب البلاد). وطلب المشروع من وزير الخارجية أيضاً جمع معلومات عن المسؤولين السودانيين، الذين يمكن أن يكونوا متورطين في ما سمّاها الجرائم التي تصنف على أنها جرائم حرب أو إبادة، أو جرائم ضد الإنسانية، بغية ملاحقتهم وتقديمهم للمحاكمة!.

ابتزاز للضغط على الخرطوم

لا يمكن فهم سر كل هذا الغضب الأمريكي على حكومة الخرطوم بعيداً عن سير المعارك في الجنوب والشرق، وبعيداً عن التصور الأمريكي لوضع السودان ومنطقة شرق إفريقيا ككل.

فليس سراً أن هناك أطماعاً أمريكية في بترول السودان، ومحاولات لتركيع حكومة الخرطوم، وفرض الوجود الجنوبي الوزاري في حكومتها المقبلة، لضمان تمرير قرارات معينة، وليس سراً أن هناك رغبة أمريكية - تحدثت عنها مصادر غربية عديدة، وأشار إليها الصادق المهدي رئيس الوزراء الأسبق - في البحث عن موطئ قدم للوجود العسكري الأمريكي في شرق إفريقيا للسيطرة على بترول المنطقة، وضمان قواعد تحرك ومناطق إمداد.

كما أن التحرك الأمريكي النشط لحل أزمة جنوب السودان والضغط على المتمردين للقبول ببروتوكول مشاكوس، لم يأت حباً في السودانيين، ولكنه جاء في إطار رغبة أمريكا في فرض أوضاع في المنطقة تمهد لاستقدام قواتها وفرض نفوذها.

ومادامت مشكلة جنوب السودان هي الأكثر تأثيراً على توتير الأوضاع هناك وبسببها تدهورت العلاقات بين غالبية دول المنطقة في شرق إفريقيا، فقد

وكشفت مصادر سياسية واسعة الاطلاع في العاصمة الإريترية أن الرئيس أسياس أفورقي قام باعتقال «سبحات أفريم» وزير الدفاع بسبب اعتراضه على الهجوم على السودان، وقام بتكليف وزير الخارجية تولي مهام وزير الدفاع، مما أحدث هزة داخل النظام الإريتري واستياءً بالغين من هذا الهجوم غير المبرر على السودان. وقالت تلك المصادر إن الاجتماع الذي خُطط فيه للهجوم على شرق السودان حضره الرئيس الإريتري بنفسه وجون جارانج زعيم حركة التمرد وبعض القيادات العسكرية والسياسية الإريترية بجانب شخصية أمريكية على مستوى مؤثر في صناعة القرار الأمريكي.

ويأبى أفورقي صاحب العلاقات المشبوهة مع الكيان الصهيوني، وصاحب الأحلام الزائفة إلا أن يبني إمبراطورية كبرى في شرق أفريقيا على حساب شعبه المقهور وبالاعتداء على جيرانه بدلاً من احترام خصوصية كل شعب وسيادته.

حجم الاعتداءات الإريترية على السودان:

١ - ديسمبر ١٩٩٣م قدمت إريتريا شكوى لمجلس الأمن ضد السودان بزعم أن حركة الجهاد الإريتري تسللت من السودان إلى داخل إريتريا.

٢ - الخامس من ديسمبر ١٩٩٤م قطعت إريتريا علاقاتها الدبلوماسية مع السودان.

٣ - ٢٣ مارس ١٩٩٥م قامت إريتريا بمهاجمة السودان بدعم أمريكي واضح.

٤ - ٢٣ يونيو ١٩٩٥م استضافت إريتريا مؤتمر القوى المعارضة للحكومة السودانية الذي أقر مبدأ العمل المسلح لإسقاط الحكومة.

٥ - نوفمبر ١٩٩٥م شاركت قوات إريترية في الهجوم على منطقتي مقري وفرجوك في جنوب السودان بالتنسيق مع أوغندا.

٦ - يناير ١٩٩٦م استضافت إريتريا المعارضة المسلحة وقدمت لها مبنى السفارة السودانية في أسمرا.

٧ - ابريل ١٩٩٦م هاجمت قوات إريترية قرية مديسيسه.

٨ - مايو ١٩٩٦م أصدرت إريتريا خريطة لها تضمنت أراضي سودانية فيها مدينة كسلا.

٩ - ٢١ يوليو ١٩٩٦م هاجمت قوات إريترية محطة (أبو قمل).

١٠ - ٦ سبتمبر ١٩٩٦م هاجمت قوات إريترية نقطة للشرطة السودانية في منطقة (عواض).

١١ - ٢٠ سبتمبر ١٩٩٦م هاجمت قوات ارترية حراسة سودانية في منطقة «القرضة».

١٢ - ٧ اكتوبر ١٩٩٦م اجتمعت المعارضة السودانية بأسمرا وصدر بيان فحواه أنه بمساندة قوات إريترية هاجموا نقطة جنوب مدينة كسلا.

١٣ - ١١ ديسمبر ١٩٩٧م اعتدت قوات إريترية على منطقة همشكوريب وقتلت عدداً من السودانيين.

١٤ - ١٩٩٨م هاجمت القوات الإريترية مناطق (فلسة) و(عواض) و(أبوقمل) وقتلت عدداً من السودانيين.

*** مايو ١٩٩٩م التقى الرئيس السوداني البشير الرئيس أفورقي في الدوحة ووقعا معا (اتفاق الدوحة) وبعد اتفاق الدوحة التقى الرئيسان مرة أخرى في مدينة سرت الليبية.**

١٥ - ١٩ أبريل ٢٠٠٠م توغلت قوة إريترية في الأراضي السودانية وهاجمت منطقة عين وقطرنيت.

١٦ - ٣ اكتوبر ٢٠٠٢م هاجمت القوات الإريترية مرة أخرى مدينة همشكوريب بجانب ٨ نقاط أخرى في جبهة طولها ١٨٠كم، وقامت بإمداد قوات جارانج بالذخيرة والعتاد والعربات لشغل الحكومة السودانية عن مواصلة انتصاراتها على حركة جارانج في جنوب السودان.■

تم التركيز عليها، خصوصاً أنها مدخل مهم لإفريقيا التي تضعها واشنطن ضمن أولوياتها في المرحلة الأخيرة بعد ظهور بشائر قوية على إنتاج البترول ووجود احتياطيات له.

ويبدو أن المشكلة الحقيقية في التعامل بين حكومة السودان، وإدارة بوش الحالية ترجع لخلافات أمريكية داخلية، وتصورات متباينة بين الكونجرس - الذي تسيطر الجماعات التبشيرية على تصوره نحو السودان - والإدارة. فهذه الأخيرة تنظر للخرطوم نظرة إيجابية نسبياً، بسبب سرعة استجابة الخرطوم للتهديدات الأمريكية عقب ١١ سبتمبر، والمبادرة بالتعاون أمنياً مع واشنطن في إطار حملتها ضد ما تسميه بالإرهاب، في حين ينظر الكونجرس إلى الخرطوم كدولة أصولية، ترعى تجارة الرقيق، وتقتل الجنوبيين المسيحيين!.

وقد نجحت الإدارة في نقل تصوراتها بشأن التعامل مع الخرطوم والاستفادة من دوره في تعزيز النفوذ الأمريكي بالمنطقة إلى الكونجرس، بيد أن عودة المتمردين للسلاح واحتلالهم بعض المناطق في الجنوب، وبخاصة مدينة توريت، وإعلان الخرطوم الجهاد مرة أخرى لاستعادة المناطق المحتلة، أثار مخاوف واشنطن من فشل مشاكوس، فحاولت ردع الخرطوم بسلاح العقوبات كي ترضى بالأمر الواقع.

ومشكلة إدارة بوش - في ظل حالة النشوة العسكرية التي تسيطر عليها - أنها تصورت أن الخرطوم سترضخ وتقبل باحتلال المتمردين لتوريت، دون أن تدرك أن السودانيين لهم حساباتهم الخاصة في التعامل مع التمرد، وأن أحد دعامات حكم البشير أنه حرر مدناً ظل يسيطر عليها التمرد منذ الخمسينيات ومنها توريت وكبويتا وغيرهما، ولا يعقل بعد ١٢ عاماً في السلطة أن يعود المتمردون للسيطرة على هذه المدن!.

تعاملت واشنطن مع الخرطوم من منطلق التأديب والغضب، فعادت لتحريك الدمى في الدول المجاورة، وعلى رأسها إريتريا التي أطلقت لجام حركة التمرد، وبعض فصائل المعارضين السودانيين المسلحين على أرضها ليحتلوا مدينة همشكوريب في شرق السودان، ويحاولوا تهديد طريق الخرطوم - بورسودان - الذي تمر منه غالبية احتياجات السودان من الخارج عبر ميناء بورسودان.

ودفع هذا الرئيس السوداني البشير لاتهام إريتريا بالخيانة، وقال: إن الحكومة الإريترية تصرفت بشكل غريب عندما تبنّت سياسة «الخيانة» والعداء ضد بلد طالما كان يمد لها يد المصالحة والتسامح والدعم.

بل إن البشير أرسل رسائل تحذير واضحة لواشنطن برفضه وقف القتال حتى استعادة توريت وهمشكوريب، وبلغ التحدي قوله: إنه لن يوافق على وقف إطلاق النار حتى يستعيد همشكوريب، فيما تحركت الجامعة العربية لتطالب باحترام سيادة وسلامة الأراضي السودانية، ومنح مساعي السلام فرصة لتجنب إراقة المزيد من الدماء.

مشاكل بالجملة تنتظر مفاوضات مشاكوس

ورغم ذلك، فقد وافقت الخرطوم على استئناف مفاوضات السلام مع المتمردين كي لا تغضب واشنطن، ولكنها أبلغتها بوضوح أن الحرب لن تتوقف حتى تستعيد توريت وهمشكوريب، ولهذا قال مراقبون إنها دخلت مفاوضات مشاكوس - ٢ التي بدأت يوم ١٤ أكتوبر الجاري، وهي أقوى بعدما استعادت توريت.

ولكن الحقيقة أن المعارك الأخيرة كشفت المشكلات الحقيقية التي سوف تواجهها مفاوضات مشاكوس الحالية، خصوصاً أن الطرفين يرفضان وقف إطلاق النار، وإن كانا يتحدثان عن (هدنة)، كما أن هناك خلافات بالجملة حول تصورات المرحلة الانتقالية المقبلة. وأبرز الخلافات هي:

- يطالب الجنوبيون بأن يتم تأجيل وقف إطلاق النار إلى ما بعد التوصل لاتفاق شامل، في حين تطالب الخرطوم بوقف إطلاق النار فوراً.

- بالنسبة للمؤتمر الدستوري المزمع عقده لوضع دستور جديد، تعتبره الحكومة مؤتمراً لإنجاز دستور اتحادي مركزي شامل، فيما تعتبره حركة التمرد مدخلاً لإشراك كل قوى المعارضة الشمالية والجنوبية، وتطبيق الديمقراطية التعددية.

- يطالب المتمردون بأن تضم الحكومة الانتقالية قوى المعارضة الأخرى في التجمع الوطني السوداني، وحزبي الأمة والاتحادي، فيما تقصره الحكومة على النظام الحالي في الخرطوم، إضافة إلى ممثلين للجنوب بصفته الجغرافية.

- هناك خلافات بشأن توزيع الثروة في الجنوب والشمال، وتوزيع عائدات البترول (واشنطن تساند المتمردين في هذا الطلب)

- وفيما يتعلق بقضية الجيش والسلاح، أكد ياسر عرمان - المتحدث باسم الحركة - أن الحركة تطالب بجيش لكل من الكيانين (الشمالي والجنوبي)، بالإضافة إلى تحديد حدود الكيان الجنوبي، وتوزيع الثروة - خاصة النفط - وإعادة هيكلة السلطة المركزية ومؤسساتها السيادية والتشريعية، في حين ترفض الخرطوم فكرة الجيشين.

- من المحاور الشائكة في المفاوضات تحديد حدود الكيانين: الجنوبي والشمالي؛ إذ تتمسك الحكومة بالحدود التقليدية للجنوب وفق خارطة ١٩٥٦، لكن الحركة تريد - بالإضافة إلى الجنوب التقليدي وفق تلك الخارطة - ضم منطقة إبيي وجبال النوبة وجبال النيل الأزرق.

محللون سودانيون وصفوا هجوم حركة جارانج على مدينة توريت مؤخراً بأنه (حمل كاذب)، وقصدوا بذلك أن جارانج لم يحارب سوى لأنه خشي انفراط عقد فصائل حركة التمرد الأخرى من مناطق النوبة، وإبيي، ممن لم يشملهم بروتوكول مشاكوس، واتهموا جارانج بالخيانة، وكادوا ينشقون عليه، فلجأ لأي عمل عسكري لضمان توحد حركته، والضغط على الخرطوم لضم مناطق أخرى في الجنوب للمفاوضات!.

وربما اختار جارانج توريت تحديداً للهجوم عليها، لأنها أول مدينة انطلق منها التمرد في الخمسينات، ومن توريت انطلقت شرارة الحرب الأهلية في السودان المستمرة إلى يوم الناس هذا، كما أن هذه المدينة التي خسرها المتمردون في معارك (صيف العبور) عام ١٩٩٢م، بعد أن كان جناح

التقسيم.. في شرق إفريقيا

بعد عام على أحداث الحادي عشر من سبتمبر يقف كل من السودان والصومال على حافة التقسيم، وما يجري في السودان ليس إلا حلقة في مسلسل تقسيم الوطن العربي والإسلامي إلى دويلات أو دول ضعيفة يسهل التأثير عليها حتى تمشي في ركاب الغرب والأمريكان. ولعل من المفارقات أن يكون التقسيم في منطقة القرن الإفريقي من نصيب دولتين عربيتين وإسلاميتين هما: السودان والصومال، السودان إلى دولتين أو ثلاث، والصومال إلى ثلاث دول، الخطوة الأولى في مسلسل التقسيم يجري الإعداد لها في السودان تحت رعاية أمريكية، وإذا نجحت كان الصومال هو المرحلة التالية، وهو مهيأ لهذا التقسيم.

السيد الشامي

حكومة السودان استشعرت خطورة الموقف بعد مرور ما يقرب من شهرين على اتفاق مشاكوس فسارعت إلى تعليق المفاوضات وأعلنت التعبئة العامة.

ففي عقب سقوط مدينة «توريت» أحد أهم المدن في جنوب السودان في أيدي قوات الجيش الشعبي بزعامة جون جارانج أمر الرئيس السوداني عمر البشير فريق المفاوضين بالعودة من مشاكوس إلى الخرطوم وتعليق المفاوضات، وفي الوقت ذاته أعلنت التعبئة العامة في الجيش وفُتحت معسكرات التدريب أمام الشباب وتبدل الخطاب السياسي والإعلامي ليواكب هذه التطورات حيث وصف البشير جارانج بالخائن بعد أن وصفه سابقاً بالوحدوي وعاد الوصف التقليدي للجيش الشعبي بالمتمردين.

تعليق المفاوضات خيب آمال الأمريكان في طبخ تسوية سياسية على النار الأمريكية، وفي المقابل نالت الخطوة السودانية القبول والارتياح من جانب جارتها الشمالية مصر التي رأت في الاتفاق تجاوزاً لدورها وتهديداً لمصالحها الحيوية وأمنها القومي، وقد نشطت محاولات الوسطاء خصوصاً كينيا والولايات المتحدة للضغط على الحكومة السودانية للعودة إلى المفاوضات، إلا أن الأخيرة طالبت بضرورة إصلاح الخلل الذي ترتب عليه تعليق المفاوضات. ووضعت الحكومة السودانية من جانبها شروطاً لاستئناف المفاوضات من أهمها: وقف التصعيد العسكري وإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل الاستيلاء على مدينة

جارانج يسمي باسمها (جناح توريت)، هي المدخل لمدينة جوبا عاصمة جنوب السودان، والسيطرة عليها قد تفتح طريقاً لجوبا.

ومن هنا أعلنت الخرطوم أنها مصرة - كما جاء في مذكرتها لسكرتارية منظمة (إيجاد) الإفريقية التي ترعى المفاوضات - على التعامل مع القضايا المستقبلية، وعدم مناقشة ما تم الاتفاق عليه في جولة مشاكوس الأولى في العشرين من شهر يوليو الماضي.

وقال الأمين العام للحزب الحاكم في السودان الدكتور إبراهيم عمر إن الحكومة زودت وفدها المفاوض بتوجيهات محددة حول أجندة التفاوض للجولة القادمة، وتشمل قسمة الثروة والسلطة والإجراءات الأمنية وحقوق الإنسان.

معارك توريت وهمشكوريب الأخيرة، قد تكون مفيدة بالتالي لحكومة البشير أكثر منها لحركة التمرد وواشنطن، بالنظر لحالة النشاط وعودة الروح إلى الجيش والشعب السوداني للدفاع عن أرضه ضد المؤامرات الخارجية، حيث خرج السودانيون إلى الشوارع كما فعلوا منذ عشر سنوات، وامتلأت مراكز التطوع التابعة لجيش الدفاع الشعبي.

ولا شك أن هذه الروح سوف تنعكس على المفاوضات من جهة، والموقف من واشنطن من جهة أخرى، حيث أثارت سياسة فرض الضغوط والعقوبات الأمريكية غضب السودانيين؛ الذين ما فتئوا يشيرون إلى تشبيه خيانة واشنطن بخيانة إريتريا، وأن على الخرطوم أن تتجه إلى ما يخدم مصالحها فقط كما تفعل واشنطن وغيرها ■

توريت ووقف التحركات الرامية للاستيلاء على مناطق جديدة والشروع في ترتيبات لوقف شامل لإطلاق النار، وقد رفضت كل من واشنطن والحركة الشعبية هذه الشروط وعارض مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الإفريقية وولتر كونستانير مطالب الخرطوم بوقف الأعمال العدائية إلا بعد تقسيم الثروة والسلطة، كما روجت دوائر الاستخبارات الأمريكية تقارير عن نقل تنظيم القاعدة ذهباً من باكستان إلى السودان، كما جاء في تقارير إعلامية غربية أن الكونجرس قد يقرر فرض عقوبات على السودان في حالة عدم التوصل لاتفاق سلام مع المتمردين خلال ستة أشهر.

ويظل السؤال: هل كان احتلال توريت السبب الوحيد لتعليق المفاوضات وإعلان التعبئة العامة في صفوف الجيش والحكومة السودانية؟

الوفد الحكومي قدم أربعة أسباب لتبرير انسحابه كان أخرها احتلال توريت، وتتلخص هذه الأسباب في:

١ - رؤية النظام القائلة إن الحركة طرحت الكونفدرالية، وهذا لا يتناسب مع بروتوكول ماشاكوس.

٢ - مطالبة الحركة بعاصمة قومية لا تطبق فيها الشريعة الإسلامية، ولعل هذا ما جعل البشير يعلن أمام حشد من السودانيين في مقر القيادة العامة للجيش «ستظل الخرطوم عاصمة إسلامية لا محايدة ولا علمانية».

٣ - مطالب الحركة بضم جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق ومنطقة إبيي لجدول المفاوضات، ورأت الحكومة في هذا المطلب تراجعاً من الحركة عن تفاهم مشاكوس حيث عادت الحركة لتطرح موضوعات حسمت في الجولة الأولى من المفاوضات مثل علاقة الدين بالدولة وحدود الكيان الجنوبي واتجاهها إلى الانفصال بدلاً من الوحدة والحرب بدل السلام.

٤ - احتلال توريت ثاني أكبر مدن الجنوب بعد شهرين من استيلاء الحركة الشعبية على مدينة كبويتا قرب الحدود الكينية، الأمر الذي حقق للحركة أكبر انتصاراتها العسكرية، ولم يتبق أمامها في كل ولاية شرق الاستوائية سوى مدينة.

أمام هذه الأسباب والمعطيات لم يكن أمام الحكومة من خيار سوى تعليق المفاوضات وإعلان التعبئة العامة لقطع الطريق على محاولات للانقلاب على النظام ربما من الجيش نفسه، احتجاجاً على تفاهم مشاكوس، وكذلك وقفاً لمسلسل التنازلات الذي أغرى الحركة الشعبية باحتلال توريت، وربما جوبا والخرطوم ذاتها التي صرح جارانج أنه لن يستريح حتى يصل إليها. ولم تلبث الخرطوم أن وافقت على العودة إلى المفاوضات دون أن يبدو أن أياً من مطالبها قد استجيب له! فلا توريت تحررت ولا الحركة سحبت مطالبها، الأمر الذي يطلق العنان للقول بأن الخرطوم استجابت للضغوط.

فماذا يمكن أن تجني في الجولة الجديدة من المفاوضات؟■

د. أحمد علي الإمام - مستشار الرئيس السوداني لشؤون التأصيل:

اتفاقية السلام تؤيد تطبيق الشريعة في السودان .. ولا تعارضها

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

تتفاعل الأحداث وتتسارع في السودان في ظل مفاوضات السلام بين الحكومة وحركة جون جارانج، ويثار كثير من الشبهات حول موضوع تطبيق الشريعة الإسلامية، وعلمانية العاصمة، وجهل كثير من غير المسلمين بما لغير المسلمين من حقوق محفوظة لا تتوافر في ظل أي نظام بشري آخر. ومن أجل توضيح هذه الحقائق التقت المجتمع د. احمد علي الإمام - مستشار الرئيس لشئون التأصيل، لاستجلاء عدد من القضايا:

● بصفتكم مستشاراً لرئيس الجمهورية لشؤون التأصيل، ما تعليقكم على ما أثير مؤخراً بشأن شروط إنجاح جولات التفاوض بين الحكومة والحركة الشعبية، وهل يتطلب تحقيق السلام.. التنازل عن تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان؟

○ إن من يقول بأن الحكومة تتنازل الآن عن تطبيق الشريعة لتحقيق السلام، إما أنه لا يتابع مساعي الحكومة الطويلة السابقة لإحلال السلام، وإما أنه لم يطلع على نصوص الاتفاق الإطاري الذي تم التوقيع عليه بين الحكومة والحركة (بروتوكول مشاكوس).. فالمساعي السابقة قد تمخضت عن اتفاقية الخرطوم للسلام بين الحكومة وفصائل منشقة عن الحركة الشعبية عام ١٩٩٧م وهي اتفاقية دستورية، وقد اعتمدها الدستور عام ١٩٩٨م، وفيها الالتزام بالحرية الدينية، والضمان لحقوق المواطنة، كما فيها اعتماد الشريعة والعرف كمصدرين أساسيين للتشريع، على المستوى القومي مع استثناء الولايات الجنوبية من التشريعات ذات المصدر الإسلامي أو الديني.

أما الاتفاق الإطاري الأخير فلم يخرج عن هذه القواعد، فالبند (٣ - ٢ - ٢) ينص على أن «التشريع الذي يُسن قومياً، والذي له أثر على الولايات الأخرى دون جنوب السودان سوف يكون مصدره الشريعة وإجماع الأمة» وينص البند (٣ - ٢ - ٢) على أن «التشريع الذي يُسن قومياً، والمطبق على الولايات الجنوبية سيأخذ مصدره التشريعي من إجماع الأمة، وقيم شعب السودان وأعرافه، بما فيها تقاليده ومعتقداته الدينية، وذلك على اعتبار تنوع السودان».

وهو المضمون نفسه الذي جاء بدستور السودان عام ١٩٩٨م كما جاء في المادة (٦٥) تحت مصدر التشريع «الشريعة الإسلامية وإجماع الأمة استفتاء ودستوراً وعرفاً هي مصادر التشريع..». هذا مع اعتبار الأخذ باتفاقية الخرطوم للسلام في الدستور كأحد الثوابت (المادة ١٣٧، والمادة ١٣٩).

وربما تكون اتفاقية السلام النهائية أفضل مما جاء بدستور ١٩٩٨م فيما يتعلق بالشريعة كمصدر للتشريع، وذلك من تأكيدات الأخ الرئيس البشير

يوم ٢٧ أغسطس الماضي بقوله: «إن الاتفاق نصّ على أن الدين هو الهادي والموجه لأهل السودان بحيث تكون الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع في الشمال، وديانات أهل السودان هي مصدر التشريع في الجنوب»، كما أكد الرئيس أيضاً: «إن الشريعة سيكون موقفها في الاتفاقية القادمة أفضل مما كان عليه في دستور ١٩٩٨م». وقد استشهد الرئيس بما قاله المبعوث الأمريكي للسلام في السودان - جون دانفورث - في تقريره من أنه لا يمكن إجبار السودان على إلغاء الشريعة.

وأكثر من ذلك، فإن عملية السلام القائمة على تنظيم دولة مركبة ومجتمع متعدد تُعدّ أوفر الفرص لإبراز قيم الاسلام العليا في تحقيق التعايش الديني بين الملل، والتلاقح الثقافي بين الحضارات، وفي ضمان ما يطلبه العالم من حقوق الإنسان وما يقابلها ويزيد عليها في فقهنا من الحقوق والواجبات والحرمات، وهي قمة تتقاصر دونها المواثيق الدولية حيث يلحق الإسلام هذه الحقوق بالحرمات (حرمة الحياة وحرمة الحرية). فعن حرمة الحياة يقول تعالى ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾ (المائدة٣٢).

وعن حرمة الحرية وبتعبير آخر عن طلاقة المشيئة والاختيار كما قدّر الله تعالى ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ (هود:١١٩)، وأيضاً فإنه لا إكراه على الدين كما يخاطب القرآن العظيم رسول الله ﷺ ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (٩٩)﴾ (يونس)، ويظل المسلمون يقرعون في كتاب الله عز وجل منذ الفترة المكية ما تقدم كما يقرعون في المدينة النبوية ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة: ٢٥٦)، فرعاية هذه الحرمات من الواجبات الدينية، وهو مستوى أكبر من الإلزام القانوني أو الالتزام الأخلاقي.

وهكذا فإن السلام وما يعقبه من تنظيم للعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في السودان لهو من دواعي تطبيق الشريعة الإسلامية، وليس من دواعي التنازل عنها، لأن تطبيق الشريعة هو الضمان الأوثق لتحقيق حقوق الإنسان.

كما أن تطبيق الشريعة في مثل هذا المجتمع التعددي قمين بإحياء حركة الاجتهاد الجماعي، ومن ذلك اتخاذنا صحيفة المدينة مرجعية لتنظيم علاقات المسلمين وغيرهم في إطار المواطنة.. وهي وثيقة تعتبر أول دستور اتحادي في التاريخ لتنظيم مجتمع متعدد الملل والنحل.

وبالطبع فإن الشريعة الإسلامية منهاج حياة متكامل لإقامة المجتمع الفاضل المتراحم المتكافل الذي تسوده العدالة الاجتماعية، كما هي منهاج لتأسيس الحكم الصالح، الذي يقوم على الشورى والمناصحة.. هذه وغيرها من مقاصد الشريعة وأحكامها هي التي تبرز فضائل الاسلام على المناهج الأخرى، وهو ما تسعى الحكومة لإبرازه من خلال اتفاق السلام، في هذه الظروف العالمية التي صار فيها الإسلام مستهدفاً بالعداوة والعدوان.

● ماذا عن الحديث المتكرر من قيادات الحركة الشعبية عن حتمية نقل العاصمة القومية في المستقبل لتصبح (علمانية) لا تُحكم بدين أو تنقل من مقرها في الخرطوم إلى مكان آخر؟

○ إنها على تقدير صحة نسبتها لا تتعدى كونها آراءً ومواقف يعلن عنها البعض، قبل المفاوضات.. ونحن من جانبنا نؤكد أننا لا نفرط في أمر ديننا ولا خيار لنا من بعد؛ لقوله تعالى﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا (٣٦)﴾ (الأحزاب)، ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون (٥١)﴾ (النور)، ومن الضروري الإمساك عن أي تعليق على مثل هذه الآراء والمواقف ما دامت المفاوضات جارية وفي سرية.

● وهل يقع ظلم على حقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم الذي يحكم بقوانين الشريعة الإسلامية؟

○ بالطبع لا.. فالإسلام هو أكبر دعوة للعدل كأمر إلهي ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون (٩٠)﴾ (النحل)، والوضع الذي توصل إليه الطرفان في الاتفاق الأخير هو كما أسلفنا، أن تكون الشريعة هي المصدر الأول الأساسي للتشريع في الشمال، وأن يكون إجماع الأمة وتقاليدها وأعرافها ومعتقداتها الدينية (ويدخل فيها الإسلام) مصدر التشريع في الجنوب.. وسيكون العدل الشامل هو مصدر العلاقات بين الأغلبية المسلمة والأقلية غير المسلمة في الشمال: العدل السياسي، والعدل الاقتصادي، والعدالة الاجتماعية، والعدالة القانونية والقضائية، وستكون للخصوصية الثقافية حرمتها ورعايتها.

لقد برهنت الحضارة الإسلامية تاريخياً على أنها بمثابة أمن وعدالة لسائر أهل الكتاب الذين عاشوا في كنف دولتها ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (النساء: ٥٨)، وقد احتمى بعدالتها اليهود والنصارى في وجه الاستبداد والاضطهاد اللذين مارستهما الإمبراطوريتان الرومانية والفارسية، على رعاياهما من الشعوب التي وقعت تحت نيرهما.. وقد فضّلت تلك الشعوب، كالأقباط في مصر مثلاً، الحكم الإسلامي العادل، على الهيمنة الرومانية، رغماً عن (مسيحية الإمبراطورية الرومانية). لقد اعتبرت حركة المد الإسلامي بمثابة حركة تحرير لهذه الشعوب من الهيمنة الرومانية والفارسية.

والإسلام لم يُكره أهل الكتاب من تلك الشعوب على اعتناقه بدليل البقية الباقية من أهل الكتاب على ملتها حتى اليوم، بينما اختارت الأغلبية الإسلام عن طواعية بعد أن شهدت عدالة حكمه وعايشت المثل العليا الأخلاقية التي كان عليها حكامه.

ويعدّ السودان في هذا العصر نموذجاً لمجتمع تعددي يمارس التعايش الديني والتلاقح والتمازج العرقي وبصورة طبيعية فريدة، حيث يبرز المواطنون المسلمون في معاملاتهم وعلاقاتهم قيم الإسلام في البر والقسط مع المواطنين غير المسلمين، مما يشهد به كل زائر أو مقيم أجنبي، وكل مراقب منصف.. ولقد توالت الشهادات بذلك من المواطنين السودانيين المسيحيين سواء كانوا من القادة الدينيين أو السياسيين.. وآخر هذه الشهادات ذات الاعتبار الخاص ما أدلى به الخبير القانوني الكبير أبيل ألير نائب رئيس جمهورية السودان الأسبق - الذي يعتبر بمثابة الأب الروحي لدى المواطنين الجنوبيين (في صحيفة أخبار اليوم السودانية ٢٧ /٨/ ٢٠٠٢) - من أنه «لا توجد دولة تماثل السودان في تسامحه الديني بما في ذلك الدول الأكثر تقدماً في الغرب أو الشرق».

لقد ضمنت الشريعة الإسلامية لأهل الكتاب حرية العبادة، والتعليم الديني، وحرية الخصوصية في العلاقات الأسرية، علاوة على المشاركة في حقوق المواطنة.

فلا ظلم ولا قهر، ولا غمط في الحقوق لغير المسلمين في ظل الشريعة الإسلامية، وإنما هي علاقة البر والقسط، مادام السلام والعدل أساس العلاقات كما هو التوجيه القرآني ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم (٧) لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨)﴾ (الممتحنة).

فليس هو العدل فحسب، وإنما معه البر. لقد كان الجهاد وسيلة لنا لتحقيق السلام، وكان الجنوح للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم (٦١) وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين (٦٢) وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم (٦٣)﴾ (الأنفال).

وهذه قيمة إسلامية عليا لا بد أن يدركها غير المسلمين عن الإسلام.. وسيكون من هذا السلام خير كثير بإذن الله من حقن للدماء، وتوفير للموارد، ووحدة جامعة، وذلك ببركة التوكل على الله ﴿وتوكل على الله﴾ (الأنفال:٦١) ونعمة الاستمساك بشرع الله ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (٢٥٦)﴾(البقرة). ■

صيد الفضائيات

SAT-HUNT@CONSULTANT.COM

إريتريا العظمى !

قناة الجزيرة ـ الجزيرة منتصف اليوم ١٢ / ١٠ /٢٠٠٢: علي سيد عبد الله وزير خارجية إريتريا: «بالنسبة لاتهامات الخرطوم نحن تعودنا على هذه الاتهامات منذ سنين، ومنذ مجيء حكومة الإنقاذ في الخرطوم، كلما حدثت إحباطات وتراجع في مواقع، اتهمت الحكومة السودانية إريتريا بأنها وراء ما يحدث، والتجمع الوطني غير موجود في أسمرة وحدها، موجود في القاهرة وفي كمبالا وفي لندن».

«إريتريا تمارس دوراً أكبر من حجمها، وأعتقد أن هذا الدور تم تفصيله في مكان ما من العالم».

معقول جداً جداً

قناة سي إن إن CNN مقابلة: عدنان عمران ـ وزير الإعلام السوري: «هل يُعقل أن يحاسَب العراق على عدم تنفيذه قراراً أو قرارين لمجلس الأمن بينما دول أخرى لا تطبق عشرات القرارات الصادرة عن مجلس الأمن؟ عندما تفكر في الحرب يجب أن تفكر في عشرات الآلاف من الأطفال والمدنيين، وأعتقد أن أي حرب غير مبررة هي نوع من الجنون».

«قديما قالوا: الجنون فنون، واليوم يبدو أن الحروب أصبحت نوعاً من الفنون يستلزم الجنون»!

منتهى الرجولة

قناة دريم ـ برنامج هلا شو: هاني رمزي ـ ممثل مصري: «أنا شايف إن قانون الخلع ينصف المرأة لأنها نص الدنيا، لكن بصراحة هي قاسية على الرجل، هو قانون مهم جداً .. المهم لا يصبح مسألة موضة».

«الحمد لله أن هناك من ينصف الرجل بعد أن اجتمعت على إدانته الدنيا والتهمة المعتادة هي (إساءة معاملة المرأة)».

باريس العجيبة

قناة دريم ٢ ـ برنامج صالون دريم: كامل زهيري ـ صحفي: «في باريس عمدة ومحافظ». مقدم البرنامج: «يا خبر أبيض! محافظ وعمدة ولا يتشاجران يا كامل بيه»!

«وفي باريس ينتخب العمدة والمحافظ ورئيس المجلس البلدي والمحلي وأعضاء المجلس التشريعي وينتخب رئيس الجمهورية كما ينتخب المهنيون ممثليهم في النقابات والاتحادات.. وهذا ما يعرف بالديمقراطية».

أسود في أسود

قناة أبو ظبي الفضائية ـ برنامج مواجهة: نهاد عوض ـ ناشط أمريكي مسلم: «الخطورة أن هذه المجموعة متمركزة في صفوف الإدارة الأمريكية وتحاول اختطاف السياسة الأمريكية، نحن نشعر أن مستقبل الحريات في أمريكا في تدهور ومستقبل العلاقات مع العالم العربي يسير نحو الهاوية».

«الخطورة ليست في المجموعة الموجودة في الإدارة الأمريكية بل في المجموعات الموجودة في بعض الإدارات العربية».

كلام لاذع

الفضائية الأردنية ـ برنامج وجها لوجه ـ باللغة الإنجليزية: وليد صلاح ـ وزير أردني سابق: «هذا القانون الذي وافق عليه الكونجرس هراء مطلق وغير مناسب، أنا أعرف أن هناك ١١ قراراً صادراً عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن يحظر تحديد وضع مدينة القدس، ولسوء الحظ فإن الولايات المتحدة تحاول وضع قانون يعتبر القدس عاصمة لإسرائيل بخلاف جميع قرارات مجلس الأمن التي هي عضو فيه، وبالمناسبة هذه ليست المرة الأولى التي يحاول فيها الكونجرس تمرير هذا القانون، ولكنها المرة الأولى التي يوقع فيها الرئيس على القانون».

«يبدو لي أن بعض المسؤولين العرب يجيدون توجيه الاتهامات والنقد اللاذع.. فقط بعد أن يتركوا مناصبهم»!

جرعة زائدة

قناة دبي الاقتصادية ـ برنامج الزوايا الأربع: د. إبراهيم أباظة ـ معارض مصري: أرجو أن يكون كشف الفساد بهذا الحجم في هذه المرة داعياً حكومتنا إلى إجراء إصلاح سياسي حقيقي يجعل لهذا الشعب حق المراقبة، وبغير ذلك لن يمكننا تجفيف منابع الفساد، العلاج هو مزيد من الديمقراطية».

«يخيل إليّ من فرط ما سمعنا مثل هذه المناشدات أن البعض في الحكومة يخشى من جرعة ديمقراطية زائدة قد تودي بكرسي الحكم».

معايير مزدوجة

القناة الثالثة المصرية ـ برنامج غداً تقول الصحافة: رشاد كامل ـ صحفي: «السياسة علمتنا أن ما يقال شيء وما يعمل شيء آخر، ومن حق أي زعيم أرضه محتلة أن يبحث عن طريقة إن لم يكن بالقوة يبقى بالتفاوض».

«من هنا يأتي الخطر على الأمم والشعوب، أقلام تروج وتؤيد وتساند وتبرر».

رامبو الأفغاني

قناة الجزيرة ـ لقاء خاص: حامد قرضاي ـ حاكم أفغانستان: «أنا الذي حررت الأفغان والنساء الأفغانيات في مدينة كويتا، لقد رأيت طفلة في السابعة من عمرها تم أخذها عندما كانت طفلة في الثانية من عمرها من قبل طالبان وحاولوا بيعها، وبالفعل اشتراها رجل ومنذ أشهر جاء بها للبحث عن أبيها الذي اكتشف أنه توفي فأعطاها لعمها الذي كان يضربها ويعاملها بوحشية ثم وضعناها في ملجأ».

«قرضاي يحاول التأثير على العالم من خلال اختراع قصص على الطراز الهندي، وهو مطالب بأن يشرح لنا كيف عرف أن طالبان هي التي خطفت البنت قبل خمس سنوات! هل البنت هي التي أخبرت عن طالبان، ثم هل كان عمها من طالبان أيضاً لذا كان يعاملها بوحشية؟! ارحمونا يرحمكم الله»!

واحدة بواحدة

قناة المنار ـ برنامج حديث الساعة: أنطوان إقليموس ـ معارض لبناني: «أنا أعترض على الوجود السوري الذي ينتقص من السيادة اللبنانية».

«وأنا أعترض على أي وجود ينتقص من كرامة المواطن العربي في أي مكان».

مقاطعة مشروعة

تلفزيون البحرين ـ برنامج حوار مفتوح: د. محمد الرميحي ـ مثقف كويتي: «المقاطعة يجب أن نقبلها كجزء من اللعبة الديمقراطية على أن تكون سلمية ويُدعى إليها بالحسنى وألا تكون مصحوبة بالتهديد، ولا يجب أن يقلق أحد من هذا التصرف».

«المقاطعة التي تحدث عنها الرميحي هي مقاطعة بعض الأحزاب للانتخابات.. مجرد توضيح»!■

الانتفاضة.. تواصل انطلاقها بقوة مرعبة للصهاينة

رغم المذابح الوحشية والضغوط الدولية: الفلسطينيون متوحدون حول المقاومة بكل أشكالها

فلسطين: وسام عفيفة

بدخولها عامها الثالث... تواصل انتفاضة الأقصى انطلاقتها بقوافل جديدة من الشهداء.. قافلة بعد قافلة، كان من آشرسها مذبحة خان يونس الأخيرة، والتي سقط فيها خمسة عشر شهيداً ومائة وثلاثون جريحاً، في ظل تصعيد عدواني صهيوني غير مسبوق، ومتغيرات سياسية محلية ودولية ضاغطة عليها، ومهددة لمستقبلها، ورغم كل القمع، والجرائم، والتآمر العالمي، والتراجع العربي، فإن المراقبين يؤكدون أن استمرار الانتفاضة والمقاومة بهذه القوة، يمثل إنجازاً كبيراً. وشدد هؤلاء المتابعون للانتفاضة الفلسطينية على أن الانتفاضة والمقاومة، حققتا إنجازات وتأثيرات غير مسبوقة، سواء على جبهة الأعداء، أو على جبهة الأصدقاء، غير أنهما كشفتا عن نقاط ضعف كثيرة، ربما كان أخطرها، استمرار غياب قيادة موحدة ذات برنامج عمل موحد بأفق استراتيجي.

تضحيات عامين: وصل عدد الشهداء الذين سقطوا خلالها حتى ٢٠٠٢/٩/٢٧م إلى ٢٥٢٩ شهيداً، من بينهم ٥١٢ طفلاً، فيما بلغ عدد الجرحى ٣٩ ألفاً و٩٥١ جريحاً، من بينهم ٥٥٠٠ معاق.

وذكرت الجمعية الفلسطينية لحماية حقوق الإنسان والبيئة «القانون»، أن عدد الشهداء في الضفة الغربية بلغ ١١٠٩ شهداء، وفي قطاع غزة ٧٤٣ شهيداً، مشيرة إلى أن من بين الشهداء نحو ٦٧٧ شهيداً لم يسجلوا في قوائم الموتى بوزارة الصحة الفلسطينية، لكونهم من المفقودين في مذابح جنين ونابلس.

وقال المحامي شوقي العيسة - مدير عام الجمعية: إن الإحصاءات تثبت أن ٨٣٪ من الشهداء من المدنيين، وأن ٤٣٪ من الشهداء المدنيين سقطوا خارج نطاق المواجهات، وبلغت نسبة الشهداء الأطفال ٢٠٪ من إجمالي عدد الشهداء. وأشار إلى أن تقرير وزارة الصحة الفلسطينية الصادر في ٢٠٠٢/٩/٢٥م أوضح أن نسبة الشهداء الذين سقطوا على الحواجز العسكرية الإسرائيلية نتيجة عدم السماح لسيارات الإسعاف بالوصول إلى المستشفيات بلغت نحو ٥,٢٪ من عدد الشهداء.

وأضاف التقرير أن عدد الولادات التي تمت على الحواجز العسكرية الإسرائيلية بلغت ٤٤ حالة، وأن عدد الأجنة الذين ماتوا بسبب الولادة على الحواجز بلغ ٢٧ جنيناً.

إلى ذلك اتهمت مؤسسة حقوقية أخرى قوات الاحتلال الإسرائيلية بقتل ٣٣٥ طفلاً فلسطينياً، واعتقال ٢٥٠ آخرين، منذ بداية الانتفاضة حتى شهر أغسطس (٢٠٠٢)

وأوضحت مؤسسة «الحق» الفلسطينية برام الله في دراسة نشرتها في ٢٠٠٢/٨/٢٢م، أن أطفال فلسطين هم الأكثر تضرراً من اعتداءات الجيش الإسرائيلي، خاصة أنهم يشكلون نسبة تصل إلى نصف المجتمع الفلسطيني. وأن: «إسرائيل قتلت خلال الانتفاضة أكثر من ٣٣٥ طفلاً، لم يكونوا في وضع يهدد الجيش الإسرائيلي».

من جانبه، أعلن المفوض العام لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين التابعة للأمم المتحدة (أونروا)، بيتر هانسن، أن المجتمع الفلسطيني صنع «معجزة»، لأنه لم يسقط برغم تعدد معاناته ودخول الانتفاضة عامها الثالث.

وأعلنت وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، أنها تواجه عجزاً في ميزانيتها لسنة ٢٠٠٢م يبلغ ١٧ مليون دولار.

وقالت الوكالة في بيان لها: إن هذا العجز يأتي في وقت تواجه فيه المنظمة الدولية تحديات أسوأ أزمة إنسانية في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ ١٩٤٨م.

وذكر المفوض العام للأونروا - بيتر هانسن - أنه فضلاً عن العجز الذي ذكر في الميزانية العادية، التي تقدر بنحو ٣٠١ مليون دولار، فإن نداءها بتوفير ١٧٣ مليون دولار من المساعدات الغذائية والطبية الطارئة لم يتم تلبيته إلا بنحو ٨٧ مليون دولار.

من ناحية ثانية، ذكرت مصادر فلسطينية رسمية موثوقة، أن ٢٦٤٢ منزلاً فلسطينياً تم تدميرها منذ بداية انتفاضة الأقصى، في حين تضرر في الحملة ذاتها نحو ٣٦ ألف منزل آخر.

وقال ماهر غنيم - وكيل وزارة الأشغال العامة في السلطة الفلسطينية - إن المنازل دمرت أثناء عمليات القصف أو بواسطة الجرافات، وفي أحيان أخرى، عبر تلغيمها بالمتفجرات. وأشار إلى أن عمليات الهدم لا تشمل تدمير مقار قيادة السلطة والأجهزة الأمنية الفلسطينية في رام الله والمحافظات الأخرى.

وأضاف أن منازل مخيم جنين احتلت النسبة الأكبر في هذا العدوان، حيث تم تدمير ثمانمائة منزل على الأقل أثناء عملية السور الواقي، واجتياح المخيم في نيسان الماضي.

وهدمت قوات الاحتلال مائه وخمسة عشر منزلاً فقط بعد إعادة احتلال المدن في حملة «الطريق الحازم» الصهيونية، التي بدأت في يونيو الماضي، وحسب غنيم، فقد بلغ عدد ما تم هدمه من منازل أسر منفذي العمليات الفدائية خمسة وعشرين، في حصيلة غير نهائية حتى أواسط أغسطس الماضي

وقدر غنيم أن تصل الكلفة الإجمالية لإعادة أعمار المنازل المدمرة إلى ثمانين مليون دولار، في حين تبلغ تكلفة إعادة إعمار مخيم جنين وحده عشرين مليون دولار. ونوه إلى أنه من أصل ستة وثلاثين ألف منزل تضررت من عمليات القصف الصهيوني، فإن اثنين وعشرين ألف منزل تم

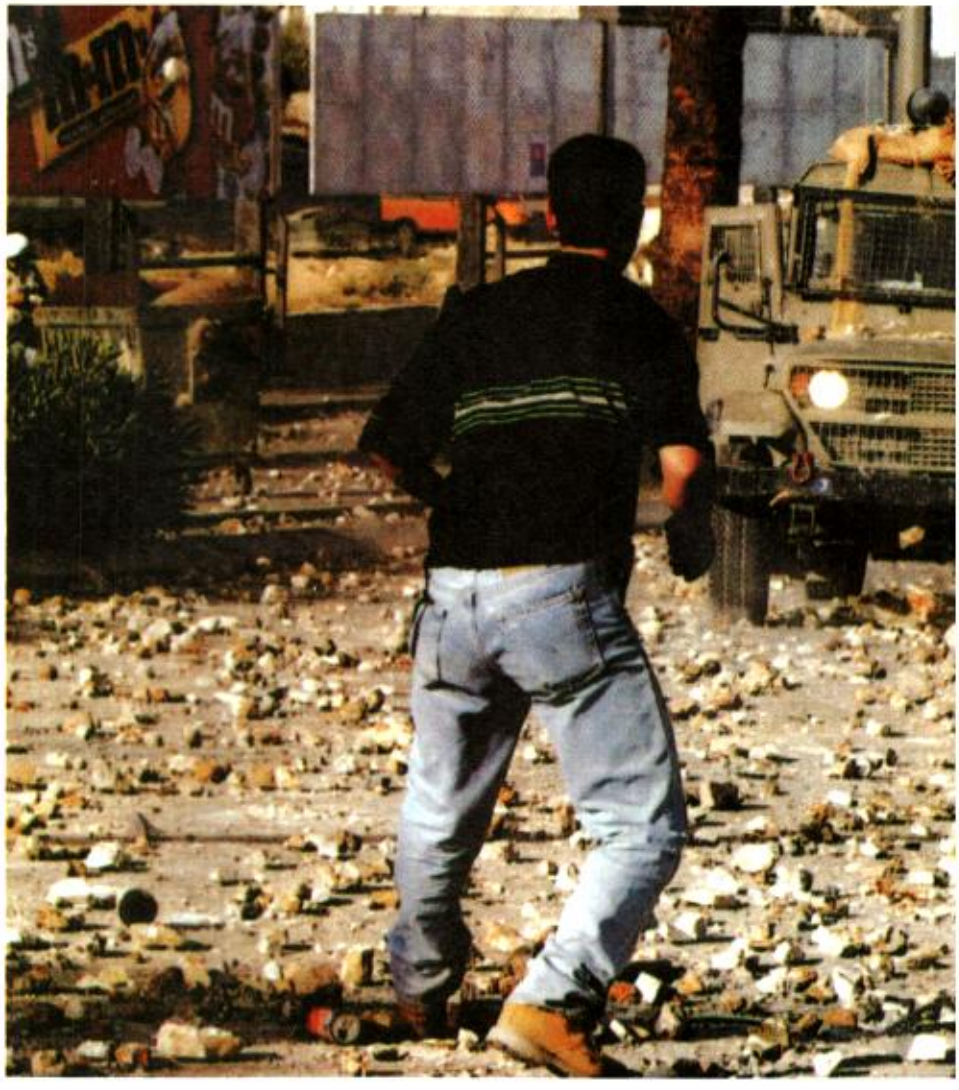

ترميمها، أو ما زالت في طور الترميم.

خسائر الصهاينة

أشارت تقارير الصحافة العبرية إلى أنه منذ شهر سبتمبر عام ٢٠٠٠م، وحتى نهاية شهر أغسطس من عام ٢٠٠٢م قتل في العمليات الفدائية ٦١٩ شخصاً. (زاد العدد فيما بعد على ٦٣٠ قتيلاً)، وادّعت هذه المصادر أن ١٨٣ منهم جنود أو من قوات الأمن، والباقون (٤٣٦) أي ٧٠٪ كانوا من (المدنيين)، وهم جميعاً مستوطنون للأراضي الفلسطينية. أما عدد المصابين فقد بلغ ٤٤٩ صهيونياً.

وتشير هذه الإحصائيات إلى أنه خلال العامين الأخيرين، سجلت حتى الآن في هذه الأراضي الفلسطينية فقط ١١,٠٠٠ حادثة إطلاق نار.

وفي إحصائية مقارنة، أشارت إلى أنه بين السنوات ١٩٩٧ ـ ٢٠٠٠م سجلت في حدود ١٩٤٨ ٣٩٠ حادثة فدائية في المعدل سنوياً، زادت في عام الانتفاضة الأول (٢٠٠١م) إلى ١٧٩٤ حادثة، وفي النصف الأول من عام ٢٠٠٢م وصلت إلى ٣٠٦٩ حادثة، وهي معدلات ارتفاع ذات وتيرة عالية.

ولكن الاختلاف الأبرز يكمن في عدد القتلى فخلال الخمسة عشر سنة السابقة لاتفاقات أوسلو قتل في العمليات الفدائية ٢٥٤ شخصاً. ومنذ التوقيع على أوسلو وخلال السنوات السبع التي تلته قتل ٣٠٠ شخص، أما خلال العامين الأخيرين فقد قتل ٦١٩ شخصاً في العمليات الفدائية.

وحسب الصحافة العبرية المعنى واضح: معدل ١٧ قتيلاً في السنة حتى التوقيع على اتفاقات أوسلو، ومن ثم ارتفاع لهذا المعدل حتى أيلول ٢٠٠٠م (٤٧ قتيلاً في السنة) وصولاً إلى معدل ٣٠٩ أشخاص كمعدل سنوي للعامين الأخيرين (الانتفاضة). وتشير المعطيات الإسرائيلية إلى أن ١٣٣ من بين ٦١٩ قتيلاً كانوا من سكان المستوطنات، أي ما نسبته ٢١,٥٪. هذا بينما كانت نسبة المستوطنين القتلى في الأحداث التي سبقت العامين الأخيرين ٤٠٪. ومع ذلك نجد أن نسبة المستوطنين في أوساط القتلى عالية جداً قياساً بعددهم بين جموع السكان (٣٪).

وتشير التقارير إلى أن هناك ١٤,٢٦٧ عملية جرت خلال الثلاثة وعشرين شهراً الأخيرة. أغلبيتها الساحقة (٩٦٪) جرى في الأراضي الفلسطينية المحتلة (٦,٦٢ في الضفة و٧,١٣٢ في غزة). ٦١١ عملية فقط سجلت في داخل الكيان الصهيوني، وهي (٤٪) فقط حصدت ٣٤٢ شخصاً (٥٥٪ من مجموع القتلى) و٢٧٧ قتلوا خلف الخط الأخضر.

وتقول مصادر عبرية: إن تزايد عدد القتلى النسبي داخل الخط الأخضر وتزايد العمليات خلف الخط الأخضر، تمخض عن شعور صعب بالضائقة الأمنية الشخصية من جانبي الخط الأخضر. العمليات كثيرة، والإصابات تحولت إلى أمر تكراري. وخلف الخط الأخضر أصبح هناك خطر حقيقي لدرجة حرص عائلات صهيونية كثيرة على التحرك في قواقل، وكثيرون بدأوا يغيرون مكان سكناهم أو مكان عملهم.

كما أن ٩٠٣ عبوات وضعت على شوارع الضفة، ٥٦٣ منها انفجرت، وفي ١,٣٩١ مرة أطلقت النيران على السيارات العابرة، ووفي ٦٨٣ مرة أطلقت على المنازل في المستوطنات، وفي ٣,٦١٣ مرة كان هناك إطلاق نار على المواقع العسكرية، وفي غزة كان الوضع مشابهاً، إلا أن العمليات في هذه المنطقة ذات مميزات خاصة، ألف قذيفة أطلقت على المستوطنات هناك، وألقيت على الجنود ١,٣١٣ قنبلة يدوية، وتم إطلاق ٤٠٩ صواريخ مضادة للدبابات. وفي الضفة قتل ٢١٧ شخصاً وفي غزة ٦٠ شخصاً.

عملية «السور الواقي» قللت بدرجة كبيرة من عدد العمليات، إلا أنها لم تقلل من عدد المصابين: ١١٧ قتلوا في ١٥ عملية استشهادية وقعت خلال الأشهر الخمسة التالية لعملية «السور الواقي»، بينما قتل ٦٤ شخصاً آخرين بيد المقاومة خلال العملية

معدلات تصاعد العمليات الفدائية في أرض ١٩٤٨

السنة	عدد العمليات
١٩٩٧ ـ ٢٠٠٠	٣٩٠ عملية سنوياً
٢٠٠١	١٧٩٤ عملية سنوياً
حتى منتصف ٢٠٠٢	٣٠٦٩ عملية سنوياً

القتلى الصهاينة

١٥ سنة قبل أوسلو	٢٥٤ قتيلاً
٧ سنوات منذ أوسلو	٣٠٠ قتيلاً
٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢	٦١٩ قتيلاً

توزيع القتلى على المناطق المحتلة

المدينة	عدد القتلى	النسبة
القدس	٨٥	١٣,٧٪
نتانيا	٣٠	٤,٨٪
حيفا	٢٦	٤,٢٪
تل أبيب	٢٥	٤٪
ريشون لتسيون	١٩	٣٪
الخضيرة	١٣	٢,١٪
أجانب	١٧	

تقرير اقتصادي صهيوني:
خسائرنا تتراوح بين ٣١ و٤١ مليار دولار
صحيفة معاريف: بل الخسائر بلغت ٨٥ ملياراً
توقعات الخبراء بهبوط معدل النمو إلى الصفر

مصادر فلسطينية: الصهاينة دمّروا ٢٦٤٢ منزلاً وخربوا ٣٥ ألفاً
أكثر من ٢٥٢٩ شهيداً فلسطينياً مقابل أكثر من ٦٣٠ قتيلاً صهيونياً

نصفهم من الجنود.

وتضيف المصادر أن شهر أكتوبر من عام ٢٠٠٠م، كان الأصعب في مناطق الضفة: ٥٩٧ عملية، ولكن في أغسطس وأكتوبر ٢٠٠١ وخصوصاً شهر مارس ٢٠٠٢م (قبل عملية السور الواقي) كانا شهرين صعبين: أكثر من ٥٠٠ عملية في منطقة الضفة في كل واحد من هذه الأشهر. وفي منطقة غزة كانت الصورة مشابهة تقريباً. وفي داخل الخط الأخضر كانت الأشهر: مايو ٢٠٠١ (٦٤ عملية)، وأغسطس ٢٠٠١ (٥٤ عملية)، وأكتوبر (٧٧ عملية)، وفبراير ومارس ٢٠٠٢ السابقين لعملية السور الواقي (٦٤ عملية) هي الأشهر الأشد والأصعب. ومنذ بدأت عملية «الطريق الحازم»، طرأ هبوط مرة أخرى على عدد العمليات والقتلى.

الخسائر الاقتصادية للصهاينة

على الرغم من ضعف الإمكانات التي يمتلكها الفلسطينيون في مواجهة آلة القمع الصهيونية، إلا أنهم استطاعوا تحقيق إنجازات مهمة، استنزفت العدو الصهيوني خلال عامين مادياً وبشرياً.

وتسببت في تعريض الاقتصاد الصهيوني لأسوأ انتكاسة في تاريخه.

وقال تقرير اقتصادي صادر عن البنك المركزي (الإسرائيلي): إن انتفاضة الأقصى الحقت ضرراً بالغاً بالاقتصاد الإسرائيلي، وخفضت وزارة المالية الإسرائيلية توقعاتها للنمو خلال عام ٢٠٠٢م، أكثر من مرة من ٤٪ إلى ٢٪ ثم إلى ٠,٥٪ فقط، ويتوقع أن يبلغ هذا المعدل صفر٪. وتوقع البنك المركزي الإسرائيلي أن تتراوح الخسائر ما بين ٣١ و٤١ مليار دولار خلال العام الحالي أي ما يعادل ٥٪ من قيمة الناتج المحلي الإجمالي الإسرائيلي.

فيما ذكرت صحيفة «معاريف»، أن الأضرار التي ألحقتها الانتفاضة بالاقتصاد الإسرائيلي بلغت ٨٥ مليار دولار، بسبب تدهور مختلف القطاعات، وفي مقدمتها قطاعات التكنولوجيا، والسياحة، والبناء، والصناعة، وما أحدثه ذلك من تأثيرات على أوضاع الميزانية، والميزان التجاري، فضلاً عن تدهور مستوى المعيشة، وأشار التقرير إلى أن قطاع السياحة يعد أكثر القطاعات الاقتصادية تضرراً، حيث هبطت السياحة الخارجية القادمة إلى إسرائيل بنسبة ٥٠٪، وبلغت خسائر القطاع السياحي من جراء ذلك ما بين ٢١ ـ ٣ مليارات دولار، كما وصلت خسائر قطاع النقل وحده إلى نصف مليار دولار، بالإضافة إلى تكبد شركة الطيران الحكومية «العال» خسائر بلغت ٢٤٠ مليون دولار نتيجة إلغاء العديد من الرحلات السياحية، فضلاً عن إغلاق أكثر من ٢٥ شركة سياحية، وانخفاض نسبة الحجز في الفنادق بمقدار ٦٦٪ عام ٢٠٠١م، مقارنة بعام ٢٠٠٠م، ليتم الاستغناء عن ٦٥ ألف عامل من أصل ٢٨٦ ألف عامل في قطاع السياحة والفنادق.

وعلى جانب آخر، ساهمت الانتفاضة في هروب رؤوس الأموال المحلية التي تم تحويلها من إسرائيل إلى الخارج بقيمة بلغت ٢٨ مليار دولار عام ٢٠٠١م، ليصل إجمالي رؤوس الأموال الإسرائيلية في الخارج إلى أكثر من ٧١ مليار دولار. وأشار التقرير الذي نشرته صحيفة هاآرتس إلى تضاعف عجز الموازنة العامة في إسرائيل من ١٨ مليار دولار عام ٢٠٠٠م إلى ٣٨ ملياراً عام ٢٠٠١م أي ما يعادل ٣٣٪ من إجمالي الناتج المحلي، وذلك بسبب النفقات العسكرية، والأمنية الضخمة التي تتحملها الميزانية من جراء الاجتياحات الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية، فضلاً عن تشديد الإجراءات الأمنية.

وقال التقرير: لقد ساهمت الانتفاضة الفلسطينية في ارتفاع العجز في الميزان التجاري الإسرائيلي من ٦٨ مليار دولار عام ٢٠٠٠م إلى نحو ٩٢ مليار دولار عام ٢٠٠١م أي بقيمة ٢٤ مليار دولار، وانخفاض الصادرات الإسرائيلية بنسبة ١٦٪ من ٣٦ مليار دولار ٢٠٠٢م إلى ٣٠ مليار دولار عام ٢٠٠١م، نظراً إلى ارتفاع تكاليف النقل والشحن والتأمين في ظل تدهور الأوضاع الأمنية. من جانبه أعلن اللواء «عوزي ديان» رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي، أن قوات الاحتياط الإسرائيلية التي تعمل في الضفة الغربية، قد استنفدت قواها خلال الانتفاضة الفلسطينية، وأكد ضرورة استقدام قوات تعزيز جديدة بها. كما أعرب عن تشاؤمه من استمرار الانتفاضة وانعكاساتها على الاقتصاد الإسرائيلي، وقال: «لن يتحمل الاقتصاد استمرار الانتفاضة.. فلن يمكننا توفير الميزانيات الأمنية لفترة طويلة؛ فقد تكبدنا خسائر تقدر بـ١٢ إلى ١٤ مليار شيكل سنوياً منذ اندلاع الانتفاضة، ولن ننجح في معالجة أي مسائل أمنية أو سياسية بمعزل عن القضايا الاقتصادية والاجتماعية».

..وانهيار قدرة الردع

انهيار قدرة الردع الإسرائيلية كان من مزايا انتفاضة الأقصى بحسب المراقبين الاستراتيجيين لما يلي:

ـ أنها شكّلت إلغاءً لكل التداعيات الثقافية (المرتبطة بحركة الصراع) والنفسية التي ترتبت على كل الهزائم العسكرية السابقة، والتي ساهمت في بلورة صورة «إسرائيل» بأنها «لا تهزم»، وتغلغل هذا المفهوم في الوعي العربي الرسمي والشعبي، قياساً على الواقع العربي المفتت والمنهزم والمتلهي بالقضايا الجانبية عن القضية الكبرى.

ـ أنها أتت بعد استنفاد جميع أوراق الخيار «السلمي» التي عُمل عليها لفترة قاربت العشر سنوات (منذ مدريد ١٩٩١م)، وهو الخيار الذي

راهن عليه بعض الفصائل الفلسطينية ودفعها إلى توقيع اتفاقية أوسلو.

- اعتمادها الخيار المسلح، بأقصى وأقسى آليته الممكنة فلسطينياً، فقد نقلت المعركة إلى قلب الكيان الصهيوني، بحيث استطاعت تقويض الشعور بالأمن الشخصي لدى كل فرد من أفراده، ووصلت في بعض جولاتها إلى الذروة في التصعيد، كما شملت عملياتها كل المناطق المحتلة، الأمر الذي أجبر المستويين السياسي والعسكري الإسرائيليين على الإقرار بأن حجم تأثير الانتفاضة وصل إلى حد اعتبارها، كما عبر رئيس هيئة الأركان العامة في الجيش الإسرائيلي، «تهديداً وجودياً».

وسائل وأساليب القمع الإسرائيلي

كانت سياسة الاغتيال المنظم والعشوائي من أهم مظاهر الفعل الميداني الإجرامي التي عكف عليه العدو الصهيوني سعياً لإخماد الانتفاضة. ويشير الجنرال أهارون ياريف - الذي شغل منصب قائد الاستخبارات العسكرية في حرب الأيام الستة، الذي كان مستشاراً عسكرياً لجولدا مائير - أنه هو أول من اقترح تبني عمليات التصفية والاغتيال كطريق لمواجهة المقاومة الفلسطينية. إلى جانب أسلحة قمع الانتفاضة الأخرى التي استخدمت فيها الدبابات وطائرات الأباتشي وإف ١٦ وكانت على النحو التالي:

١ - قنابل الغاز المسيل للدموع والمثير للحكة: وقد بلغت الإصابات بها ٦,٨٪ من مجموع الإصابات الكلية. وحسب التقارير الطبية الفلسطينية وتقارير منظمات حقوق الإنسان، فإن الغاز الذي استخدم في قمع انتفاضة الأقصى لم يستخدم من قبل؛ وقد تم تسجيل أربع حالات وفاة جراء استنشاق الغاز، إلى جانب تسجيل ألف حالة اختناق على الأقل إثر استنشاقه. وقد كان للغاز تأثير سلبي بشكل خاص على النساء الحوامل، والأطفال حديثي الولادة. في حين دلت تقارير طبية فلسطينية على أن قنابل الغاز المسيل للدموع - التي يستخدمها الجيش في قمع الانتفاضة - تحتوي على مادة كيماوية تسبب العقم لدى النساء؛ وهي بذلك تختلف عن جميع قنابل الغاز المستخدمة في جميع أرجاء العالم.

٢ - الرصاص المعدني «المطاطي»: تشير الإحصائيات الرسمية إلى أن نسبة الجرحى الذين سقطوا جراء إصابتهم بالرصاص المعدني بلغت ٣٣٪ من مجموع الإصابات. معظم الرصاص المطاطي الذي يستخدمه الجيش في تفريق المتظاهرين الفلسطينيين هو من النوع «الفولاذي»؛ ورصاصته عبارة عن كتلة معدنية كروية ذات قطر ١٧ ملم، وهو مميت لا سيما إذا استخدم من مسافة قريبة.

وهنا نجد اعترافاً لقائد الشرطة في منطقة الشمال؛ «يهودا سلمون» أن فاعلية الرصاص المطاطي توازي فاعلية الرصاص الحي من حيث الفتك بأرواح الناس وأجسادهم. وقد أدى الرصاص المطاطي على الأقل إلى استشهاد سبعة فلسطينيين.

٣ - الذخيرة الحية: الرصاص الحي والرصاص الحي المتفجر الذي يُطلق عليه الرصاص الدمدم. وقد أصيب بهذا النوع ٣٦,٧٪ من الجرحى في الانتفاضة؛ ويُذكر أن الجيش الإسرائيلي يستخدم هذا النوع من الرصاص في عمليات التصفية التي تتم بإطلاق النار على الضحية. وقد تبيّن أن الجيش استخدم مؤخراً رصاصاً حياً ذا أجنحة معدنية، يتسم بسرعة انطلاق تفوق سرعة انطلاق الرصاص العادي. وتهدف الأجنحة المعدنية - التي توجد على الرصاصة - إلى إحداث ثقب ذي قطر طويل في جسم الشباب الفلسطيني، بحيث يزيد من درجة فقد الدماء بسرعة، إلى جانب قدرة هذا النوع من الرصاص على إحداث تهتك في أوعية الجسم الداخلية، وبشكل يصعب معالجته.

٤ - الأسلحة الأوتوماتيكية من عيار ثقيل ٥٠٠ ملم و٨٠٠ ملم؛ والصواريخ المضادة للدروع والصواريخ الحارقة، التي استخدمت بكثرة في عمليات التصفية التي تستخدم عن طريق القصف بالطائرات أو الدبابات.

٥ - استخدام أحدث ما في ترسانة الجيش الجوية؛ مثل طائرات إف ١٦، وطائرات الأباتشي، والتي عادة تستخدم في حروب تتواجه فيها جيوش متكافئة.

٦ - القذائف المسمارية: وهي عبارة عن قذائف تطلقها المدافع أو الدبابات، فيؤدي انفجار الواحدة منها لتطاير حوالي ٥٠٠٠ شظية مسمارية مدببة الرأس، تنتشر بشكل مخروطي على مسافة ١٠٠ م طولاً، حيث يعادل حجم الشظية المسمارية الواحدة حجم المسمار (طولها ٣ سم وقطرها ٢ ملم)، إلى جانب افتقارها للدقة، وهو ما يعرض حياة المدنيين لخطر أكبر.

٧ - كاميرات أسمنتية: أكد مصدر أمني فلسطيني بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢٧م: أن الجيش الصهيوني نصب مكعبات إسمنتية أبعادها (٥٠×٥٠ سم) في مناطق التماس بين الجنود والمسلحين الفلسطينيين، مزودة بكاميرات ذكية، بحيث يتم تصوير كل من يقف أمامها. وفي الوقت ذاته، تقوم بإرسال الصور إلى مقر المخابرات الإسرائيلية في المنطقة؛ وتستخدم الكاميرات في تسهيل عمليات التصفية، حيث إنه بمجرد مرور الشخص المرشح للتصفية، فإن المخابرات تعطي الجيش إشارة للقيام بها ■

مؤسسة الحق الفلسطينية:

الأطفال الأكثر تضرراً من العدوان.. سقط منهم ٣٣٥ شهيداً و٢٥٠ معتقلاً

الأرقام ترد على أكاذيب الصهاينة:

٨٣٪ من الشهداء مدنيون

٤٣٪ منهم سقطوا خارج نطاقات المواجهات

٢٠٪ من الشهداء.. أطفال

الانتخابات الباكستانية «المهندسة» تفرز برلماناً متعدد التناقضات

فوز كبير للإسلاميين.. يجعلهم رمانة الميزان

حققت الانتخابات الباكستانية مفاجأة لم يتوقعها السياسيون والمراقبون تمثلت بنجاح الإسلاميين في تحقيق تقدم كبير لم يحققوه منذ نشأة باكستان. ورغم هندسة الرئيس مشرف للانتخابات إلا انه فوجئ بأن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن، فقد نجح في تشتيت وتفتيت القوى العلمانية وعدم بروز حزب ذي أغلبية لتشكيل الحكومة إلا انه فوجئ بقوة التيار الإسلامي المناهض للسياسة الأمريكية في المنطقة، خاصة أنه استطاع الفوز بمعظم مقاعد إقليم سرحد «شمال غرب» حيث بإمكانه تشكيل الحكومة في الإقليم المتاخم لأفغانستان. ولا شك أن ذلك سيعيق حركة الولايات المتحدة ومصالحها خاصة فيما يسمى بمحاربة الإرهاب. وقد صرح قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية الشريك الأساسي في التحالف الإسلامي بأن القوى الإسلامية تطالب مشرف بتغيير سياسته الخارجية ووقف التعاون مع الولايات المتحدة.

إسلام أباد: أحمد علي

هذا الإنجاز الكبير للتيار الإسلامي شكل صدمة للجنرال وربما يكون سبباً للصدام بينهما.

جاءت الانتخابات في ظروف صعبة. فالولايات المتحدة أطبقت الخناق على باكستان وخضع مشرف لمطالبها، ونيودلهي تحشد قرابة المليون جندي على حدودها، وتحت هذه الظروف شهدت الانتخابات سباقاً محموماً بين مختلف الأحزاب لانتخاب أعضاء الجمعية الوطنية الفيدرالية والبرلمانات الإقليمية التي ستشكل الحكومات الفيدرالية والإقليمية في أربعة أقاليم رئيسة.الناخبون الباكستانيون توجهوا إلى مراكز الاقتراع لانتخاب ٢٧٢ مرشحاً للبرلمان الفيدرالي و٥٧٧ مرشحاً للبرلمانات الإقليمية. عدد من كان يحق لهم المشاركة في الانتخابات ٧٢ مليون ناخب لكن عدداً كبيراً منهم لم يشارك، وقدرت نسبة المشاركة بـ ٤٤٪.

الإسلاميون: شعار واحد وأهداف مشتركة

ولأول مرة في تاريخ باكستان السياسي تحالفت الأحزاب الإسلامية ودخلت الانتخابات تحت لافتة واحدة باسم «مجلس العمل الموحد» الذي ضم ستة أحزاب: جمعية علماء الإسلام القريبة من حركة طالبان، (جناح فضل الرحمن) وجمعية علماء باكستان، (يقودها الشيخ شاه أحمد نوراني) والجماعة الإسلامية، (بقيادة قاضي حسين أحمد)، وجمعية علماء الإسلام (جناح سميع الحق) وجمعية أهل الحديث (جناح ساجد مير) والحركة الإسلامية الباكستانية.

الكثير من المراقبين لم يتوقع لهذا التحالف النجاح ولكنه فاجأ الجميع بالنتائج حيث حصل الاتحاد على المرتبة الثالثة، وكان رصيده أكثر من ٦٠ مقعداً في البرلمان المركزي ستزيد بعد حصوله على نسبة من المقاعد المخصصة للنساء، وأكثر من ٩٠ مقعداً في برلمانات الأقاليم، وهذا يعتبر تقدماً واضحاً حيث لم تحصل تلك الأحزاب في الانتخابات السابقة إلا على أربعة مقاعد، كما حصل الاتحاد على أغلبية مقاعد برلمان إقليم سرحد المتاخم لأفغانستان حيث يستطيع بمفرده تشكيل حكومة الإقليم، كما حصل على أغلبية نسبية في إقليم بلوشستان لكنه يحتاج للتحالف مع آخرين لتشكيل الحكومة.

لقد عرفت باكستان بتعدد قواها الإسلامية وتشتتها، لذا فشلت تلك القوى في تحقيق نجاح ملموس في الحياة السياسية، والتفسير الأول لنجاحهم هذه المرة يعود إلى وحدتهم وتوحدهم خلف شعار واحد وأهداف واضحة. أما توحدهم فسببه الضربات الشديدة التي تلقوها منذ بدء باكستان تحالفها مع الولايات المتحدة ضد ما يسمى بالإرهاب، والحملة على المدارس الدينية واستمرار الحملة الأمريكية على المنطقة، وهي إجراءات تعارضها الأحزاب الإسلامية. السبب الثالث يعود إلى قوة الحكومة العسكرية وعدم قدرة الأحزاب الوقوف أمامها بسبب الأساليب البوليسية المتبعة ضد المعارضة، كما أن للفساد الاقتصادي والأخلاقي الذي انتشر دوراً في توحدهم إذ شعروا بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم.

المراقبون ينتقدون الانتخابات

كشف مراقبون من الاتحاد الأوروبي أن الانتخابات تعرضت لتجاوزات كبيرة. وقال جون كوشنان رئيس المراقبين الأوروبيين «إن إقامة انتخابات عامة ليس من شأنها أن تضمن إرساء الديمقراطية. وأوضح انه مما يدعو للأسف أن السلطات الباكستانية تورطت في عدد من التصرفات تسببت في تجاوزات خطيرة في العملية الانتخابية».

وقال تقرير للاتحاد الأوروبي إن السلطات الباكستانية أساءت استخدام موارد الدولة للتفضيل بين الأحزاب خاصة جناح الرابطة الإسلامية المنشق على نواز شريف. ووجه التقرير انتقادات إلى التغييرات الدستورية التي حدثت قبل بدء الانتخابات لتقوية سلطات الحاكم العسكري للبلاد.

مفاوضات وتحالفات

ومع تقدم حزب الرابطة الإسلامية (جناح قائد أعظم) المنشق عن نواز شريف والموالي لرئيس الدولة مشرف على بقية الأحزاب، فإن أكثر من سيناريو متوقع لتشكيل الحكومة الجديدة حيث سيسعى حزب الرابطة إلى التحالف مع حزب الشعب الذي تتزعمه بنازير بوتو لتشكيل الحكومة وإذا فشل في ذلك فسيضطر إلى التحالف مع الأحزاب الإسلامية

والأحزاب الأخرى وإذا فشل فقد يشكل حزب الشعب الحكومة، بالتحالف مع الأحزاب الإسلامية، وبذلك تكون الأحزاب الإسلامية ورقة ضغط على أي حزب يريد تشكيل الحكومة.

وذكر مراقبون أن هناك اتصالات سرية مع حزب الشعب لتشكيل الحكومة وفق شروط تتمثل بتولي الحكومة أو المشاركة فيها بالتحالف مع أحزاب أخرى، شريطة عدم بروز بنازير بوتو على الساحة السياسية، إذ لا يرغب الجنرالات بعودة بنازير وبذلك وضع مشرف حزب الشعب في مأزق مع زعيمته: إما السلطة وإما الزعيمة، مع ضمانات بعودة بنازير في المستقبل وفق تسوية سياسية.

الانتخابات عملية إنقاذ لمشرف

سياسة مشرف الداعمة لما يسمى بمكافحة الإرهاب وتعاونه اللامحدود مع واشنطن وفتح الأجواء والأراضي الباكستانية لها أفقدته كل تأييد، وزاد من سوء الحال ما شهدته باكستان من عدم استقرار بسبب عمليات الاغتيال والتفجير المتكررة ضد المصالح الغربية، كل هذا دفع مشرف إلى محاولة تبييض صورته عبر إجراء الانتخابات، وهو يقترب من نهاية الأعوام الثلاثة لحكمه العسكري، بتنفيذ وعده بإجراء انتخابات عامة. وكان قد استبق الانتخابات باستفتاء أجراه في الثلاثين من إبريل الماضي لتثبيت نفسه رئيساً للبلاد للأعوام الخمسة المقبلة.

ورغم الجدل حول صحة الاستفتاء والتراجع الكبير في شعبية مشرف فقد قام بتعزيز سلطاته، ففي ٢١ من أغسطس الماضي، أضاف ٢٩ تعديلاً جديداً لدستور عام ١٩٧٣ بمراسيم

الاتحاد الأوروبي:

الانتخابات تعرضت لتجاوزات كبيرة والسلطات أساءت استخدام موارد الدولة للتفضيل بين الأحزاب المتنافسة

مراقبون:

اتصالات سرية مع حزب الشعب لتشكيل حكومة ائتلافية بشرط استبعاد بنازير بوتو

رئاسية، لن يستطيع أي برلمان مستقبلي أن يلغيها، وأحد تأثيرات تلك التعديلات يتعلق بتنصيب الجيش مهيمناً في مجلس الأمن القومي الجديد، الذي ستكون له صلاحية الإشراف على الحكومة المنتخبة، بما يمنح الجيش «فيتو» دائماً فيما يتعلق بالحكومة.

كما تسمح التعديلات لمشرف برفض أي برلمان يتم انتخابه.

وحتى لو أن مشرف لم يفرض بالقوة ما يرقى إلى مرتبة النظام العسكري المطلق، فإن الانتخابات كانت ستزور لصالحه، فبنازير ونواز شريف، زعيما الحزبين الكبيرين: الشعب والرابطة الإسلامية، يعيشان في المنفى وقد منعا عملياً من الترشح لخوض الانتخابات. ففي بداية سبتمبر الماضي، وبعد أن رفض مسؤولو الانتخابات في لاركانا، مسقط رأس بوتو ترشحها انسحب نواز شريف كمرشح احتجاجاً على ذلك.

ومع ذلك فإن هناك معارضة كبيرة لكل ما يحاول مشرف القيام به، المعارضة لا تأتي من الأحزاب العلمانية والإسلامية فحسب، وإنما تأتي وللمرة الأولى، من جماعات غير حزبية مثل منظمات الحقوقيين والنساء ورجال الأعمال ونشطاء حقوق الإنسان والطلاب ونقابات العمال. فقد قام الجيش في السنوات الثلاث الماضية عملياً بقمع النشاط السياسي المستقل، بشكل يمنع ظهور أي جيل جديد من السياسيين باستثناء أولئك المستعدين للعمل تحت عباءة الجيش.

وعلاوة على ذلك يوجه الناس العاديون والسياسيون والصحافة إلى الجيش السؤال الذي لا يود سماعه وهو: «لماذا، ونحن في بداية القرن الحادي والعشرين، لا تكون هناك سيطرة ديمقراطية ومدنية على القوات المسلحة من أجل وضع حد لعقود من الاضطراب السياسي والانقلابات العسكرية»؟

من الواضح أن الأزمة توشك أن تحدث: وهذا أمر أكثر احتمالاً. فحتى البرلمان المختار من الجيش قد يمتنع عن المصادقة على السلطات العليا التي منحها مشرف لنفسه كما أن السياسيين الذين تم استبعادهم من البرلمان قد يقومون أيضاً بتنظيم احتجاجات جماهيرية.

يبدو أن الجيش الباكستاني وواشنطن قد نسيا التاريخ. ففي عام ١٩٨٤، نصب الجنرال ضياء الحق، نفسه رئيساً لفترة رئاسية مدتها خمس سنوات من خلال إجراء استفتاء حظي بدعم واشنطن، ثم أجرى انتخابات بعد ذلك على أساس غير حزبي، ولم يسمح بخوض الانتخابات إلا لمجموعة منتقاة من المؤيدين للجيش، ولكن الزعيم البرلماني المختار بعناية، رئيس الوزراء

محمد خان جوينجو الذي ظن الجيش أنه بلا انتماء سياسي، امتنع عن تنفيذ أوامر الجيش، فقام ضياء الحق بإقالته وحل البرلمان في مايو عام ١٩٨٨، مطلقاً أزمة انتهت على نحو مفاجئ في أغسطس من ذلك العام عندما قتل ضياء الحق في حادث تحطم طائرة.

وقبل ضياء الحق، خسر الجنرال يحيى خان في بداية السبعينيات، حرباً مع الهند كانت نتيجتها قيام دولة بنجلاديش فيما كان يعرف بشرق باكستان، وقبل ذلك اضطر الجنرال أيوب خان، الذي حكم البلاد طوال عقد كامل، إلى الاستقالة في عام ١٩٦٩ في أعقاب الاحتجاجات العارمة في الشوارع.

هؤلاء العسكريون سعوا على الأقل للحصول على بعض الدعم من المدنيين، فقد عقد أيوب تحالفات مع البيروقراطية ومع أقطاب الصناعة، وسعى ضياء الحق للحصول على دعم الإسلاميين والمثقفين، بينما واصل الحرب ضد السوفييت في أفغانستان بالتعاون مع المخابرات المركزية الأمريكية، لكن مشرف يعد نموذجاً فريداً من حيث إنه لم يسع للحصول على حلفاء من المدنيين، بل ينظر إليهم نظرة ازدراء على ما يبدو، وقد تمكن من إثارة عداء كل شرائح المجتمع المدني، وحتى بعد ١١ سبتمبر عندما جلب إليه دعمه للحرب على الإرهاب الإشادة من طرف الأحزاب العلمانية، رفض مشرف اللجوء إلى التعاون معهم. وبعد الاستفتاء الذي أجري في أبريل الماضي، اكتملت عزلته عملياً.

بعد كل انقلاب، كان قادة الجيش يحاولون إعادة ابتكار النظام السياسي لصالحهم، بدلاً من إعادة باكستان إلى رحاب الديمقراطية. وفي جميع الحالات، فشلوا في الحصول على دعم الشعب. وعلى الدوام، كانت محاولاتهم للتلاعب بالنظام السياسي والانتخابات ترتد عليهم وتقود إلى أزمات أكبر. ومع ذلك، فإن مشرف يحذو حذو من سبقوه في تنفيذ مسلسل الأحداث نفسه رافضاً أن يتعلم من التجربة.

غير أن المختلف هذه المرة هو أنه اذا واجه الجيش احتجاجاً سياسياً محلياً متصاعداً، فإن العواقب الدولية والإقليمية لذلك ستكون وخيمة.

ويبدو أن عدداً ضئيلاً من المسؤولين الغربيين يدرك مدى الخطورة التي أصبح عليها الوضع الباكستاني. فلقد أصبحت الهند ميالة للقتال بشكل متزايد واقتصاد البلاد يعيش مرحلة انكماش حادة مع انتشار واسع للبطالة. ويعيش حوالي ٤٠٪ من السكان، أي حوالي ٥٦ مليون نسمة، تحت خط الفقر، وازدادت أعدادهم بمقدار ١٥ مليوناً منذ تولي مشرف السلطة. وهناك استقطاب عميق بين الأحزاب الديمقراطية العلمانية والجناح الإسلامي. ويعتبر مستقبل البلاد والجيش الآن على المحك.

كان مشرف قد استولى على السلطة في عام ١٩٩٩ عن طريق الإطاحة بالحكومة المنتخبة لرئيس

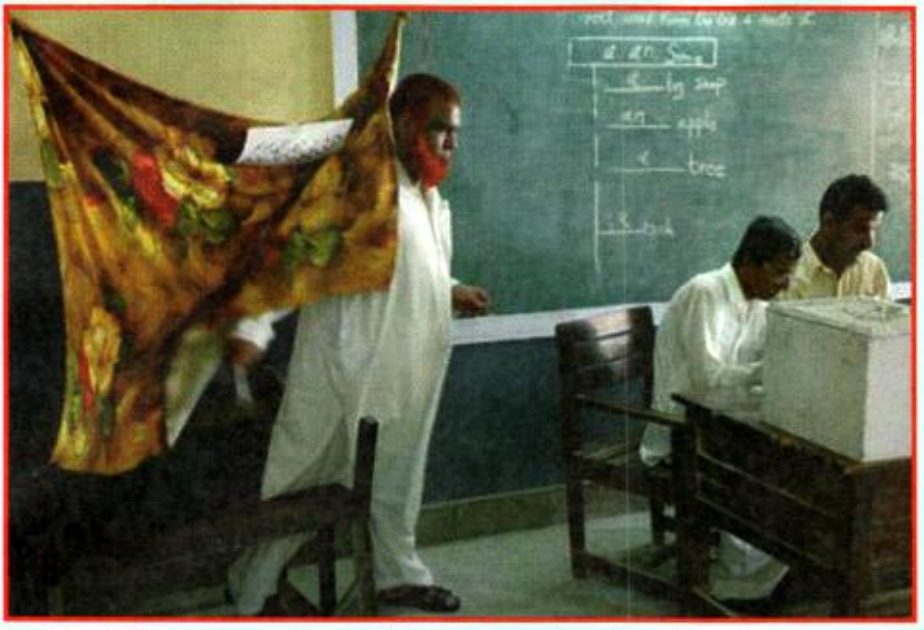

سؤال يتحاشى قادة الجيش سماعه ولكنه يتردد بقوة: لماذا.. ونحن في القرن الـ ٢١.. لا تكون هناك سيطرة مدنية وديمقراطية على القوات المسلحة لوضع حد للاضطراب السياسي والانقلابات العسكرية؟!

كشمير: مقاطعة شاملة وإجبار على المشاركة لتحسين صورة الاحتلال

وعلى مقربة من باكستان جرت انتخابات في كشمير المحتلة نظمتها سلطات الاحتلال الهندية، لكنها شهدت مقاطعة شاملة من الكشميريين. ولتحسين الصورة شيئاً ما، أجبرت سلطات الاحتلال الكشميريين بالقوة على دخول لجان الاقتراع، وفيما يلي مقتطفات مما كتبته عنها الصحافة العالمية:

- صحيفة دي فيلت (ألمانيا) ٢ أكتوبر: شهدت الجولة الثالثة أقل معدل حضور انتخابي يقدر بأنه يقل كثيراً عن ٣٠٪ من عدد الناخبين، ويرجع ذلك لدعوة حزب ا.ب.إتش. سي (مؤتمر كل الأحزاب من أجل الحرية) لمقاطعة الانتخابات. إن هذا الوضع يدل على صعوبة إجراء انتخابات حرة ونزيهة في جامو، وكشمير، حيث أُجبر الناس على التصويت.

- العصر الآسيوي (الهند) ١ أكتوبر: اشتكى القرويون في بعض المناطق من أن الجيش طلب منهم الخروج للتصويت. وقال أحد مندوبي الاقتراع: إن لديه نوعين من الناخبين أولهما: من قالوا إنهم لا يريدون التصويت، ولكنهم يرغبون في وجود علامة الحبر على أصابعهم، لكي يظهروا للجيش أنهم صوتوا، والآخرون هم من جاءوا يقولون إنهم يريدون التصويت، ولا يريدون علامة الحبر على أصابعهم.

إنديان اكسبريس - ١ أكتوبر: قال والي محمد ماتو وهو ريفي من كرالو كوند في ضواحي أنانتناج: «رجال راشتريا جاءوا مبكرين في الصباح، وطرقوا كل باب تقريباً، وطلبوا منا التصويت، أو مواجهة العواقب، ثم جاءوا ثانية في الحادية عشرة والنصف صباحاً، وضربونا هذه المرة بالعصي، ومؤخرات البنادق، وسحبونا إلى صناديق الاقتراع».

- تايمز أوف إنديا - ٢ أكتوبر: ثار ٦٥٠ ناخباً من كازيجوند، بسبب ما زُعم من اضطهاد رجال الأمن، وزعموا أن رجال الأمن أجبروهم على الخروج من منازلهم، وأخذوا بطاقاتهم الشخصية، وطلبوا منهم التصويت إن أرادوا

بعد هذا الفوز الكبير.. كيف يمكن للإسلاميين الاستفادة من سياسة التوازنات لتحقيق مكاسب للدعوة الإسلامية؟

الوزراء نواز شريف بعد أن حاول شريف أن يعزله من قيادة الجيش، وقد وعد مشرف لدى تسلمه السلطة بإدخال إصلاحات ثورية على الاقتصاد والنظام الاجتماعي وتعهد بسرعة التنازل عن السلطة لصالح حكومة منتخبة، لكنه مضى يتنصل من وعوده واحداً تلو الآخر، حيث فشل في حل القضية الكشميرية وتخلى عنها وحارب التيارات الإسلامية، غير أن أحداث ١١ سبتمبر أحدثت انعطافة كبيرة في سياسته القومية. فقد أوقف دعم باكستان لحركة طالبان وقدّم لواشنطن قواعد عسكرية لتواصل حربها في أفغانستان وبدأ حملة ضد التيارات الإسلامية.

وعندما ابلغ مشرف الباكستانيين بتغيير سياسته، حاول عرض الفوائد التي ستجنيها باكستان. فقد قال إن التحالف مع أمريكا سيحفظ البرنامج النووي الباكستاني، ويسمح لها بمتابعة رغبتها الراسخة في تأمين الجزء الواقع تحت السيطرة الهندية من كشمير وتنمية الاقتصاد بمعونة غربية. ولكن الوعود التي حصل عليها من أمريكا لم تتحقق فوقفت الولايات المتحدة مع الهند عبر تبني الطرح الهندي حول كشمير ولم تقدم المساعدات العسكرية والمالية لباكستان. كل هذه الظروف التي أفقدت مشرف شعبيته جعلته يحاول اللعب بسياسة إجراء انتخابات «مهندسة» تسمح له بالبقاء في الحكم.

الإسلاميون والاستفادة من التجربة

لقد أدت الفرقة بين الأحزاب الدينية سابقاً إلى فشلهم في تحقيق مكاسب سياسية لصالح البلاد والعباد، وقد تضرر العمل الإسلامي نتيجة هذه الخلافات ولم تتمكن تلك الأحزاب من الوصول إلى الحكم أو تشكيل وزارة وقد استغلت الأحزاب العلمانية الخلاف وغذته وفتح بعض الأحزاب الإسلامية أبوابه للأحزاب العلمانية وتحالف معها، فمرة مع بنازير ومرة مع نواز وكانت النتائج مخيبة للآمال حيث استُخدموا كمطية، ثم جاءت أحداث أفغانستان وقد طالت الحرب ضد الإرهاب التيارات الإسلامية بشكل متفاوت من حزب لآخر وأصبحت مدارسهم الدينية في خطر وباتت مهددة بالإغلاق واعتقل قيادات الأحزاب الإسلامية، كل هذه الظروف جعلتهم يراجعون حساباتهم، فلو استمروا في الخلاف والفرقة فإن الحكومة ستقضي عليهم يوماً بعد يوم، وعلى إثر ذلك قررت الأحزاب الاجتماع وتشكيل تحالف جديد يسمى مجلس العمل الموحد وخاض الانتخابات واستطاع تحقيق نجاح باهر.

لعبة التوازنات

بعد تحقيق الإسلاميين هذه النتائج: كيف للتيار الإسلامي الاستفادة من الانتخابات واللعب على سياسة التوازنات لتحقيق أكبر قدر من المكاسب للدعوة الإسلامية؟ عملية تشكيل الحكومة ستكون شائكة ومعقدة مع وجود أحزاب لم يحقق أي منها الأغلبية، لذا على التيار الإسلامي استثمار الأمر بحيث يكون ورقة صعبة، بغيرها لا يمكن لحزب أن يجاوزه، وأن يستغل الإسلاميون الضعف في الأحزاب العلمانية لتحقيق بعض المطالب، وعلى سبيل المثال: الاتفاق على مراقبة وسائل الإعلام الفاسدة، وقف عملية المطاردة للمدارس الدينية بل العمل على توفير المساعدات المادية لها وتحسين أوضاعها، الاهتمام بالمجال التعليمي ووقف محاربة التيار الإسلامي ومقاومة الضغوط الخارجية قدر الإمكان والعمل على تطوير المؤسسة العسكرية إسلامياً وحماية مقدرات باكستان النووية ودعم القضية الكشميرية، وهناك الكثير من القضايا التي يتفق العلمانيون والإسلاميون عليها يمكن دعمها وهناك نقاط خلاف يمكن للإسلاميين العمل - قدر المستطاع - على تلافيها والأخذ بأخف الضررين. إنها أمور تحتاج إلى حسن تعامل لما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين، ولا شك أن مثل هذه السياسة قد تؤجج نيران الغرب على باكستان، ولكن على التيار الإسلامي أن يعي أن تاريخ باكستان السياسي عامر بالفوضى، إذ لم تستطع حكومة إكمال دورتها إما بسبب ضغوط خارجية أو خلافات داخلية فهي فرصة، على الإسلاميين استغلالها لتحقيق أهدافهم أو جزء منها ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ■

استعادة بطاقاتهم.

- الإندبندنت (بريطانيا) - ٢ أكتوبر: اشتكى الناس في قرية أكاد - التي تبعد ٤٧ ميلاً جنوب سرينجار - من القسر وقالوا: «إنهم أخذوا بطاقاتنا الشخصية، وقالوا إنهم لن يعيدوها لنا إلا إذا أظهرنا علامات التصويت».

- العصر الآسيوي (الهند) - ١و٢ أكتوبر: تركز الاهتمام على منطقتي «بولواما» و«أنانتاج» المجاورتين في وادي كشمير. ولم يكن لدى أحد في الحكومة أي أوهام حول أعداد الناخبين الذين حضروا، إذ كان الجميع يعلمون أن قرب المتشددين أو التعاطف مع قضيتهم أو كلا الأمرين سوف يجعل الناخبين يمكثون في بيوتهم. وهذا بالضبط ما حدث يوم الثلاثاء.... لقد بدت «أفانتيبور» كمدينة أشباح عندما وصل المراسل ورفاقه إليها نحو الثامنة صباحاً. وعلى مسافة فرسخ منها توجد لجنة انتخابية أقيمت في مبنى حكومي بجانب الطريق، ولم يحضر أي من الـ٥٧٣ ناخباً المسجلين للاقتراع. وعلى بعد عشرين كيلومتراً منها تقع بيجبهارا التي لم يختلف فيها الوضع، إذ كان هناك ١٠٤١ ناخباً مسجلاً في مركز انتخابي يقع في مدرسة ثانوية للبنات، وعند الساعة ٨,٣٠ صباحاً لم يصل أي منهم.

وفي قرية فيرساران مثلاً في دائرة بهالجام، سجل صوت واحد فقط حتى الساعة العاشرة والنصف صباحاً.

- تريبيون (الهند) ١ أكتوبر: إن المشهد في مراكز الاقتراع التي أقيمت خصيصاً للمهاجرين الكشميريين في نيودلهي خلال الجولة الثالثة من الانتخابات لم يختلف عما حدث في الجولتين الأوليين، إذ اختار معظم الناخبين الابتعاد، ولم يمارس حق التصويت من إجمالي عدد ٦٨ كشميرياً مسجلين في المركزين للجولة الثالثة من الاقتراع في ٢٧ دائرة انتخابية في جامو كشمير سوى ستة عشر شخصاً فقط.■

أيام أصبحت فيها.. عاصمة إسلامية!

أكبر مؤتمر إسلامي في تاريخ واشنطن

واشنطن: عارف المشهداني

الحديث عن هذا الحدث ياتي متاخراً لكنه مهم، فالمؤتمر التاسع والثلاثون للاتحاد الإسلامي لشمال أمريكا الذي عقد بالتزامن مع مؤتمر اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا واتحاد الشباب المسلم لشمال أمريكا حول العاصمة الأمريكية واشنطن إلى عاصمة إسلامية. المؤتمر الذي حمل شعار: «الإسلام: دعوة للعدل والسلام» تجمع فيه أكثر من ٣٥ ألف مسلم من مختلف الولايات الأمريكية وكندا. هذا الحضور الجماهيري الكثيف، حول واشنطن إلى عاصمة إسلامية لأربعة أيام، حيث امتلأت شوارعها بالشباب المسلم والفتيات المسلمات بزيهن الإسلامي، وأكد مجدداً شجاعة الجالية المسلمة في مواجهة التحديات وعزمها تعزيز وجودها من خلال تفعيل أنشطتها، التي خبت بعد أحداث سبتمبر وتداعياتها، وتصميمها على إثبات هويتها الإسلامية وممارسة أنشطتها السياسية والاجتماعية دون وجل، بل ودعوة الشعب الأمريكي إلى الله على بصيرة، فلم يعد لها خيار غير تحدي الظروف الراهنة والتطلع للمستقبل أو..الاندثار!

غطت محاور المؤتمر أغلب المواضيع التي تهم الجالية المسلمة في المرحلة الراهنة، حيث شملت: مقاصد الشريعة، تحالف أتباع الأديان من أجل العدل والسلام، الاعتدال والتطرف، تطبيقات فقهية للأقليات المسلمة، تداعيات أحداث سبتمبر على الحركة الإسلامية المعاصرة فكراً وتربية، العدل الاجتماعي والاقتصادي، التحديات المعاصرة التي تواجه المسلمين في أمريكا، حوار الحضارات، مفهوم الجهاد والإرهاب، الحقوق المدنية لمسلمي أمريكا في الظروف الراهنة، الإسلام في السجون الأمريكية، الإسلام بين الأمريكان ذوي الأصول اللاتينية، تقوية الشخصية المسلمة، السياسة الخارجية الأمريكية بعد سبتمبر وآثارها على المجتمعات والحركات الإسلامية، الإسلام في الإعلام الأمريكي، علاقات المسلمين بغيرهم، المسلمون والانتخابات الأمريكية لعام ٢٠٠٤، إضافة إلى الوضع الراهن في فلسطين والسودان وكشمير وجوجرات.

مراد هوفمان: إسرائيل لن تربح السلام وإن ربحت الحرب

أبرز ضيوف المؤتمر كان **السفير الألماني المسلم مراد هوفمان** مؤلف كتابي «الطريق إلى مكة» و «الإسلام كبديل» الذي استنكر انحياز أمريكا للكيان الصهيوني وما تقدمه له من مبالغ طائلة تبلغ ١٠ ملايين دولار يومياً تستقطع من دافعي الضرائب الأمريكان! موضحاً أن إسرائيل بسياستها الإجرامية قد تربح حربها مع الشعب الفلسطيني بما لديها من أسلحة متقدمة لكنها لن تنعم بالأمن والسلام يوماً ما، مؤكداً عدم مشروعية المستوطنات الإسرائيلية ومستوطنيها، مستغرباً على من ينكر الهجمات الاستشهادية ومتسائلاً عن البديل لمواجهة الأسلحة الإسرائيلية الفتاكة!! رافضاً (كالماني)

عمدة واشنطن: ٦ أكتوبر.. يوم المسلمين في العاصمة

من جهة اخرى، وللمرة الأولى شهدت العاصمة الأمريكية في أبرز ساحاتها، ساحة الحرية، يوم ٢٠٠٢/١٠/٦ مهرجان (يوم التراث الإسلامي) الذي نظمته الجمعية الإسلامية الأمريكية (ماس)، حيث تجمهر الآلاف من الأمريكيين للتعرف على الإسلام عن قرب من خلال مهرجان ثقافي وتعليمي وترفيهي امتزجت فيه الرغبة في التعرف على هذا الدين بقضاء وقت ممتع في يوم خريفي مشمس تعرف فيه الحاضرون على الإسلام ديناً وحضارة وثقافة، إضافة إلى أحوال المسلمين في فلسطين وكشمير والشيشان والعراق والبوسنة.. وحول المهرجان والنتائج المرجوة من إقامته كان لـ المجتمع هذا اللقاء مع د. صالح نصيرات رئيس اللجنة المنظمة له:

● ما الهدف من إقامة المهرجان وفي هذه الظروف بالذات؟

○ المهرجان هدَفَ إلى إيصال رسالة واضحة للشعب الأمريكي مفادها أن المسلمين حملة رسالة سامية وأبناء حضارة عريقة.

● وما أبرز الفقرات التي قدمت؟

○ هناك أربع فقرات أساسية: فقرة: تعرّف على الإسلام، والتي تتناول التاريخ الإسلامي، إضافة إلى حلقة مفتوحة للإجابة عن أسئلة الحاضرين يجيب عنها كل من د. أنور حجاج، الأستاذ في الجامعة الأمريكية المفتوحة ورئيس مركز المعلومات الإسلامي، ود. أحمد تركستاني، رئيس معهد العلوم الإسلامية والعربية في واشنطن، وفقرة السوق الإسلامي، الذي يشمل الكتب الإسلامية وأشرطة الفيديو، وكذلك العطور والملابس التراثية المصنوعة يدوياً، والهدايا التذكارية عن الإسلام والمسلمين، وفقرة الأطعمة، التي تتضمن مختلف أصناف الأطعمة المتوافرة في البلدان الإسلامية، وأخيراً فقرة التسلية، التي تتضمن الألعاب والأناشيد الإسلامية.

● وماذا عن الخيام التي نصبت؟

○ المهرجان احتوى أربع خيام، حملت الأولى عنوان: اكتشف الإسلام.. والثانية: تاريخ الإسلام والمسلمين في أمريكا، والتي احتوت وثائق تثبت اكتشاف المسلمين لأمريكا قبل كولومبس بـ ١٨٠ سنة، أما الخيمة الثالثة فحملت عنوان: الأرض المقدسة: فلسطين، وأخيراً خيمة العالم الإسلامي، بالإضافة إلى الكتيبات والنشرات التعريفية بالإسلام التي تم إهداؤها للزائرين.

● وماذا عن قرار عمدة واشنطن؟

○ تم اعتماد يوم (١٠/٦) من قبل عمدة واشنطن أنثوني ويليامز يوماً سنوياً للمسلمين في العاصمة، وسيتم في ضوء ذلك إقامة المهرجان سنوياً وبشكل أوسع.

● وهل تنوون توسعته ليشمل مدناً أخرى؟

أي ضربة أمريكية جديدة ضد العراق، لأن عذابات الشعب العراقي ستتضاعف والدمار سيلحق بالمنطقة بأسرها، مبيناً أن مشكلة الحكومة الأمريكية تكمن في تحالفها مع حكومات دكتاتورية في العالم. وعن سؤال حول أحداث سبتمبر الماضي وتداعياتها أوضح أن الولايات المتحدة أقامت الدنيا ولم تقعدها لمقتل ٢٨٠٠ شخص وتتناسى مقتل الملايين في فلسطين وكشمير والعراق والصومال والشيشان والبوسنة وكوسوفا، بل وفي هيروشيما، مؤكداً في الوقت نفسه أن أحداث سبتمبر كانت اختباراً مهماً للديمقراطية في أمريكا، وأن الذي مات حقاً هو القانون عندما يتعلق الأمر بالمسلمين وحقوقهم التي تعرضت لانتهاكات واسعة، مبيناً خشيته أن تكون حماية حقوق الإنسان أقل أهمية من الأمن في أمريكا، ناصحا المسلمين بتحدي هذه الأفعال استناداً للدستور والتقاليد الأمريكية مع العودة للمحاكم دائماً لاسترداد الحقوق كما كان الأمر في أوروبا. وتساءل هوفمان عن أسباب الصمت الأمريكي المريب ضد الإرهاب الروسي والهندي والإسرائيلي ضد المسلمين في الشيشان وكشمير وفلسطين. وعن العنف الذي شهده التاريخ الإسلامي أوضح أن المستشرقين يركزون في كتاباتهم على ذكر الحروب التي شهدها التاريخ الإسلامي ويتجاهلون حالات السلام والاستقرار فيه، موضحاً أن تاريخنا لم يشهد مشكلة مع اليهود، ومشكلتنا اليوم مع الحركة الصهيونية، التي وصفها بأنها ذات أيديولوجية فاشية، مبيناً تفهمه لجهل الإعلام الغربي بالإسلام الناتج عن ٧٠٠ سنة من المواجهة بين الإسلام والغرب وتراكمات الحروب الصليبية والخوف من الأتراك والتشويه الكبير الذي تلقاه الأوربيون على يد الكنيسة لسيرة الرسول ﷺ مؤكداً أن هذه الذكريات السلبية لن تمحى خلال جيل واحد.

بول فندلي: الأمريكان يجهلون ما لا ينبغي الجهل به

أما عضو الكونجرس الأمريكي الأسبق **بول فندلي** (الذي وصفه أحد الحاضرين بأنه رئيسه الحقيقي بدلاً من جورج بوش لإنصافه وتفهمه لحقائق الأمور، والذي ألف كتابه الأخير «لا صمت بعد اليوم» الذي يوضح فيه للأمريكان الحقائق الغائبة والمغيبة عن الإسلام والمسلمين)، فقد استنكر السياسة الأمريكية أحادية الجانب المكرسة لخدمة إسرائيل، مبيناً أن المسلمين، ومنذ أكثر من ٣٥ سنة، غاضبون على هذه السياسة لأن إسرائيل المدعومة أمريكياً تنتهك حقوق الإنسان في فلسطين دون رادع. وسخر فندلي من جهل الشعب الأمريكي بحقائق

○ بالطبع، فواشنطن هي الخطوة الأولى، وسنعمل على توسيع رقعته ليشمل المدن الأمريكية الكبرى الأخرى.

● **وكيف كان تفاعل الحضور؟**

○ أسعدنا تفاعل الحضور، حيث التقيت عدداً من المواطنين الألمان الذين عبروا عن ابتهاجهم بفكرة المهرجان لأن دور الدين في الحياة الأمريكية غير معروف لدى الأوربي، فحاولنا إظهار هذا الدور وبيان أن للمسلمين صوتاً وتاريخاً وتراثاً وحضارة وليسوا منبتين عن هذه الأرض، وقد نال المهرجان استحسان العديد من الشخصيات الأمريكية المسلمة.

ويقول الأمريكي المسلم **مهدي بري** مدير مؤسسة الحرية: المهرجان شكل حدثاً تاريخياً، حيث إنها المرة الأولى التي نقيم فيها مهرجاناً للمسلمين وسط العاصمة لنري الشعب الأمريكي الوجه الحقيقي للإسلام وما يحويه من قيم وتنوع وشمولية.

أما الداعية **جوهري عبد المالك** فيرى أنها فرصة عظيمة دعا فيها المسلمون جيرانهم وزملاءهم من غير المسلمين لحضور أجواء إسلامية.

ويرى محامي الهجرة **أشرف نوباني** أن المهرجان وفر فرصة للجميع مسلمين وغير مسلمين للتعرف إلى بعضهم البعض وعلى الإسلام بشكل

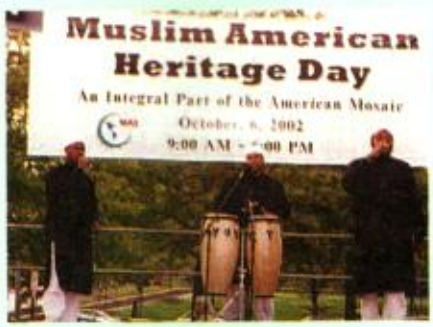

مباشر بعيداً عما تبثه بعض وسائل الإعلام الأمريكية من تشويهات وطعن بالإسلام والمسلمين.

وعبر الداعية الأمريكي **يوسف أستس** عن سعادته لنمو الوعي لدى الكثير من الأمريكان بشؤون العالم الإسلامي وعدم تأييدهم مثلاً لخيار الحرب ضد العراق، وهذا المهرجان شكل خطوة في الاتجاه الصحيح نأمل أن تتبعه خطوات أكبر لتعريف أكبر عدد ممكن من الشعب الأمريكي بالإسلام الذي يجهله الكثير هنا.

آراء الأمريكان وانطباعاتهم

ساندرا الامي، أمريكية حضرت المهرجان وتقول: مهرجان مثير.. أمل أن أراه ثانية وثالثة ورابعة، حيث ساعدنا على التعرف على الإسلام خاصة بعد أحداث سبتمبر. ويقول رينيه (من نيويورك): فوجئت بمعرفة أن المسلمين وصلوا أمريكا قبل كولومبس بينما تألمت لما عرض عن معاناة الشعب الفلسطيني، وأبرز ما لفت انتباهي هو انتظام المسلمين وخشوعهم عند أدائهم للصلاة.

وتقول **رومنسا**: فرصة عظيمة للتبادل الثقافي حيث استمتع الحاضرون بما تلقوه من معلومات ثقافية من المسلمين وكذلك الكتب القيمة لمعرفة الإسلام كما هو لا كما تصوره لنا الحكومة الأمريكية ووسائل الإعلام.

ويقول برونيسو: مهرجان جميل جداً وأمل تكراره سنوياً لما فيه من فوائد ومعلومات قيمة عن الإسلام كنا نجهلها من قبل.

ويرى سلون أنها فكرة رائعة لمعرفة الإسلام بشكل أفضل، أما زوجته جولين فقد أبدت انبهارها بالأطعمة الإسلامية.

أما الفرنسية آني فتقول إنها سعيدة جداً لحضور هذا المهرجان والتعرف على الإسلام عن قرب بعيداً عن مغالطات الإعلام ■

الأمور، وكيف أنه في الوقت الذي تعلم فيه غالبية شعوب العالم أن إسرائيل لا تستطيع الاستمرار في احتلالها لفلسطين لولا الدعم الأمريكي العسكري والاقتصادي فإن الشعب الأمريكي يجهل ذلك! والأنكى أن يصف الرئيس الأمريكي مجرم الحرب شارون بأنه رجل سلام!!. وأكد فندلي ضرورة أن يتحمل المسلمون المسؤولية للرد على الإساءات التي يتعرضون لها عبر وسائل الإعلام الأمريكية، محذراً من الاستسلام، وداعياً المسلمين إلى التعريف بأنفسهم عن طريق إهداء الكتب وزيارة الكنائس، بل وحتى من خلال أزيائهم، مطالباً المسلمين بالاتصال هاتفياً بالرئيس الأمريكي لمطالبته بإقامة الدولة الفلسطينية.

جون إسبوزيتو: قرارات موحدة أو.. الفشل

أما **جون إسبوزيتو، مدير مركز التفاهم الإسلامي - النصراني التابع لجامعة جورج تاون الأمريكية**، فقد أكد أن ما هو مطلوب اليوم من المسلمين وغير المسلمين في أمريكا ليس التعارف فحسب، وإنما كيف نبني هذا المجتمع من خلال العمل على المستويين المحلي والدولي، وأن التحدي الذي يواجهه المسلمون هو البناء المؤسسي الناضج، مؤكداً أن تحدي الشباب هو في قدرتهم على صنع قيادات قادرة على ولوج أجهزة ومؤسسات الدولة ووسائل الإعلام، للمشاركة في صنع القرار. واستنكر تغاضي إدارة بوش عن حقوق المسلمين في فلسطين وكشمير والشيشان، وأكد وجوب إلغاء القوانين التي تستهدف المسلمين كقوانين الأدلة السرية، لأن أمريكا - والكلام له - بلد متنوع لكل الديانات والجنسيات وينبغي أن يكون بلد الحرية للجميع وخاصة المسلمين، مؤكداً ضرورة التفرقة بين الإسلام والتطرف، مختتماً بنصيحة لقادة العمل الإسلامي بضرورة الاجتماع والتشاور لاتخاذ قرارات موحدة، وإلا فلن تنفعهم المؤتمرات المنفردة حتى لو كانت أسبوعية

وليام بيكر: نيابة عن النصارى.. أعتذر عن جرائم الحروب الصليبية

وليام بيكر، رئيس منظمة «مسلمون ونصارى من أجل السلام» قدم اعتذاره للمسلمين عن جرائم الحروب الصليبية قائلاً: «باعتباري نصرانياً ونيابة عن النصارى الذين يحبون الله، أعتذر للمسلمين عن الحروب الصليبية، لأنها عار علينا نحن النصارى وإنها لا تمثل النصرانية، فرسالة عيسى عليه السلام هي نشر السلام في الأرض وليس إجبار الآخرين على اعتناق النصرانية»، كما روى مشاهداته أثناء زيارته لفلسطين المحتلة مؤخراً وآثار الجرائم التي يرتكبها الإسرائيليون ضد المدنيين العزل

وأشار بيكر إلى أن ما يفعله اللوبي الصهيوني في أمريكا من تضليل وضغط وشراء ذمم يثبت عدم عدالتهم وأنهم ليسوا طلاب سلام، مؤكداً أن لا حق لأحد بضرب العراق، مبيناً أن قراءة القرآن الكريم هي خير وسيلة لمعرفة حقيقة الإسلام لأن أكثر الذين يدرسون الأديان في الجامعات الأمريكية لا يعتنقون أي دين، بل لايؤمنون بالله!!. واستنكر بيكر المغالطات التي يروج لها الإعلام الأمريكي بأن الخطر القادم بعد سقوط الاتحاد السوفييتي «قادم من الإسلام والمسلمين»، واستحالة قيام علاقات صداقة وتعاون مع العالم الإسلامي» مشيراً إلى أن الإسلام هو من تعرض لعدوانية الغرب وليس العكس. مختتماً كلمته بنصيحة الحاضرين بخدمة المجتمع الأمريكي أخلاقياً واقتصادياً لأنه بحاجة لذلك، فالمجتمع الأمريكي يتعرف على الإسلام من خلال أفعال المسلمين لا أقوالهم، مع ضرورة الاتصال بالنصارى وزيارتهم لإزالة حاجز الخوف لديهم من الإسلام، مع الوقوف بصلابة ودون رهبة للتحديات التي يواجهها المسلمون اليوم في الولايات المتحدة، فحب الله يلغي أي خوف، كما قال.

جوهري عبد المالك: الإسلام.. الحل الوحيد للقضاء على العنصرية

أما الداعية الأمريكي المسلم (من أصل إفريقي) والمرشد الإسلامي لجامعة هارفارد الإمام **جوهري عبد المالك** فقد أوضح أنه اعتنق الإسلام لتعرفه على حقيقته من خلال المطالعة لا عن طريق واقع المسلمين، لأن حالة المسلمين داخلياً لا تعرف إلا المشكلات وأنه كان يتصور أن الانقسام هو الحالة الطبيعية للعالم الإسلامي إلى أن قرأ قول الله تعالى ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ (المؤمنون-٥٢)، موضحا المعاملة العنصرية التي عومل بها الأفارقة والمكسيكيون داخل المجتمع الأمريكي، ما دفعهم إلى التوجه إلى عدالة الإسلام وسماحته، مؤكداً أن شخصيتنا الإسلامية لا تستند إلى لون أو عنصر وإنما على شهادة أن (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وأنه عندما يرى الأمريكيون في واشنطن المسلمين من كل لون وعرق، نساء ورجالاً، صغاراً وكباراً فإنهم سيدركون حقيقة الإسلام وأنه دين للناس كافة وليس للعرب فحسب كما يتصور البعض، مع التأكيد على أهمية الحوار مع اليهود والنصارى في أمريكا، وتعريف أنفسنا للإعلام لتكوين صورة إعلامية صحيحة عن الإسلام والمسلمين، وضرورة إنشاء إعلام إسلامي من صحافة وإذاعة وتلفاز ما دمنا غير راضين عن الإعلام الأمريكي المنحاز، مختتماً كلمته بأنه سبق أن أخبر الرئيس السابق كلينتون أن الحل الوحيد للقضاء على العنصرية هو: أن تكون.. مسلماً.

إبراهيم هوبر: تجنبوا الخلافات

إبراهيم هوبر، المدير الإعلامي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) أكد ضرورة تجنب الخلافات ورص الصفوف بين أبناء الجالية المسلمة لأن أجهزة الأمن الأمريكية تعتقل المسلمين اليوم بغض النظر عن اتجاههم الفكري، مؤكداً عالمية الإسلام وضرورة تجنب القطرية، وأهمية دخول المعترك السياسي والمشاركة الفاعلة في صنع القرار، لأنه «إن لم نتكلم نحن فسيتكلم الآخرون عنا سلبياً»، موضحاً أهمية إرساء أسس العدل الاجتماعي لتقوية شخصيتنا وكسب المزيد من المعتنقين للإسلام ■

قالوا لـ المجتمع:

مراد هوفمان: هذه هي المرة السادسة التي أحضر فيها هذا المؤتمر وفي كل مرة أبتهج بحيوية وشبابية المؤتمرات الإسلامية في أمريكا، لذا أنا أشحن حيويتي بالذهاب إلى مكة المكرمة للعمرة مرة وإلى هذا المؤتمر مرة أخرى، فثلثا الحاضرين من فئة الشباب، وأكثر من نصف الشباب من النساء، وهذا مؤشر واضح على مستقبل الإسلام في أمريكا... ورداً على سؤال حول تحميل المسلمين مسؤولية أحداث سبتمبر قال: أسوأ ما في الأمر أن نعتذر عن شيء لم نفعله، فلم نخطئ لنعتذر.

ممثل مكتب التحقيقات الاتحادي (إف بي أي): نحن هنا للإجابة عن أسئلة الحاضرين واستفساراتهم، وهي فرصة طيبة لنتعرف على بعضنا البعض عن قرب، وأؤكد براءة الإسلام من سمة الإرهاب، والمسلمون في أمريكا مخلصون وأوفياء لبلدهم، ولا مبرر للخوف فنحن لسنا ضد الإسلام!

الداعية الأمريكي زيد شاكر: كثافة الحضور تدل على شجاعة المسلمين في أمريكا، وينبغي أن نكون أكثر تنظيماً، وأكثر فاعلية ومشاركة في الفاعليات السياسية، وإعطاء الإسلام الأولوية في حياتنا، مع التأكيد على أهمية تأسيس إعلام إسلامي محترف لإعطاء صورة إيجابية عنا ■

أسئلة حائرة حول دور الأقلية المسلمة في الغرب

في ظلال الذكرى الأولى لأحداث سبتمبر التي انعكست آثارها على الجاليات المسلمة في أمريكا وأوروبا خاصة، كان لابد أن يكون الملتقى الثاني عشر لرابطة مسلمي سويسرا مركزاً على التحديات التي تواجهها الأقلية المسلمة بالغرب، لذلك كان محور اللقاء هو: «الأقلية المسلمة في الغرب بعد أحداث سبتمبر: نحو فهم لمستويات التحدي والاستجابة».

شاركت بمحاضرة موضوعها «الأمة المسلمة في مواجهة التحديات المرحلية ودور الأقلية المسلمة في الغرب» كانت الأولى لي في مؤتمرات الرابطة وملتقياتها.

سويسرا: د. عصام العريان

Alerian54@ hotmail.com

الجالية المسلمة في سويسرا لا تزيد على ٢٠٠ الف، يشكل الأتراك والمغاربة والألبان والبوسنيون والصوماليون غالبيتهم.

حضر اللقاء السنوي هذا العام حوالي ٦٥٠ فرداً (رجالاً وشباباً ونساءً وأطفالاً) حيث انعكس زحام اللقاء السابق الذي حضره ١٥٠٠ شخص على كفاءة الإدارة نظراً لضيق المكان فكان العدد مناسباً هذا العام.

شارك في اللقاء عدد من الضيوف المحاضرين أسهموا بمحاضراتهم وما أعقبها من نقاش في إلقاء اضواء على شعار الملتقى.

كانت محاضرة د. **عبدالرحمن حجي** (من العراق) حول آفاق في التاريخ الإسلامي كنظرة واسعة حول ما مر بالأمة طوال تاريخها من تحديات وكيف واجهتها خاصة تاريخ الأندلس الذي يتخصص فيه المحاضر.

أما د. **صلاح سلطان** رئيس الجامعة الإسلامية الأمريكية فشارك بمحاضرتين وكلمات عقب الصلوات، ركزت على بناء الشخصية الإسلامية والأسرة المسلمة في الغرب: المرتكزات الإيمانية والسلوكية الحضارية للشخصية الإسلامية وأهمية أن يتفاعل المسلمون مع المجتمعات الغربية عبر تميزهم الإيماني وسلوكهم الأخلاقي وأن يفخر المسلمون بدينهم وحضارتهم وأنهم بذلك سيجذبون يومياً عشرات بل مئات إلى حظيرة الإيمان.

وفي حديثه عن الأسرة المسلمة والتحديات التي تواجهها في الغرب كان يعبر عن مشاعر الحاضرين خاصة النساء ويلمس المشكلات الواقعية التي تعاني منها الأسر المسلمة في الغرب، فالهموم واحدة، وهو بحكم الدورات التي تقيمها الجامعة صاحب خبرة في هذا المجال، وكانت الأسئلة تعبر عن خطورة التحديات التي تواجهها الأقلية المسلمة خاصة في العلاقة بين الزوجين أو فيما يتعلق بالأولاد وتنشئتهم وتعليمهم وربطهم بدينهم وأمتهم.

لم يتطرق كثيراً إلى الزواج المختلط رغم ما يثار هذه الأيام من قضايا حساسة وخطيرة تتعلق بمستقبل هذه الزيجات أو مستقبل الأولاد، وتشهد المحاكم قضايا عدة في هذا المجال، ولقد أسفت كثيراً على أسرة مسلمة، زوج مصري تزوج غربية بعد إسلامها منذ حوالي ربع قرن ثم انفصلا منذ سنة، ودهشت عندما علمت أن سبب الانفصال أن الزوجة البريطانية تأخذ على زوجها أنه لا يحضر لها ورداً في المناسبات المختلفة أو بصفة دورية كعادة أهل هذه البلاد مما يدل على أن اختلاف الثقافات أمر خطير يمكن أن يؤدي إلى سوء تفاهم يتفاقم مع الزمن، وقد أوصيت أحد الأطباء الذي يعاني مع زوجته التي ارتبط بها منذ ١٥ سنة والآن خلعت الحجاب وتريد الانفصال وهو يحاول منذ سنة أو أكثر أن يعالج الأمر بحكمة، أوصيته بعمل دراسة لهذه الحالات حتى يمكن الوصول إلى نتائج تفيد الأقلية المسلمة في الغرب، ولعل د. صلاح سلطان اختصر الأمر بالتحذير من الزواج المختلط بالغربيات بغرض الحصول على الإقامة فقط (وهو ما يخضع الآن لتهديدات قانونية) إلا أن الأمر أوسع من ذلك بكثير ويحتاج إلى دراسات متعمقة (الآن يناقش الكونجرس الأمريكي هذه القضية).

ألقى د. **عرفات شكري** من مركز العودة الفلسطيني محاضرة عن «دور الأقلية المسلمة على الساحة الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية» وهي مسألة تتعرض الجالية بسببها لضغوط شديدة خاصة بعد إدراج حركة حماس وحزب الله والجهاد الإسلامي في القوائم الإرهابية وأصبح الحديث عنها يتسبب في مشكلات ضخمة للقائمين على العمل الإسلامي.

وقد ركز د. عرفات على أهمية القضية الفلسطينية وعدم التخلي عنها تحت أي ذريعة، وبيّن أن استيعاب وفهم القضية بصورة علمية وقانونية يتيح للمسلمين في أوروبا طرحها بصورة تناسب المجتمعات الغربية مع التركيز على الجرائم التي يرتكبها الاحتلال ومخالفته للقوانين الدولية والمعاهدات التي تنظم حقوق الشعوب الخاضعة للاحتلال، وكذلك انتهاكات حقوق الإنسان البشعة والمذابح التي تتم تحت سمع وبصر العالم.

كما شرح حق العودة وأسسه والقواعد التي يستند إليها، ودعا المشاركين إلى تبني طرح جديد للقضية الفلسطينية يتجاوز التعاطف والانفعال إلى الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني عبر الإعلام والقنوات السياسية وصولاً إلى الدبلوماسيين.

وكانت محاضرة د. **حسام حسين** من هيئة الإغاثة الإسلامية (برمنجهام) حول العمل الخيري: قواعده وضوابطه وكيفية تفعيله والمشاركة، وشكلت مع محاضرة د. عرفات شكري حلقة الوصل بين الأقلية المسلمة في الغرب وقضايا وهموم الأمة الإسلامية.

أنهى اللقاء أحد مسؤولي الرابطة بحوار حر حول دور الرابطة وإنجازاتها خلال عام ونظرة عامة حول مستقبل العمل مع نقاش حول إيجابيات وسلبيات اللقاء، وكان أبرز الإيجابيات حسن الإدارة نظراً لقلة عدد المشاركين ووجود تنوع وثراء في المحاضرات، أما أهم السلبيات فكانت عدم وجود برامج جانبية للشباب والأطفال والنساء.

وفي اللقاء كانت هناك فتاة إيطالية تخرجت في كلية الحقوق بنابولي وأسلمت، وبعدها أسلمت أمها نتيجة قراءة القرآن دعتها أسرة مسلمة للمشاركة في اللقاء، ولبت آية (وهذا اسمها الذي اختارته) وانفعلت جداً بما سمعته وشاهدته خاصة التعايش والصلوات والطعام البسيط المشترك والنقاش الحر والتعارف مع الحاضرات، وأخبرتني أنها عانت خلال الفترة السابقة حيث تعرفت إلى أسرة مسلمة عراقية استضافتها في السويد، لكنها انزعجت جداً من الطريقة التي يعامل بها الزوج زوجته وأولاده، وكانت تجربتها الثانية أشد وقعاً على نفسها مع آخرين ساعدتهم في الترجمة ولكنها فوجئت بحجم السياسة في نشاطهم وكانت نقطة القطع معهم موقفهم من الصحابة رضوان الله عليهم، وتقول إنها شعرت الآن بأن هناك من يفهم الإسلام بطريقة وسطية تعبر عن الروح التي شعرتها عندما قرأت القرآن.

التقيت أعضاء الرابطة في زيورخ في المقر الجديد الذي استأجروه لممارسة أنشطتهم التربوية والدعوية والعائلية خاصة مدارس السبت والأحد للشباب والأشبال، وكان ضيف اللقاء الأستاذ محمد أحمد الراشد الذي يعيش الآن لاجئاً في سويسرا ودار اللقاء حول الهموم التربوية من حيث المنهج والتطبيق والمشكلات والمعوقات خاصة في الغرب.

شكراً لرابطة مسلمي سويسرا وللإخوة المشرفين على اللقاء الذي بث الأمل في نفسي حول مستقبل الجالية المسلمة في الغرب وقدرتها على تجاوز التحديات الحالية والتفاعل الإيجابي في المستقبل، فإلى العمل مع الأمل ■

الباحث المغربي إدريس هاني لـ المجتمع:

الفرنكفونية مشروع استعماري ولد ميتاً

فرنسا تريدنا أن نكون كائناً برأسين

حاوره في الرباط: إدريس الكنبوري

إدريس هاني باحث ومفكر مغربي معروف، شارك في ملتقيات عربية ومغربية عدة، وله عشرات البحوث والدراسات في المجلات والدوريات العربية. ألف كتباً عدة في مجالات الفكر والثقافة وحوار الحضارات والغرب والإسلام منها: «العرب والغرب أي علاقة؟.. أي رهان؟»، «محنة التراث الآخر»، «مابعد الرشدية»، «المفارقة والمعالقة: في صدام الحضارات» وصدر له مؤخراً كتاب بعنوان «حوار الحضارات، أنشودة الحداثة وصرخة الهامش»، وبمناسبة القمة الفرنكفونية التاسعة وعودة النقاش حول الفرنكفونية إلى المجال الثقافي العربي والمغاربي كان لـ المجتمع معه اللقاء التالي:

● تنعقد في هذا الشهر القمة التاسعة للمنظمة الدولية للفرنكفونية.. ما حقيقة المشروع الفرنكفوني وأهدافه؟

○ الفرنكفونية مشروع استعماري وجد في سياق سعي فرنسا للسيطرة، فبعد نهاية المشروع الاستعماري المباشر التقليدي أصبحت القوة الاستعمارية تفكر في طريقة لاستمرار سيطرتها، وفرنسا معروفة بنزعتها إلى السيطرة الثقافية، بخلاف بريطانيا مثلاً، وهي تعتبر النزعة الفرنكفونية عاملاً قوياً مساعداً في الهيمنة الاقتصادية، فهي ليست نزعة ثقافية بريئة بل مقدمة للسيطرة الاقتصادية والسياسية الشاملة. فهي إذن نوع من الاستعاضة عن الاستعمار السابق فيما وراء البحار.

وعلى الرغم من أن المشروع الفرنكفوني ولد ميتاً تاريخياً، فإن الأطراف الفرنكفونية تقوم بمحاولات لإعادة ترقيع ما خسرته من نفوذ. الثقافة الفرنسية هي اليوم في تراجع داخل مجالها الفرنكفوني التقليدي وهي إن كانت تعتقد أنها تريد أن تنقذ الفرنسية والفرنكفونية من هجمة الثقافة الأمريكية، فهذه معركة خاسرة. اللغة الفرنسية في تراجع كبير ليس فقط أمام الأنجلوفونية الأمريكية والعولمة الأمريكية، بل تكاد تتراجع حتى أمام المد الإسباني. ولو أحصينا عدد الدول الناطقة باللغة الإسبانية والمنفتحة عليها فإننا نجده أكبر من عدد الناطقين بالفرنسية.

● الملاحظ أن الفرنكفونية ارتقت في أواخر القرن الماضي عند انعقاد آخر قمة في «هانوي» إلى منظمة دولية وتم انتخاب أمانة عامة لها، كيف تحللون التزامن بين هذا التطور وبزوغ العولمة؟

○ هذه محاولات لإعطاء دماء جديدة لمشروع الفرنكفونية الذي كما قلت مشروع منهار. ففرنسا تحاول أن تستعيد مكانتها التقليدية في عالم تتحكم فيه اليوم الولايات المتحدة، ليست أمريكا وحدها هي التي تشكل عقبة ضد الانتشار الفرنكفوني، بل حتى الشعوب التي تملك الحق في أن ترجح ثقافة على أخرى أو نموذجاً على آخر، هذه الشعوب هي التي أصبحت اليوم ترفض الفرنكفونية. وفرنسا تعرف ذلك، تعرف أن الفرنكفونية مشروع سياسي لا ثقافي، أما قضية أن فرنسا تريد مواجهة العولمة فنحن نعتقد أنها عاجزة عن إيقاف المد الأمريكي والعولمي لو صح التعبير حتى داخل فرنسا، فهل يا ترى تريد خلق «أحزمة أمنية» في المجال الفرنكفوني؟ ربما

● تدعي المنظمة الدولية للفرنكفونية أنها تدافع على قيم التعددية اللغوية وحوار الثقافات وهذا ما ستطرحه القمة وتناقشه، هل تعتقدون فعلاً أن هذه الشعارات بريئة؟

○ أولاً الفرنكفونية واقعة في سياق المشروع الاستعماري الفرنسي التقليدي وإن تغيرت الواجهة وأصبح الأسلوب غير الأسلوب. فرنسا كدولة استعمارية هي أول من نهج سياسة المحو الثقافي. عجباً كيف أصبحت الفرنكفونية تتحدث بهذه اللهجة وهي كما يبدو لهجة سياسية، ففرنسا التي لا تقبل بلغات أخرى داخلها، وفرنسا التي لا تقبل حتى أن تدرس اللغات الأجنبية في بلدها، وموقفها واضح من الأقليات الإسلامية والحريات الدينية، كيف يمكنها أن تكون راعية التعدد الثقافي واللغوي؟ هذه كذبة سياسية. ونحن على الأقل في مجالنا العربي لا نعيش فراغاً كما توهمنا النخب الفرنكفونية، بل لدينا ثقافتنا وتراثنا ولغتنا وعقلنا العربي المسلم، ولسنا في حاجة إلى ثقافة أخرى تعلمنا الانفتاح والحوار. العالم العربي والإسلامي عاش طوال تاريخه في ظل تعددية واسعة تعايشت فيها لغات وثقافات بفضل الإسلام، الأمر الذي لم تعشه فرنسا إطلاقاً، وفي واقع عربي كهذا فإن الفرنكفونية في الحقيقة هي عامل تدمير للبنية «السوسيو ثقافية». والسؤال هو: ماذا تريد الفرنكفونية؟ هل تريد القضاء على الثقافات المحلية وإحلال ثقافة أخرى بديلاً عنها؟ أم أنها تريد إضافة ثقافة جديدة عليها؟ الفرنكفونية تريد منا أن نصبح كائنات برأسين، بينما تريد فرنسا لنفسها أن تكون كائناً برأس واحدة، فهم يحاربون الأنجلوفونية ولكنهم يحرصون على أن تكون الفرنكفونية جزءاً من ثقافتنا لتمزيقها، ولذلك نجد في مجتمعاتنا بؤراً فرنكفونية وأخرى أرابوفونية وثالثة أنجلوفونية وهكذا. هناك فرق كبير بين الانفتاح على اللغات وبين الفرنكفونية، وأنا أعتقد أن عامل الانفتاح على اللغات الأخرى ينبني على المنفعة، فأي منفعة في الانفتاح على الفرنسية؟ الفرنسية اليوم في آخر قائمة اللغات، ففي فرنسا تلقن العلوم الحديثة في مستواها الراقي باللغة الإنجليزية. فإذا كان لابد من الانفتاح على اللغات. فلننفتح مثلاً على الإنجليزية أو الألمانية وهي لها ثقافة عريقة من ناحية التراث الفلسفي والفكري في أوروبا؟ هذه مغالطات استعمارية.

○ كيف تنظرون إذن إلى كيفية التصدي للهجمة الفرنكفونية في العالم العربي وإنقاذ اللغة العربية من زحف الفرنسية؟

○ إن استضعاف اللغة العربية فرع من استضعاف العالم العربي والإسلامي سياسياً واقتصادياً وثقافياً وعسكرياً، واللغة تتقوى بالمجال الذي يحتضنها، فلما كانت اللغة العربية في مجال قوي حضارياً كانت هي اللغة السائدة في كل المجالات المختلفة ولدى جميع الأقليات التي اندمجت في المجتمعات الإسلامية، وفي الواقع العربي الحالي حيث الأمة مستهدفة لابد أن تكون اللغة العربية أيضاً مستهدفة، لكن مع ذلك فإن اللغة العربية أثبتت عبر التاريخ أنها قوية لا يمكن أن تندثر أو تموت وأنها لغة مرنة جداً ولها قدرة على التكيف، ونحن نعلم أن الدول العربية التي نهجت نهج التعريب في التعليم لم تجد مشكلة بل هناك جامعات كانت تدرس بالعربية في القرن التاسع عشر وحتى الطب كان يدرس بالعربية في الجامعة الأمريكية وفي سورية يتخرج أطباء درسوا الطب بالعربية، وفي كل العالم تدرس العلوم والمعارف باللغات القومية لكل دولة، في تركيا يدرسون بالتركية وحتى في إسرائيل يدرسون باللغة البائدة القديمة وهي العبرية. ليست هناك مشكلة وهذه عقدة لا نراها إلا في الدول الفرنكفونية مع الأسف الشديد لأن الدول التي استعمرتها بريطانيا مثلاً لا نلاحظ لديها هذه العقدة، وهنا يتضح لنا جيداً أن الفرنكفونية عائق حقيقي أمام التعريب الشامل والتنمية الحضارية ■

نواميس الكون الغلّابة

بقلم: د. توفيق الواعي

من كلمات الحكماء الخالدين بناة الأمم وقادة النهضات العظام، ورواد البعث الحضاري للجيل الواعي قولهم: «ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، والزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة، ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها، واستخدموها وحولوا تيارها واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد».

ويقول الإمام البنا ـ رحمه الله: «لا تيأسوا، فليس اليأس من أخلاق المسلمين، وحقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد، ولايزال في الوقت متسع، ومازالت عناصر السلامة قوية عظيمة في نفوس شعوبكم المؤمنة رغم طغيان مظاهر الفساد، والضعيف لا يظل ضعيفاً طول حياته، والقوي لا تدوم قوته أبد الآبدين، ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۝ ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ۝﴾ (القصص).

إن الزمان سيتمخض عن كثير من الحوادث الجسام، وإن الفرصة ستسنح للأعمال العظيمة، وإن العالم ينتظر دعوتكم؛ دعوة الهداية والنور والسلام لتخلصه مما هو فيه من آلام، وإن الدور عليكم في قيادة الأمم وسيادة الشعوب آت إن شاء الله، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وترجون من الله ما لا يرجون، فاستعدوا واعملوا اليوم، فقد تعجزون عن العمل غداً.

ولقد خاطبت المتحمسين منكم أن يتريثوا وينتظروا دورة الزمن، وإني لأخاطب المتقاعدين أن ينهضوا ويعملوا ويربوا ويوقظوا، فليس مع العمل راحة ولا مع الحكمة طيش».

إن أمتنا مهزومة في كثير من نواحي الحياة وعليها أن تبني نفسها، فإنها في أشد الحاجة أولاً إلى بناء النفوس وتشييد الأخلاق، وطبع أبنائها على الخلق والرجولة الصحيحة، حتى ينهضوا ويصمدوا لما يقف في طريقهم من عقبات، ويتغلبوا على ما يعترضهم من صعاب لأن الرجولة هي سر حياة الأمم ومصدر نهضتها، وإن تاريخ الأمم جميعاً إنما هو تاريخ من ظهر بها من الرجال النابغين الحكماء، أقوياء النفوس والعقول والإرادات، وقوة الأمم أو ضعفها إنما يقاسان بخصوبتها في إنتاج الرجال الذين تتوافر فيهم شرائط الرجولة الصحيحة، وإني أعتقد والتاريخ يؤيدني، أن الرجل الواحد في وسعه أن يبني أمة إن صحت عزيمته ورجولته، وفي وسعه أن يهدمها كذلك إذا توجهت هذه الرجولة ناحية الهدم لا ناحية البناء.

والواقع أنني في سياحاتي الكثيرة، ووقفاتي العديدة لم أجد داعية أو مفكراً أو مؤسساً لنهضة مثل الإمام حسن البنا في إخلاصه وعقله ونظرته الثاقبة للأمور، وتفانيه في إيقاظ أمته ورسم الطريق الصحيح لها، لمعرفته بعللها، ولدرايته بعدوها وواقعها، ولمعرفته بعصره وأوانه ووقته وزمانه، فاسمع إلى الرجل في فقهه للحال ودرايته بالمال يقول:

«وقد شاءت لنا الظروف أن ننشأ في هذا الجيل الذي تتزاحم الأمم فيه بالمناكب، وتتنازع البقاء أشد التنازع وتكون الغلبة دائماً للقوي السابق.

وشاءت لنا الظروف كذلك أن نواجه نتائج أغاليط الماضي ونتجرع مرارتها وأن يكون علينا رأب الصدع وجبر الكسر، وإنقاذ أنفسنا وأبنائنا واسترداد عزتنا ومجدنا، وإحياء حضارتنا، وتعاليم ديننا.

وشاءت لنا الظروف أن نخوض عهد الانتقال الأهوج، حيث تلعب العواصف الفكرية والتيارات النفسية والأهواء الشخصية بالأفراد والأمم، وبالحكومات وبالهيئات وبالعالم كله، وحيث يتبدل الفكر وتضطرب النفس ويقف الربان في وسط اللجة يتلمس الطريق ويتحسس السبيل، وقد اشتبهت عليه الأعلام، وانطمست أمامه الصور، ووقف على رأس كل طريق داع يدعو إليه في ليل دامس معتكر، وظلمات بعضها فوق بعض، حتى لا تجد كلمة تعبر بها عن نفسية الأمم والأفراد في مثل هذا العهد أفضل من «الفوضى».

وإن الأمم التي تحيط بها ظروف كظروفنا، وتنهض لمهمة كمهمتنا، وتواجه واجبات كتلك التي نواجهها، لاينفعها أن تتسلى بالمسكنات أو تتعلل بالأماني، وإنما عليها أن تعد نفسها إعداداً قوياً».

ويصف الرجل هذا الإعداد الحكيم الذي يكون عاقبته نصراً يفرح المؤمنون به. وليرجع إلى حديثه من شاء في رسالته «هل نحن قوم عمليون».

أما أن تواجه الأمة عدوها خالية الوفاض من كل شيء في صراع طويل وعنيف بين الحق والباطل، لا رجولة تسندها، ولا قوة ترفعها، ولا علم ينفعها، ولا أخوة تؤيدها، ولا إيمان وعزيمة وقوة صادقة تؤازرها، وإنما نفوس رخوة لينة مترفة ناعمة تجرح خديها خطرات النسيم ويدمي بنانها لمس الحرير، وفتياتنا وفتياننا وهم عدة المستقبل ومعقد الآمال لايزال حظهم مظهراً فاخراً، وأكلة طيبة وحلة أنيقة ومركباً فارهاً ولقباً أجوف، وإن اشترى ذلك بحريته وأنفق عليه من كرامته وإن ضاع في سبيله حق أمته!.

فهذا أمر يحتاج إلى التفاتة وشيء ينبغي أن يُنظر إليه، حتى نسترد عزمنا وقوتنا ونحن أمة عظيمة التاريخ كثيرة العدد، وافرة الموارد عميقة الجذور ناصعة التراث، وضاءة المحيا بالعزائم والبطولات والفتوحات، يستحيل على هذه الأمة إن صحت أن تظل مغبرة الجبين رخوة العزائم مهزومة النفوس، ولكن من يوقظها حتى تنتصر؟ ومن يناديها حتى تنهض من ثُبات؟ هذه هي المعادلة الصعبة التي تنسجم مع نواميس الكون الغلابة، ومع سنن الله ووعده، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.■

أول ملتقى لسيدات الأعمال من الدول العربية والإفريقية

عقد بالخرطوم مؤخراً «ملتقى سيدات الأعمال العربي الإفريقي» بحضور عربي وإفريقي واسع، شارك فيه د. جلال يوسف الدقير وزير الصناعة والاستثمار السوداني راعي الملتقى، والسيدة فاطمة خالد حرم الرئيس عمر البشير، والشيخة حصة سعد العبد الله الصباح رئيس مجلس سيدات الأعمال العرب.

جاء الملتقى تحت شعار (دعم التعاون العربي الإفريقي) واستهدف زيادة مشاركة المرأة في التنمية الاقتصادية وترقية الأداء وبناء قدرات المرأة في كل المجالات الاستثمارية وتبادل الخبرات وفتح آفاق الاستثمار بين الدول النامية مع تقوية علاقات المجتمع المدني في المنظومة العربية والإفريقية.

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

وقال وزير الصناعة السوداني في كلمته إن الملتقى يحمل في أولوياته أهدافاً تعمل على بناء قدرات المرأة في كل مجالات الاستثمار والعمل على الاستفادة من تبادل الخبرات بين الدول المشاركة وفتح قنوات الاستثمار المشترك بين الدول العربية والإفريقية. ودعا الوزير المرأة لاستثمار أموالها وتشجيع برامج التعاون الإقليمي «العربي الإفريقي».

وقالت السيدة فاطمة خالد حرم رئيس الجمهورية السوداني إن المرأة السودانية شاركت الرجل في الحرب والسلام، وأصبحت عضواً فاعلاً في منظمات المجتمع المدني، ورغم مشكلات العمل لم تنس رعاية بيتها وأبنائها على أكمل وجه. وقالت إن السودان يمتلك أراضي واسعة تصلح للزراعة وثروة حيوانية ومعدنية وأيادي عاملة مؤهلة ومدربة وهي كلها متاحة للاستثمار. ودعت نساء الأعمال العربيات والإفريقيات لتنشيط أوعية الاستثمار والنظر بعين الاعتبار للشراكات بين المال العربي والقارة السمراء.

وتحدثت الشيخة حصة سعد العبد الله عن أهمية التقاء سيدات الأعمال لدعم التعاون العربي الإفريقي لأن التحديات الاقتصادية على المستوى العالمي تحتم إيجاد منظومة للتعاون العربي الإفريقي.

وأشادت السيدة نادرة ضياء ممثل جامعة الدول العربية بدور المرأة السودانية، ودعت إلى بذل جهود إضافية لنشر التعليم في العالمين العربي والإفريقي وتوفير التقنية الحديثة.

ممثلة دول الكوميسا كاثرين أوشويا أكدت دور السودان في الربط بين النساء في الدول العربية والإفريقية، موضحة أن نجاح الملتقى يأتي ببناء ترابط بين النساء، ودعت إلى تأسيس مركز استشاري للعمل سوياً.

التوصيات: واوصى الملتقى في ختام جلساته بإنشاء المجلس العربي الإفريقي لسيدات الأعمال ومقره الخرطوم برئاسة الشيخة حصة الصباح، كما انتخبت كاثرين أوشويا نائباً للرئيس.

وطالبت توصيات الملتقى النسوي بضرورة تشجيع الشراكات الاستثمارية بين سيدات الأعمال العربيات والإفريقيات، وفتح القنوات وإعداد مشروعات متكاملة بدراسات جدوى، وتبادل الخبرات والزيارات، وحث صانعي القرار والسياسات على حل المشكلات التي تعترض المرأة في هذا الشأن، وضرورة ارتياد التجارة الإلكترونية وتسليح سيدات الأعمال بعلوم التكنولوجيا الحديثة، ووضع برامج لرفع المهارات، وإنشاء شبكة معلوماتية لربط نساء الأعمال في العالم.

لقاءات جانبية على هامش المؤتمر:

وعلى هامش جلسات المؤتمر التقت المجتمع السيدة عرفة عبد العزيز (السودان) نائب رئيس (جمعية تنمية المشاريع الإنتاجية الصغيرة) التي كشفت أن الجمعية هي صاحبة فكرة عقد هذا الملتقى، وأضافت: «وقد دعمنا وزير الصناعة والاستثمار من اجل إنجاح الملتقى». وأضافت أن الجمعية تضم ثلاثة أرباع سيدات الأعمال السودانيات، منهن صاحبات الأعمال والمشاريع الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، بجانب المهنيات والموظفات وربات البيوت.

وعن أهداف الجمعية قالت: «مساعدة الأسر الفقيرة وخصوصاً المرأة العائلة لأسرتها وذلك بتوفير التمويل للمشروعات المدرة للدخل، ومساعدة النساء بالتدريب والتسويق لمنتجاتهن، والارتقاء المنتجات السودانية.

وعن المؤتمر قالت إنه يهدف إلى إيجاد تعاون حقيقي بين المرأة العربية والإفريقية في مجال الاستثمار ولدينا فكرة لإنشاء مجلس

الوليد بن طلال لـ المجتمع:

أستثمر في الدول العربية ومجيئي للسودان تأكيد لهذا الواقع

الأمير الوليد بن طلال

وقع رجل الأعمال الأمير «الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود» رئيس مجلس إدارة شركة المملكة القابضة اتفاقيتين مع السودان في مجالي السياحة والثروة الحيوانية.

الأولى لإنشاء فندق خمس نجوم في الخرطوم بجوار ملتقى النيلين الأبيض والأزرق بتكلفة ٣٠ مليون دولار تديره شركة (موفنبيك) السويسرية، والثانية منحت بموجبها الشركة الخليجية للمواشي وكالة حصرية لاستيراد المواشي السودانية واللحوم المبردة، وتغطي الاتفاقية مصر ودول الشرق الأوسط والمغرب العربي، ويتوقع أن تصل مبيعاتها السنوية إلى ٣٠٠ مليون دولار. كما أهدى الأمير الوليد سكان ولاية الخرطوم محطة تنقية للمياه.

ورداً على سؤال مجلة المجتمع له - في المؤتمر الصحفي الذي عقد بالخرطوم عن الأخطار التي أصبحت تهدد رأس المال العربي في الغرب بعد أحداث ١١ سبتمبر وضرورة سحبها واستثمارها في الدول العربية - قال الأمير الوليد بن طلال: «إنني أستثمر أموالي في معظم الدول العربية ومجيئي للسودان تأكيد لهذا الواقع». كما أشار إلى أسباب استثماره في السودان بوجود الاستقرار، ولأن مناخ الاستثمار في السودان أصبح مواتياً بعد توقيع (اتفاقية السلام) بين الحكومة وحركة التمرد، وتشجيع الحكومة للمستثمرين. ■

يجمع بين نساء الأعمال العربيات والإفريقيات، وقد نبعت هذه الفكرة لدى السيدة (عبلة مهدي) مؤسس ورئيس (جمعية تنمية المشاريع الإنتاجية الصغيرة) ونوقشت قبل عام كمقترح مع مكتب الشيخة حصة العبد الله لتبني الفكرة.

وعن المرأة السودانية قالت إنها طرقت كل أبواب العمل حتى أشقها، مثل إدارة شركة محطات الوقود (شركة النحلة) وشركات الإنشاءات للمباني والتجارة والاستيراد والتصدير والزراعة ومصائد الأسماك ومصانع الملابس الجاهزة والمدابغ وشركات الإعلانات، وإنشاء وادارة المؤسسات التعليمية، وورش الحديد. وهناك مبتدئات في مشاريع صغيرة كتربية الدواجن والمشاتل. وهؤلاء النسوة بجانب أعمالهن التجارية الناجحة، فهن أيضاً لا يهملن بيوتهن وينظمن وقتهن لأن العمل الحر مريح ولديهن أبناء ناجحون في مجال الدراسة وكذلك من ناجحات في الحياة الاجتماعية.

كما التقت المجتمع السيدة «سلوى صالح الشيباني» من (دولة الإمارات العربية) مقررة الهيئة التنفيذية للجنة سيدات الأعمال المواطنات بإمارة أبو ظبي، وعن الهيئة التي تمثلها قالت: «أسست الهيئة التنفيذية في شهر أبريل الماضي تحت مظلة الغرفة التجارية لابوظبي. وتشارك المرأة الإماراتية في الشركات والمقاولات والتجارة العامة والمكاتب القانونية والمكاتب الاستشارية والبناء ومعاهد التدريب ومدارس الأطفال والمشاريع الزراعية وفي معظم القطاعات، ونشجع المرأة على أن تتوسع أكثر وتملك مشاريع كبيرة متكاملة، أو محافظ مالية لمواجهة ظاهرة العولمة».

وعن حضورها هذا الملتقى قالت السيدة سلوى: «الآن أصبح هناك تبادل للخبرات ودراسة للمشاريع مع اتحاد صاحبات العمل في السودان واتصالات رسمية بين السودان ومصر وممثلة دولة الكوميسا ممثلة ٢٢ دولة إفريقية، والحمد لله فقد قصروا علينا مشوار التواصل والتعاون».

وعن فائدة العمل للمرأة العربية قالت «العمل التجاري يرفع من مستوى المرأة فتستطيع أن تلبي احتياجاتها ويكون لها وجود وإثبات للذات. وفي ظروف الزمان المتقلبة من طلاق أو ترمل يمكن أن تعول المرأة أسرتها، وإذا لم يحدث ذلك فهي تكمل المشوار مع الرجل بدون منافسة لأن الرجل يعني لنا الأب والأخ والزوج والابن ونحن نصف المجتمع ونكمل النصف الآخر وكلما ارتقت المرأة ارتقى المجتمع».

وأضافت: «هذا الملتقى مهم فلدينا أموال في الدول العربية وموارد طبيعية في الدول الإفريقية يمكن أن نشكل بهما قوة اقتصادية متكاملة ونواجه بها العولمة ونأخذ بإيجابياتها ونترك سلبياتها.. ولا يمكن أن ننغلق على أنفسنا ونترك العالم، فقط علينا تهيئة أنفسنا وندخل بشكل ذكي ونستفيد من الإيجابيات ونتجنب السلبيات». ■

مصر: الإجراءات.. هل تكفي للقضاء على الفساد المالي؟

القاهرة: صلاح رشيد (*)

تسارعت القرارات الحكومية الحمائية مؤخراً في مصر لإسدال الستار على اخطر قضية مالية تهدد عصب الاقتصاد، بعدما تكررت عمليات إهدار المال العام، وسرقة أموال البنوك، والهرب بها إلى خارج البلاد. ففي العامين الماضيين فقط حصل ٣٥ رجل أعمال على قروض تتجاوز ٣٧ مليار جنيه (أكثر من ٧ مليار دولار)، بالتواطؤ مع القيادات البنكية، وبدون ضمانات ائتمانية، مما كبد الاقتصاد المصري خسائر طائلة، واحدث نوعاً من الركود وعدم السيولة، وأدى إلى عجز كبير في الموازنة العامة، وخلق حالة من الاهتزاز داخل القطاع المصرفي.

إحكام قبضة الدولة

وفي هذا الإطار كانت قرارات النائب العام الأخيرة بمنع مجموعة من رجال الأعمال من السفر، وبالتحفظ على ممتلكاتهم وأموال زوجاتهم وأولادهم بعد حصولهم على قروض وتسهيلات ائتمانية من عدة بنوك تزيد على ستة مليارات جنيه، وهرب معظمهم إلى الخارج، بعد أن عجزوا عن إثبات جديتهم في رد المبالغ المقترضة إلى البنوك الدائنة.

كما قرر النائب العام المصري التحفظ على أموال رئيس بنك القاهرة السابق، ومنعه من السفر للخارج، نظراً لدوره الخطير في تسهيل حصول رجال الأعمال على ما يزيد على ١٢ مليار جنيه من بنك القاهرة، ومسؤوليته الرئيسة في إهدار أموال البنك، والتلاعب فيها من أجل حصوله على عمولة كبيرة.

وكان الرئيس المصري قد أصدر قراراً بنقل تبعية البنك المركزي لرئاسة الجمهورية، بدلاً من مجلس الوزراء، ومن المنتظر أن يصدر مشروع قانون جديد للمصارف يعيد تنظيمها، بهدف القضاء على حالة عدم الثقة التي انتابت هذا القطاع.

مسلسل الفساد

وكان مسلسل الفساد وإهدار أموال الشعب قد بدأت حلقاته التسع بنواب القروض الذين سرقوا عدة مليارات، أما حلقة الكوميديا فكان بطلها نائب البرلمان رامي لكح الملياردير الذي نهب خمسة مليارات جنيه، وفر بها إلى باريس، وفشلت كل محاولات الحكومة في استرداد الأموال أو القبض عليه، أو إرجاعه لكي يستعيد أوضاعه.

فساد الزراعة والمبيدات: أما قضية يوسف عبد الرحمن - وكيل أول وزارة الزراعة ورئيس بنك التنمية والائتمان الزراعي - فقد كشفت استفحال هذا الداء الوبيل، وتغلغله في القطاع الزراعي، وذلك بعد أن توصلت هيئة الرقابة الإدارية إلى ملفات تثبت تورط عبد الرحمن في قضايا سمسرة وعمولات ورشاوى تصل إلى عدة ملايين من الجنيهات، وإبرامه صفقات مبيدات زراعية انتهت مدة صلاحيتها من إحدى الشركات الفرنسية، كان نتيجتها إصابة الآلاف بالسرطان والفشل الكلوي، والأمراض المستعصية، وهدم بنية المجتمع

وسبق تلك قضية فساد رئيس قطاع الأخبار السابق بالتليفزيون محمد الوكيل الذي كان يتلقى أموالاً ورشاوى وعمولات من ضيوف البرامج الإخبارية وهناك قضية عبدالله طايل - رئيس اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب ورئيس «بنك مصر اكستريور» السابق - الذي يتم التحقيق معه حالياً بعد توجيه الاتهام إليه من النيابة العامة بتسهيل حصول عدد من رجال الأعمال على قروض تصل إلى مليار ونصف المليار من الجنيهات. وقد صدر قرار من النائب العام بالتحفظ على أمواله وممتلكاته.

استشراء

ويؤكد الدكتور مصطفى كامل السيد - أستاذ الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة - خطورة هذه الظاهرة، وذلك بعد أن أصبحنا نسمع بها كل أسبوع، لدرجة أن الناس تظن أن الفساد ضرب بأطنابه في جميع المصالح والهيئات والمؤسسات، ويطالب بقيام الدولة بدور حمائي فاعل ورقابي لإزالة هذه الظواهر السلبية.

ويقول: إن على الحكومة أن تراجع سياستها المصرفية، وأن تقوم بتغيير قيادات البنوك، وإصدار مجموعة من القرارات التي تعيد للمصارف نزاهتها وهيبتها وصورتها النظيفة، لأنه لا يعقل أن يصيبنا الفساد إلى هذا الحد، ونحن نشجع الأجانب على الاستثمار في مصر، فأولى خطوات الاستثمار تحقيق الأمن الاقتصادي، ووجود سيولة وحركة مالية، وليس كما نرى الآن.

ويؤكد مصدر اقتصادي أن قضايا النهب العام باتت تكشف نفسها بنفسها في حلقات درامية حزينة، وكأن قدر هذه الدولة أن يتلاعب بعض مسؤوليها بمواردها وأموالها البنكية، وبودائع الطبقات الفقيرة ونهبها على العيان ■

(*) مركز الإعلام العربي - القاهرة

إعداد:
مبارك
عبدالله

كتاب علي عزت بيجوفيتش

«الإسلام بين الشرق والغرب»

باللغة الفرنسية

سراييفو: عبدالباقي خليفة

تصدر دار «دي جويبارت» الفرنسية للطباعة والنشر الطبعة الفرنسية من كتاب الرئيس البوسني السابق علي عزت بيجوفيتش «الإسلام بين الشرق والغرب». والذي ترجمه للفرنسية «ميشال سيرجون» وكان الكتاب قد ترجم للإنجليزية في الولايات المتحدة سنة ١٩٨٤م عندما كان المؤلف داخل السجن وذلك بعد صدور حكم غاشم ضده سنة ١٩٨٣م بأربع عشرة سنة سجناً. وإلى جانب الإنجليزية والفرنسية ترجم الكتاب إلى لغات أخرى من بينها العربية والتركية والفارسية والمالاوية والأردية وغيرها، وقال مقربون من بيجوفيتش إن عدداً من دور النشر العالمية اتصلت به تطلب إعادة طبع الكتاب. وقال نصرت تشانشتار السفير البوسني السابق لدى

علي عزت بيجوفيتش

دولة الإمارات العربية المتحدة لـ المجتمع: «بعد أحداث ١١ سبتمبر ازداد اهتمام القراء في الغرب بدراسة الإسلام والتهام الكتب التي تتحدث عنه من قريب أو بعيد، ومن هذا المنظور نستطيع فهم تسابق المكتبات ودور النشر لعرض هذا النوع من الكتب.

وعن تقويمه للصيت الذي حازه كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» قال: إن عزت بيجوفيتش شخصية معروفة على الصعيد الفكري الإنساني قبل إن يكون سياسياً مشهوراً، واعتقد أن كتاب الإسلام بين الشرق والغرب والذي كان في جوهره مقاربة فلسفية توحي بأن الأديان لها منابع ولكن ليس لها حدود جغرافية ولا حيز مادي، مثل الجمال الطبيعي والفضاء والماء وبذلك فهو يرد على مقولة أن الإسلام دين «الشرق» حيث إن جميع الأديان منبعها الشرق نفسه وبالتالي لا يوجد في العالم وخاصة أوروبا من يستطيع القول إن

قضايا قديمة متجددة

حكايات حارتنا

إيمان سالم البهنساوي

يقول نجيب محفوظ في حكايات أولاد حارتنا في الحكاية رقم (٦٩)، ما نصه:

«في عينيه حذر وتوجس.. في أذنيه صمم يغلقها دون اللعن ويفتحهما لما ينتفع به، لا يخترق القبو، لا يزور المقابر، يعيش وحيداً في بدروم، لم يتزوج، لم يذعن لنزوته، يقرض النقود بالربا». (ص ١٥٨).

«يرى حلماً بأنه جاءه شخص في المنام وأمره أن يحرق نقوده، ولا يستطيع أن يحرق نقوده أو أن يتصدق بها على الفقراء كما طلب منه الشيخ، ثم ذات يوم يهرعون إلى النافذة فيرون أبو المكارم واقفاً عارياً تماماً والنار تشتعل في ماله».

و«يهيم بعد ذلك على وجهه عارياً، يلتقط الطعام من أكوام القمامة ثم يقبع في ظلمة القبو ويعثر عليه يوماً ميتاً تحت القبو فيدفن في قبور الصدقة».

«ثم يرى أحد الأعيان حلماً، يزوره سيدنا الخضر ويبلغه أن أبو المكارم ولي من أولياء الله وأنه مكلف بإقامة ضريح فوق قبره» (ص١٥٩).

وهكذا اختلطت الأوراق والأفكار وأصبح أبو المكارم ولياً من أولياء الله. والسؤال من هو الولي؟ وماصفات أولياء الله الصالحين؟ وهل تنطبق على أبي المكارم هذا؟ الإجابة بالطبع لا.. إذن فالكاتب يهدم فكرة أولياء الله الصالحين ويحاول تشتيت عقول الشباب وإظهار أولياء الله على أنهم ربويون ويسيرون عراة.

وفي الحكاية رقم ٧٠ من حكايات حارتنا يقول ما نصه:

«رجل يخرج من ظلمات القبو، عارياً كما ولدته أمه، يهرع إليه أهل الخير يغطونه، يضمدون جرحاً غائراً في رأسه ويندمل الجرح ولكن العقل يذهب فيصبح من أهل اللطف ويعيش في الحارة لا يبرحها، إلا ما يلقى من ستر ورحمة، تطعمه الصدقات، ينام تحت القبو شتاءً، وعند سور التكية صيفاً، كلامه هذيان أو أصوات مبهمة، يضحك ويبكي لغير ما سبب، ويظل مجهول الاسم والأصل والهوية والهدف». (ص ١٦١).

ثم نسمع رجلاً يدافع عن «ولاية» عبدالله (اسم من لا اسم له).

«أي فرد منا لا تتيسر له الحياة إلا بفضل معرفته للأصل الذي جاء منه والهدف الذي يسعى إليه، أما عبدالله فقد تيسرت له الحياة وحظي ببركاتها مع جهله بكل ذلك، ومن ينعم بملكوت الله الحياة وهو يجهل أصله وهدفه ومعنى حياته جدير بالولاية والتقديس» (ص١٦٢).

وهكذا أصبح «عبدالله» الذي لا عقل له ويقال عنه من أهل اللطف ويعيش على الصدقات ولايعرف هدفه أو معنى حياته يصبح ولياً من أولياء الله ويستحق التقديس عند الناس من وجهة نظر الكاتب! فالهدف هو الطعن في الدين حيث قدمه الكاتب للقراء في هذه الصورة السيئة.

وفي الحكاية رقم ٧٣ من حكايات حارتنا يقول: مصطفى الدهشوري من القلة الراسخة في العلم في حارتنا وهو أحد

القارة حكر على دين معين فهي أرض لجميع الأديان وكذلك جميع العالم.

وعن رسالة عزت بيجوفيتش التي حاول أن ينشرها في العالم من خلال كتابه ذاك وغيره من الكتب والمواقف قال: إن عزت بيجوفيتش وغيره من العقلاء في العالم يرون أن الكرة الأرضية بقاراتها الخمس ومليارتها الستة وبشعوبها ولغاتها المختلفة يمكن أن يسودها التعايش والتعاون والعدل فيما بينها، ويمكن أن يكون في تنوعها إثراء للحضارات ودافع للأخذ والعطاء بدل الحروب والضغائن والتمييز العنصري والديني، وعما إذا كان بيجوفيتش وعقلاء العالم استطاعوا أن يقنعوا الأمم بأفكارهم قال: ليس مهماً أن يكون ذلك الآن ولكن هذه البذرة تكبر مع الأيام وأنصارها يزدادون وقد يتم تحقيق هذه الأحلام في بضع عقود، وقد تستغرق أكثر من ذلك وربما سيحتاج العالم لحرب مدمرة تفوق سابقاتها بعشرات الأضعاف ليدرك الجميع أن التعايش هو الحل لمشكلات العالم المختلفة، وأن الأخذ بعين الاعتبار مصلحة سكان الكرة الأرضية جميعاً ليست نقيضاً للمصالح الوطنية أو الحضارية بل شرط لتحقيقها، لكننا نأمل الا يحصل ذلك وان تتفق البشرية على صيغة تحفظ حقوق وكرامة سكان المعمورة».■

المدرسين بمدرستنا:

يسأل أبي ذات مساء في بيتنا:

- ما معنى الحياة؟

يقول الدهشوري:

«إذن فأنت واثق من كل شيء، من الحياة والموت وما بعد الموت.. عندك فكرة عما يحدث في القبر؟

فيحدثه أبي عن التلقين وحساب الملكين ومستقر الروح وشفاعة النجاة في الآخرة. وعند ذلك يقول الدهشوري:

- إليك قصة الجسد البشري ساعة بساعة من الوفاة حتى يستحيل هيكلاً عظمياً.. ويردد حديثاً مرعباً ومقززاً كأنه كابوس طويل، فيهتف أبي محتجاً:

- كفى.. ماذا تريد؟

وهكذا يشكك في حساب الملائكة ويشكك في عذاب القبر وفي شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة.

والجدير بالذكر أن عذاب القبر ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى عن الفراعنة ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (٤٦)﴾ (غافر) وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: قال النبي ﷺ «أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور». قالت سمعت رسول الله بعد ذلك يستعيذ من عذاب القبر.■

واحة الشعر

حديث العروبة

خالد الشايجي

سألتُ عروبتي عنكم وعنّي ... فأنّتْ ثم قالت: دَعْكَ مِنّي
دَعُوني قد سَئِمْتُ بكم وُجودي ... فمن ذا مِنْكُمو من لم يَخُنّي
لقد باتت ثيابي لبسَ عارٍ ... نَسَجْتُمْ عارَها مِنْ كُلِّ فَنّ
حفظت كرامتي رغم الرزايا ... وفي سوق النَّخاسَةِ باعني ابني
لقد كنت الشريدة بين قومي ... وقد كنت القتيلة قبل حيني
فأكرَمَني الإله بخير وحْي ... وَوَحَّدَكُمْ بدينٍ هُدَىً ويُمْنِ
وقد كان الرجالُ به أباةً ... لهم في البأس صيحاتٌ تُغَنّي
فلا يَلقون إن هَبُّوا عِداهم ... بغير الغِلْظِ أو ظهْرِ المِحَنّ
يرون الموت حقاً والمنايا ... بحتف الأنفِ أو طَعْنِ الرُّدَيْني
ولا يُدْنِي المنيّةَ مُلْتقاها ... ولا يناى بها في الجُبْنِ ظَنّي
فصاروا في الحياة ضياءَ هَدْيٍ ... يقود الناس في عِزٍّ وصَوْنِ
بَنَوا بالعلم صرحاً لا يُبارى ... مِنَ المجدِ المؤَثَّلِ دون مَنّ
وَهَبُ المجدُ مُنقاداً إليهم ... وجاءَ بموكِبِ الدنيا يُهَنّي
على أنّ الحياةَ ومبْتغاها ... أصابتكم بمَسْكَنَةٍ ووَهْنِ
فجئتم بعدهم تَسْعَوْنَ حَبْواً ... على نهْجِ الغريبِ بلا تأنّي
فأَوْرَثَكُمْ فَسادَ الفكرِ حتّى ... تلوّنَ وَجْهُكُم من كلِّ لَوْنِ
فلم تَعُدِ الوجوهُ وُجوهَ قَوْمي ... ولا ببيانكم لُغَتي وفنّي
وَقَعْتُم في الأُلَى الأمجادِ قَدْحاً ... وأكثرُكم غُثاءٌ ليس يُغْني
وصار الدين بينكمو غريباً ... ومات العُرْفُ بينكمو وبيني
وأصبح بأسُكم فيكم شديداً ... وللأعداءِ في خَوَرٍ وجُبْنِ
وأهْدر جُبْنُكُم عِرْضِي ودمّي ... فما في العالمين أذلُّ منّي
تخاذلَ عزمُكم دون المعالي ... وأرْضَاكُمْ بِجاريةٍ وَدَنّ
ومزّقْتُم بِفُرْقَتِكُمْ كَياني ... وكنت أظنكم في الكربِ عوني
تَخَطَّفَكُمْ شرارُ الناس غصباً ... وأنتمْ كالسَّبايا دون حِصْنِ
وحتّى الجارُ إصغاراً لشاني ... يهددني بأوطاني وأمني
شُغِلْتم بالتسابق في الدُّنايا ... وفي لَغْوِ الحديثِ وبالتمنّي
فحين يكونُ قولُ الناس فعلاً ... تكونُ فِعالُكم إنّا وإنّي
وما بالقولِ تُكتسبُ المعالي ... ولا بالعجزِ تُنْشِئُها وتبني
ينالُ عدوكم منكم ومنّي ... بإسم دُعاتِكم شرفي وكَوْني
فكم خَبَّ يقود الناسَ باسمي ... وكم صرح بذل الناس يبني
وكم غَدْرٍ أصاب الناس باسمي ... فلم يَغْمِض لهذا الغَدْرِ جَفْني
وكم وطنٍ يضيقُ الحرف فيه ... وفي أكنافه جناتُ عدنِ
فما عُدتم وما عادت حياتي ... إذا الوطن الكريم يُهان تُغني
وما أنتُم بأبنائي وليْستْ ... تُكَذِّبُ فيكم الأحداثُ أذني
فإمّا أخطأ التاريخُ فيكُم ... وإمّا لستمو في الأصلِ منّي

أبو بكر.. رجل الدولة

قوة الإدارة لا تتأتى من الأمنيات، ولا تبرز من الفراغ.. إن وراءها انظاراً لا تنحسر عما وراء الآفاق، بحثاً عن شاطئ الأمان، وكواهل لا تهدّها مصارعة الأمواج العاتية.. وقلوباً ليس للمطامع الذاتية سبيل إليها.. وهي، قبل ذلك، ثمرة إعداد صارم وتهيئة يقظة.

خير من أعدّ وهيّا هو النبيّ ﷺ، وخير قادة هم صحابته رضي الله عنهم.. وأبو بكر رضي الله عنه، هو خليفة رسول الله، فهو بهذا أول ما يخطر على بال إسلامي معاصر يبحث عن القائد الذي يُقتدَى به، لأن عصمة النبوة، ووحي النبوة فوق طاقة المقتدين.. فما معالم الإدارة الفذّة في حياة أبي بكر؟

بين أيدينا كتاب يتناول المواقف الفذة التي وقفها أبو بكر رضي الله عنه، في مواجهة أحداث لم يمر على الأمة أقسى منها. في مقدمة الكتاب يتكلم المؤلف لا عن أبي بكر الزاهد العابد البكّاء، ولكن عن رجل الدولة: «إن أهم ما في سيرة الحاكم أبي بكر أنه أعظم رجال النبي محمد ﷺ، فينبغي لكل حاكم أن يقف طويلاً أمام هذا القائد العملاق، يتلمس العبر وفن قيادة الأمم».

سر العظمة

في الفصل الأول يركّز المؤلف اهتمامه للبحث عن «سر العظمة» في شخصية أبي بكر، ثم يجدها في سورة النحل: ﴿ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾ (النحل:٦٩) لقد امتص أبو بكر رحيق التربية النبوية، ثم أخرجها مواقف وبطولات ستظل الأمة تستقي منها معاني سائغة فيها الشفاء الناجع في مواجهة المحن. مات رسول الله ﷺ، وجاءت فاطمة رضي الله عنها تسأل عن حقها من الميراث، فأبى أبو بكر أن يعطيها شيئاً لأنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا نورث. ما تركناه صدقة».. وتغضب فاطمة وأنّى لأبي بكر أن يتحمّل غضب فاطمة وهو الذي يقول لها: «والله ما تركت الدار والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ورسوله، ومرضاتكم آل البيت». ولكن وراء موقف أبي بكر، التزاماً بنص الحديث، وعملاً بمقتضى الفهم العميق لما وراء الحديث. إن النبي ﷺ حبس ما أخذه من غنائم فدك وخيبر للجهاد في سبيل الله، بعد أن يأخذ منه نفقات أهله، فهل ستفعل فاطمة غير هذا؟ لا؛ وهي سيدة نساء أهل الجنة. ولكن أبا بكر أبى هذا.. لو أعطاها فأخذت نفقتها وحبست الباقي على الجهاد، كما كان النبي يفعل، لقال قائل: «ورث محمد ابنته». ولكن أبابكر قام على الأمر بنفسه، فدفع لفاطمة نفقتها، وألجم ألسن الناس عن آل محمد إلى يوم القيامة.. غضبت فاطمة فزارها وبكى وأبكى، وما خرج من بيتها إلا وهي راضية.. وهكذا يكون حزم القائد.

رجل النوازل: يروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله: «كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله ﷺ، كمدٌ فمازال جسمه يجري حتى مات».. هذا هو الحب الذي استحوذ على كيان أبي بكر، فما الذي يُنتظر منه عندما يفجؤه الناعون بموت النبي؟ عليّ رضي الله عنه غاب عن الدنيا، وعمر فقد رشده فحمل السيف مهدداً من يقول إن النبي قد مات، فماذا فعل أبو بكر؟ وقف في المسلمين خطيباً: «من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت» ثم تلا قول الله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ وعندها أدرك عمر ما غاب عنه لهول المصاب، فعرف أن النبي قد مات، فوقع على الأرض لا تحمله ساقاه.. وظل أبو بكر واقفاً يخطب في الناس.. وهكذا تدار الأزمات.

في طريق الهجرة، كان أبو بكر يدور حول النبي ﷺ كالملهوف، يمشي أمامه ثم يرجع خلفه، ثم عن يمينه ثم عن شماله، وعيناه تراقبان الآفاق.. فيسأله النبي عن سبب اضطرابه، فيجيب: «أخاف أن يأتيك العدو من أمامك فأسبقك، وأخاف أن يأتيك من خلفك فأحمي ظهرك،...». أي فداء، وأي ولَه يفوقان هذا؟ فماذا سيجري لأبي بكر إذا مات النبي؟..هاهو ذا النبي مسجى، والناس من حوله كأنهم خشب مسندة، وإذا رجلٌ يتكلم عن «سقيفة بني ساعدة».. التقطت أذنا أبي بكر أطراف الحديث فماذا يفعل؟..أيدفن النبي، أم يذهب إلى القوم ليقف على حقيقة الأمر؟.. أما النبي فقد مات، ولا خوف عليه بعد الآن، ولكن في السقيفة فتنة مخيفة.. ذهب أبو بكر إلى السقيفة ودفن الفتنة.. وهكذا يكون فقه الأولويات!

صاحب العَقد

مات النبي ﷺ، وانقطع الوحي، وزالت العصمة، فكيف تستمر دولة الإسلام؟ كيف تخضع القبائل لقرشي ليس نبياً؟ وكيف تدين قريش لتيمي ليس وراءه سيوف بني مخزوم، ولا مكارم بني عبد مناف؟.. هاهي ذي القبائل بين مرتد عن الدين، ومتمرد يريد أن يظلّ «مسلماً» يصلي، ولكن ليس لأحد أن يرغمه على دفع ماله، وهاهو ذا أبو سفيان يستثير علياً رضي الله عنه: «كيف تتركون الأمر يخرج منكم يابني عبد مناف إلى هذا التيمي؟».. ويتصدى أبو بكر لمعالجة «الأزمة» فيقف على المنبر: «أيها الناس.. إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني.. أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم.. الضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله..»!. كلمات قليلة عنت لها رقاب اشرأبت للفتن، واطمأنت لها قلوب قد بلغت الحناجر، وعرف الجميع أن وراءها سيفاً من سيوف محمد ﷺ لا يُفَل ولا يجور، فتماسكت الأمة وراء أبي بكر وانطلق الجميع يكملون المسيرة النبوية بغير وحي ولا عصمة.. لقد وضعت هذه الكلمات «عقد الحكم» بين الحاكم والمحكوم في أمة محمد ليكون هذا العقد «مرجعاً قانونياً» لكل حاكم.

دولة العقيدة والشريعة: مات النبي ﷺ، وارتدّت العرب، إمّا عامة وإما خاصة في كل

قبيلة، ونجم النفاق، واشرأبت اليهود والنصارى، والمسلمون كالغنم في الليلة الشاتية، لفقد نبيهم، وقلتهم، وكثرة عدوهم. فماذا يفعل ولي أمر المسلمين؟.. جمع أبو بكر المهاجرين والأنصار، وقال: «إن هذه العرب قد منعوا شاتهم وبعيرهم ورجعوا عن دينهم، وإن هذه العجم قد تواعدوا نهاوند ليجمعوا لقتالكم، وزعموا أن هذا الرجل الذي كنتم تنتصرون به قد مات. فأشيروا علي، فما أنا إلا رجل منكم، وإني أثقلكم حملاً لهذه البلية. فأطرقوا طويلاً ثم تكلم عمر بن الخطاب فقال: «أرى أن تقبل من العرب الصلاة، وتدع لهم الزكاة فإنهم حديثو عهد بجاهلية، لم يقدهم الإسلام، فإما أن يردهم الله إلى خير، وإما أن يعز الله الإسلام فنقوى على قتالهم». فالتفت إلى عثمان، فقال مثل ذلك، وقال علي مثل ذلك، وتابعهم المهاجرون، ثم التفت إلى الأنصار، فتابعوهم، فلما رأى ذلك صعد المنبر وقال: «إن الله بعث محمداً ﷺ، والحقُ ثُلُ شريد، والإسلامُ غريب طريد، قد رثّ حبله، وقل أهله، فجمعهم الله بمحمد ﷺ وجعلهم الأمة الباقية الوسطى. والله لا أبرح أقوم بأمر الله، وأجاهد في سبيل الله، حتى ينجز الله لنا وعده، ويفي لنا عهده... والله لو منعوني عقالاً مما كانوا يعطون رسول الله ﷺ، ثم أقبل معهم الشجر والمدر، والجن والإنس لجاهدتهم حتى تلحق روحي بالله. إن الله لم يفرق بين الصلاة والزكاة فجمعهما». فكبّر عمر وقال: «والله قد علمت حين عزم الله لأبي بكر على قتالهم أنه الحق» ويعقد أبو بكر الرايات، ويؤمّر الأمراء، فيرجع إلى الإسلام من ارتد او تمرّد، صاغراً ذليلاً..

قدم وفد أسد وغطفان إلى أبي بكر يسألونه الصلح، فخيرهم بين حرب مجلية، أو سلم مخزية؟ فقالوا: «يا خليفة رسول الله، أمّا الحرب المجلية فقد عرفناها، فما السلم المخزية؟ قال: «تؤخذ منكم الحلقة والكراع، وتُتركون أقواماً يتبعون أذناب الإبل حتى يُري اللهُ خليفةَ نبيه والمؤمنين أمراً يعذرونكم به، وتؤدون ما أصبتم منا، ولا نؤدي ما أصبنا منكم، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار».

يُسأل عمر عن أبي بكر فيقول: «وجدته أحسمَ مني وأمضى».. ويُسأل ضرار بن الأزور فيقول: «ما رأيت أحداً - ليس رسول الله ﷺ أملأ بحرب شعواء من أبي بكر».. ويُسأل أبوهريرة فيقول: «والله الذي لا إله إلا هو لولا استُخلف أبو بكر ما عُبد الله»، ويكررها ثلاثاً.. وهكذا تكون الصلابة التي تحفظ البيضة وتصون المبادئ..

قبل أن يبايع، كان يحلب لأهل السنح أغنامهم، فلما بويع، قالت جارية من الحي: «الآن لا تُحلب لنا منائح دارنا»، فسمعها أبوبكر فقال: «بلى لعمري. لأحلبنها لكم وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه».. وهكذا يكون اللين الذي يؤلف القلوب ويصنع الولاء ويبني الصف..

معالجاته للفتن التي أطلت برؤوسها عقب وفاة النبي ﷺ تكشف عن مهارة فائقة في تطبيق فقه الأولويات

الجهاد ودولة أبي بكر

لم يكد الجيش، الذي بعثه رسول الله ﷺ لمواجهة الروم، يجاوز الخندق، حتى قُبض رسول الله، فوقف أسامة بالناس، ثم قال لعمر: «ارجع إلى خليفة رسول الله فاستأذنه، يأذن لي أن أرجع بالناس، فإن معي وجوه الناس وحدهم، ولا آمن على خليفة رسول الله وثَقَل رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون»، وذهب عمر فأجابه أبو بكر: «لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أردّ قضاء قضى به رسول الله ﷺ».. وسار بعث أسامة ولم يكن يمرّ بقوم يريدون الارتداد إلا قالوا: «لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم» فلقوهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فخنع من كان ينوي الارتداد..

لقد كان بعث أسامة التزاماً من أبي بكر بأمر رسول الله ﷺ، ولكن دين الله لابد أن ينتشر.. وكان الحل أن جمع أبو بكر كبار السابقين الأولين ووجوه المهاجرين والأنصار، واستشارهم، فجعلوا يقلّبون الأمور إلى أن انشرحت صدورهم لتجييش الجيوش، فأرسل أبو بكر إلى خالد أن إلى العراق، وأرسل إلى عمرو بن العاص، وكان على صدقات عمان: «أحببتُ لك، أبا عبد الله أن أفرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك، إلا أن يكون الذي أنت فيه أحب إليك»، فجاءه رد عمرو: «إني سهم من سهام الإسلام، وأنت بعد الله الرامي بها، والجامع لها، فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها فارم به شيئاً إن جاءك من ناحية من النواحي». وفعل مع الوليد بن عقبة مثل ذلك، ومع غيره، فاجتمع رجال الحرب عنده ثم ساحوا في فجاج الأرض.. وهكذا يكون الحرص على المبدأ..

هموم خليفة يحتضر

جاء المثنى من العراق ليخبر الخليفة بما يواجهه المسلمون في العراق من كثرة المشركين، ويستأذنه بأن يستنفر للجهاد من صلّح دينه من أهل الردة الذين عادوا للإسلام. ولكن المثنى وجد الصديق رضي الله عنه يودّع الدنيا. وتحت إلحاح أبي بكر، تكلّم المثنى، وأخبره بجليّة الأمر، فما كان من أبي بكر إلا أن بعث وراء عمر فجاء فقال له: «اسمع يا عمر ما أقول لك، ثم اعمل به. إني لأرجو أن أموت من يومي هذا، فإن أنا مت فلا تمسينّ حتى تندب الناس مع المثنّى، وإن تأخرتَ إلى الليل فلا تصبحنّ حتى تندب الناس مع المثنى، ولا تشغلنّكم مصيبة، وإن عظُمت عن أمر دينكم، ووصية ربكم، وقد رأيتني، متوفى رسول الله وما صنعت، ولم يُصب الخلق بمثله. وبالله لو أنّي أني عن أمر رسول الله لخذلنا ولعاقبنا، فاضطرمت المدينة ناراً».. وفعل عمر ما أمره أبو بكر.. وهكذا اتخذ القائد قرار الحرب وهو ينازع الموت..

وقبل ذلك، أرسل عبد الرحمن بن عوف فسأله عن عمر، فقال عبد الرحمن: «ما تسألني عن أمر إلا وأنت به مني أعلم. قال: «وإن». فقال: «هو والله أفضلُ من رأيك فيه». ثم دعا عثمان فسأله، فقال: «علمي فيه أن سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله». فقال: «يرحمك الله، والله لو تركتَه ما عدوتك». وسأل سعيد بن زيد، وأسيد بن الحضير وغيرهم، فقال قائل: «ما تقول لربك إذا سألك عن استخلافك عمر وقد ترى غلظته؟ فقال: «أجلسوني، أبالله تخوفوني؟ أقول استخلفت عليهم خير أهلك». وهكذا يختار القائد رجاله..

أرسل وراء عائشة رضي الله عنها، ولما جاءت، قال لها: «يا بنية، إذا أنا مت فاغسلي أخلافي فاجعليها أكفاني» فقالت: « يا أبتاه، قد رزق اللهُ وأحسن، نكفّنك في جديد». فقال: «إن الحي هو أحوج. يصون نفسه ويقنعها، والميت يصير إلى الصديد وإلى البلى». وهكذا يكون زهد القائد، وورعه.

ولما ثُقُلَ تمثّلت عائشة رضي الله عنها بقول الشاعر:

وأبيضُ يُستَسقى الغمامُ بوجهه
ربيعُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

فقال أبو بكر: «ذاك رسول الله ﷺ. رب توفني مسلماً وألحقني بالصالحين».. وكانت آخر ما ودّع به الصديق دنياه واستقبل آخرته..■

الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض/ ١٩٩٦
تاليف: مجدي حمدي
عدد الصفحات: ١٠٢ مائة وصفحتان من القطع المتوسط
عرض وتحليل: عبد السلام السلامة

القيادة والجندية في العمل الإسلامي

القائد.. جندي مسؤوليته مضاعفة.. والجندي قائد مسؤول

إعداد: عبدالحميد البلالي

علاء سعد حسن

لا شك أن بعض المصطلحات الدعوية والتنظيمية يحتاج وقفة للتأمل والمراجعة بين الفينة والفينة، فهي ليست قرآناً منزلاً ولا حديثاً شريفاً منزهاً وإنما هي اجتهادات بشرية خاضعة لمبدأ الصواب والخطأ، لاسيما تلك التي نشأت مع بداية نشاط الحركة الإسلامية العاملة في مطلع القرن العشرين حيث واكبت تلك الفترة الكفاح الوطني ضد الاستعمار.

وقد تأثر بعض المصطلحات التنظيمية بالمناخ العام السائد آنذاك والتيارات والتنظيمات الأخرى.. ومن هذه المصطلحات الدعوية والتنظيمية التي تعارف عليها أبناء الحركة الإسلامية مصطلح القيادة والجندية. وبالعودة إلى مجتمع رسول الله ﷺ وجيل الصحابة رضوان الله عليهم نجد أن مصطلح الأخوة ومعانيها وروحانياتها تظل المجتمع كله، وأن الحب في الله هو الذي يربط بين لبنات هذا المجتمع في الصف الواحد المشدود بالحب كالبنيان المرصوص ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤)﴾ (الصف)، والصف الواحد لا تمايز بينه ولا تطاول لبعض لبناته عن الأخرى.. لأسباب منها:

١ ـ طبقات المجتمع الإسلامي متماسكة متحابة يربط الإخاء بينها برباط وثيق يرتفع فوق أي تقسيم طبقي أو مادي. يقول المولى عز وجل واصفاً حالة هذا المجتمع المترابط ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)﴾ (الحشر)، فالأنصار يستقبلون المهاجرين بالحب ويوسعون لهم في القلوب قبل أن يوسعوا لهم في جنبات المدينة، والتابعون لهم يحبون من سبقهم ويدعون لهم بالمغفرة.

يعلق الأستاذ سيد قطب على هذه الصورة الفريدة من الحب والإخاء بقوله: وتتجلى من وراء هذه الصورة طبيعة هذه الأمة المسلمة وصورتها في هذا الوجود، تتجلى الأصرة القوية الوثيقة التي تربط أول هذه الأمة بآخرها وآخرها بأولها في تضامن وتكاتف وتواد وتعاطف وشعور بوشيجة القربى التي تتخطى المكان والزمان والجنس والنسب، وتتفرد وحدها في القلوب تحرك المشاعر خلال القرون الطويلة، فيذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد القرون المتطاولة كما يذكر أخاه الحي في إعزاز وكرامة وحب، ويحسب السلف حساب الخلف ويمضي الخلف على آثار السلف صفاً واحداً وكتيبة واحدة على مدار الزمان واختلاف الأوطان، تحت راية الله تغذ السير صعداً إلى الأفق الكريم متطلعة إلى ربها الرؤوف الرحيم) (الظلال ٣٥٢٧)

٢ ـ أن القيادة في العمل الإسلامي والصف المسلم تبادلية وليست حكراً على جيل أو طبقة ولو كان هذا الجيل من السابقين، فالسابقون السابقون منزلة إيمانية عند الله عز وجل لا ترتبط بالضرورة بتولي القيادة داخل الصف المسلم، وأما القيادة فترتبط بالكفاءة والخبرة. وصفات القيادة الناجحة كما حددها القرآن الكريم الأمانة والعلم والقوة ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)﴾ (يوسف)، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦)﴾ (القصص) ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (البقرة)، ولقد ولى الرسول ﷺ خالد بن الوليد وعمرو بن العاص بعد إسلامهما على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وولى أسامة بن زيد وهو حدث على كبار الصحابة.

حتى السبق في معيار الله تعالى لا يتوقف فقط على السبق الزماني ولكن يتوقف على مدى عطاء الفرد داخل الصف، وهكذا ارتقى عمر بن الخطاب إلى المرتبة الثانية في خيرية الأمة بعد أبي بكر رضي الله عنهما رغم تأخر إسلامه إلى العام السادس من البعثة ورغم سبق ثلاثين صحابياً له في الإسلام.. وتبادل القيادة داخل الصف المسلم يعني تبادل المواقع. ففي مهمة ما يكون خالد بن الوليد أميراً على أبي عبيدة بن الجراح وفي موقف آخر يصبح أبو عبيدة أميراً على خالد حيث تتبدل المواقع ولا يتبدل عطاء كل منهما لله ولدينه.

٣ ـ القيادة في العمل الإسلامي لا تعفي القائد من تحمل تبعات العمل ومشاقه، فالقائد في العمل جندي مسؤوليته مضاعفة على قاعدة رسول الله ﷺ «وأنا علي جمع الحطب»، فهو لا يتميز عن جنوده براحة ولا مغنم، والجندي في الصف المسلم قائد مسؤول ولو كان صغيراً في آخر الصف، فهذا هدهد سليمان يقوم بمسؤوليته، وزيد بن الأرقم الغلام يبلغ رسول الله ما وعت أذناه، والكل في العمل الإسلامي مسؤول عن ثغر من ثغوره، وصفات الأمير التي حددها عمر بن الخطاب: إذا كان في الصف كان كأميرهم، وإن كان أميرهم كان كأحدهم، فهو وهو جندي مهموم بهم الصف كله وكأنه الأمير، فإذا صار أميراً غلبه على همه ومسؤوليته تواضعه ولين جانبه فما تميز عنهم بشيء فصار كأحدهم.

٤ ـ والقرار في نهاية المطاف هو قرار الصف المسلم كله وليس قرار القائد وحده، لأن الشورى ضابط من ضوابطه، فالقيادة في العمل الإسلامي ليست انفراداً مطلقاً بالسلطات يخول للقائد أن يتخذ ما يراه من قرارات ولكن لهذه القرارات ضوابط أهمها طاعة الله وموافقة العمل لشرع الله ومنها الشورى، وهذه كلمات الخلفاء الراشدين خالدة على مدار الزمن: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم».

ولأحاد الناس في المجتمع المسلم أن يراجع الأمير ويجعله يتراجع عن قرار اتخذه إذا كان الحق معه، وقد وافق عمر بن الخطاب المرأة التي راجعته في شأن المهور.. وعلى العكس تماماً ينعي

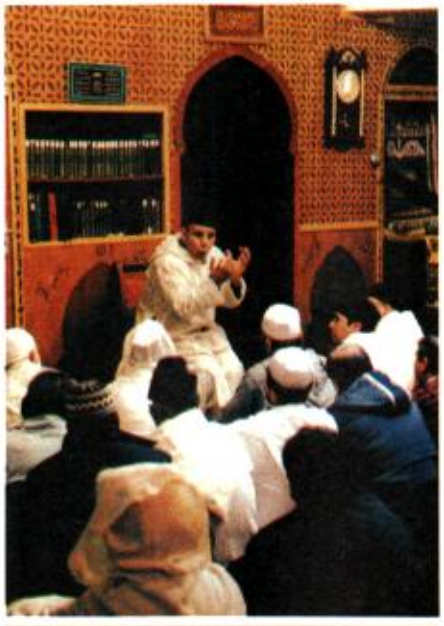

القيادة ملكة كامنة في شخص صاحبها تنتظر الموقف المناسب

لا سن للتقاعد في العمل الدعوي.. والكل يعمل حسب طاقته

الإسلام على الحاكم الفرد ويرفضه، وأول علامات الأمير الفرد .. استخفافه بعقول جنوده وشعوره بتميزه الفكري عنهم، وهذا هو وصف القرآن الكريم لفرعون ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين (٥٤) ﴾ (الزخرف). وكلاهما مشترك في الجناية، فجناية الحاكم استخفافه بعقول الرعية، وجنايتهم طاعته في غير مراجعة ولا نظر..

٥ ـ قاعدة العمل الإسلامي أن العطاء المادي للمؤلفة قلوبهم وليس للسابقين والأمراء، فالمغنم والمغرم في العمل الإسلامي معكوس وكلما زادت مسؤولية الفرد المسلم زادت تبعاته واتسعت تضحياته وقلت منفعته الدنيوية، فهؤلاء الأنصار بعدما آووا ونصروا وساندوا وضحوا يُمنعون من الغنائم يوم حنين ويؤثر بها المؤلفة قلوبهم تثبيتاً لهم على دين الله..

٦ ـ والقيادة في الصف المسلم نتيجة فرز اجتماعي طبيعي لا تفرض على الصف من أعلى ولكن تفرزها الظروف الطبيعية المحيطة، فيوم مؤتة ولي الجيش خالد بن الوليد بعد استشهاد قادته الثلاثة، لأنه كان رجل الساعة، واختار الصحابة رضوان الله عليهم أبا بكر الصديق للخلافة لأنه كان رجل الساعة الذي ثبت حينما خر عمر على الأرض وارتج على عثمان، رضي الله عن الجميع، فالقيادة صفة وملكة أساسية مخزونة في شخص القائد تنتظر الموقف الذي تظهر فيه والأحداث التي تبرزها واضحة جلية فيدفع الصف صاحبها لتولي المسؤولية..

٧ ـ كما أن الصف المسلم لا يطرد السابقين وكبار السن من أهل الخبرة والحكمة من شيوخ الدعوة والعمل، لأنه لا سن للتقاعد في العمل الدعوي، ولكن كل هذه الطاقات يتم توظيفها وفق إمكاناتها في مجتمع أسري مترابط لا يعرف صراع الأجيال، وهذا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه يغزو مع أول جيش يغزو القسطنطينية وهو الشيخ الهرم فيموت ويدفن تحت أسوارها، ولم يقعده عن الجهاد سنه ولا هرمه..

الصف المسلم على هذا صف التلاحم والتراحم. صف البنيان المرصوص.. ومجتمعه هو مجتمع الأسرة الواحدة بمعناه الحقيقي، فالأب في الأسرة يؤثر أصغر أبنائه على نفسه وقد يقتطع اللقمة من فمه فيضعها في فم الصغير، والقائد في الصف المسلم يضحي ليسعد آخر من في الصف، والمسلمون يد واحدة يسعى بذمتهم أدناهم، وأمير الركب ضعيفهم، فهيهات أن يفهم غير المسلمين هذا المعنى الاجتماعي العميق، وليس معنى أن الصف الإسلامي أسرة واحدة أنه مجتمع فوضوي لا أمير له ولا قيادة، وأن الطاعة فيه غير واجبة، فالطاعة واجبة للأمير لا بصفته ولكن للمنهج الذي يقوم بتطبيقه، كما أن أدب الجندي مع القائد هو أدب الابن مع أبيه وعطف القائد على الجندي هو عطف الوالد على ابنه، فمن أين يحدث لمثل هذه الأسرة الواحدة الانقسام والتناحر أو الاختلاف والتصارع؟!.. إن مجتمع الأسرة الواحدة بل الجسد الواحد لا يقبل القسمة على اثنين قادة وجنوداً أو أمراء ومأمورين ■

بيعة ماضية وميثاق ملزم

د. زكريا المصري

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوا على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولاتسرقوا ولاتزنوا ولاتقتلوا أولادكم ولاتاتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن أوفى منكم فأجره على الله تعالى، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله عليه في الدنيا فهو إلى الله.. إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه، فبايعناه على ذلك» (رواه البخاري ومسلم). مختصر مشكاة المصابيح ص ٤٣ رقم ٧ كتاب الإيمان والإسلام.

وقد بايع الله الناس جميعاً وهم كمثاقيل الذر. قال تعالى ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (١٧٢) أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون (١٧٣) ﴾ (الأعراف) . فمن نكث عن البيعة فقد خالف عهده مع الله.

والبيعة هي إعطاء العهد والميثاق على الطاعة والالتزام بما شرع الله تعالى في دينه، وهي إن كانت لرسول الله ﷺ فهي لله تعالى حقيقة لقوله تعالى ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾ (الفتح:١٠) وقد طلب النبي ﷺ من أصحابه البيعة على الإسلام وذكر أهم ما يجب عليهم أن يجتنبوه بحكم إسلامهم ليكون لهم الأجر عليه عند الله تعالى فقال : «بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف».

فالشرك بالله تعالى هو ضم غير الله تعالى إليه في الخلق والإيجاد أو في الأمر والنهي، ومقتضى الإسلام لله تعالى نفي الشريك له في الخلق والإيجاد ﴿ هل من خالق غير الله ﴾(فاطر:٣) استفهام إنكاري معناه النفي، ومقتضاه أن لا آمر ولا ناهي إلا الله تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ (الإسراء:٢٣). فمن أشرك بالله تعالى فقد ابطل إيمانه وأذهب عمله ﴿ ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ (الزمر:٦٥).

والسرقة هي أخذ مال الغير خفية من حرز مثله، ومن فعل ذلك فعقوبته قطع اليد من الكف ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم (٣٨) ﴾ (المائدة).

والزنى إنشاء علاقة جنسية بين رجل وامرأة خارج عقد النكاح، وملك اليمين، فمن فعل ذلك وجب عليه حد الزنى وهو الرجم بالحجارة حتى الموت إن كان محصناً والجلد مائة جلدة إن كان بكراً ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ (النور:٣) .

وقتل الأولاد كان من عمل العرب في الجاهلية خشية أن يشاركوهم الطعام، والله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين، وكان بعضهم يقتل البنات خاصة خشية أن يقعن في الأسر إذا شنت قبيلة أخرى الحرب عليهم ﴿ وإذا الموءودة سئلت (٨) بأي ذنب قتلت (٩) ﴾ (التكوير) .

والبهتان بين الأيدي، والأرجل، المراد به اتهام الآخرين بالزنى رجلاً كان أو امرأة، ومن فعل ذلك ولم يأت ببينة على ما يقول يجلد ثمانين جلدة ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون (٤) ﴾ (النور) . فمن ارتكب شيئاً من تلك المخالفات وأقيم عليه الحد فهو كفارة له فلا يعاقب عليه في الآخرة، ومن ستره الله تعالى بعد أن فعل ذلك ولم يُقم عليه الحد، فأمره إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه. ومن التزم بمقتضى عهد الإسلام فلم يخالف من ذلك شيئاً فأجره على الله تعالى، فله الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بإذن الله رب العالمين.■

ورحل الشيخ الجليل.. والعالم الرباني أحمد جاموس

في الشمال الشرقي من سورية، وفي مدينة حلب، وفي حي متواضع، برز فيه الوطنيون والمثقفون، وأشاد بذكره الزعماء، ولد الشيخ «أحمد طه جاموس» من أبوين كريمين، كان لهما شهرة في التقوى والصلاح.

كانت ولادته عام ١٩٣٧م، ومنذ نعومة أظفاره، بدت عليه ملامح الذكاء، فكان يحفظ كل ما يسمع، مما لفت نظر أبويه، فأرسلاه إلى الكُتّاب، وبدأ يحفظ القرآن الكريم غيباً، وأتقن تجويده، وأحسن تلاوته، وتلقى العلوم الدينية على يد فحول المشايخ، ونهل من علومهم الدينية بانواعها... ثم ألحق بالمدرسة الكلتاوية، وقرأ على أساتذتها، وكانوا جهابذة في العلوم الشرعية، ولهم شهرة واسعة وصيت ذائع، فقرأ علم التفسير والتوحيد والنحو والإعراب، والصرف والفقه.

ثم انتقل إلى الثانوية الشرعية بحلب، فتابع دراسة العلوم الدينية، ولازم مشايخه، واستفاد من علومهم، فظهر ذكاؤه، ونبوغه، وسعة اطلاعه، وتفنن في علم القراءات، فوجهه أستاذه الشيخ نجيب خياطة، إلى المتابعة للحصول على إجازة في القراءات السبع.

وكان له اطلاع واسع على المذهب الشافعي، وقد وثق أساتذته بصحة فهمه وبعد نظره، وكان يُعتمد عليه في النقل عن مذهب الشافعي.

وقد رافق نبوغه في العلوم الشرعية ذكاءه واجتهاده، ومثابرته على البحث والتحصيل الشرعي، فسما على أقرانه في الفهم عن مشايخه، فأصبح مرجعاً لزملائه.

تابع الفقيد دراسته الجامعية، في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وحصل فيها على شهادة الليسانس في العلوم الشرعية، ما بين عامي ١٩٦٩م - ١٩٧٠م، وكان من الأوائل والمبرزين.

ولقد أتمّ نصف دينه، فتزوج امرأة فاضلة ذات حسب ودين، رافقته في حلّه وترحاله، وانجبت له ثلاثة أولاد وأربع بنات، أحسن تأديبهم، فعُرفوا بالصلاح والتقوى.

درّس الفقيد في بعض المدارس الإعدادية والثانوية في ريف حلب، ثم نُقل إلى ثانويات حلب العامة والثانوية الشرعية.

كل هذا وهو ينتقل بين المساجد والجوامع، والحلقات والمجتمعات، داعياً إلى الله، منادياً بالبعد عن المنكرات، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ساعياً إلى مساعدة الفقراء، وذوي

الحاجة.

وقد شهد له كل من عرفه بالخُلق القويم، فقد درّس الأجيال الأخلاق الحميدة، وجعلها خميرة فاعلة في الشباب.

فكان حريصاً على أن يقوم المجتمع على أيدي شباب مسلم واع يوصل إليهم الدين بأسلوب سهل، ونفس رضية سمحة.

وكان جلُّ اهتماماته ينصب على مكتبته العامرة، فهي رأس ماله الأساسي، وثروته الحقيقية، فلا يضن بها على قريب أو بعيد، فكانت له صدقة جارية في حياته.

وقد نُهبَ معظمها في مرحلة معينة، فترك نهبها غصةً أليمة له، ولكن دأبه في الحفاظ عليها دفعه من جديد إلى ملئها بالكتب القيّمة.

وأرادت له الأقدار أن ينفع بعلمه أبناء المسلمين خارج بلده، فغادر حلب إلى السعودية، وفي مدينة أبها تابع دعوته معلماً ومربياً، تخرجت على يديه أجيال وأجيال.

زرع الله في قلبه رحمة، تجلّت في رقة مشاعره، وغزارة دموعه، ورفقه بالناس، كل ذلك في تواضع جمّ، وخُلق حسن، وحيثما حطّت رحاله، سما بتقواه وخلقه، فكان عابداً كما كان عالماً.

ولقد عاش زمن الصحوة الإسلامية، فدعا إلى الله بأسلوب سهل جذّاب، فكان الناس يتسارعون إلى دروسه كما لو أنها حديقة غنّاء، يتفيؤون ظلالها، ويتناولون من ثمارها المتنوعة.

ولقد كان الشيخ داعية مؤهلاً، ووجيهاً اجتماعياً بارزاً، يساعد الناس في حل مشكلاتهم، فكانوا ينظرون إليه بإجلال واحترام وحب وتقدير.

وقد كان حريصاً على بذل علمه، فكان يقيم حلقات الوعظ والإرشاد والتجويد، كل هذا في جاذبية خاصة تنبعث من حلاوة حديثه، ونفسه الطيّبة، وخلقه القويم، وسمعته الحسنة، هذه الصفات التي لا يحرص الكثيرون من الناس في زماننا على التحلي بها.

عرف الميدان الحقيقي الذي يكون فيه الإنسان إنساناً، ويكسبه الفلاح في الدنيا والآخرة، فنافس فيه، وترك للناس ما يتنافسون فيه.

عرف أن ما يتنافس فيه غالبية البشر من مال ومتاع، ومناصب زائلة.. ما هو إلا زبدٌ، ما يلبث أن يذهب جفاء، ولو علا وطما حيناً من الدهر. أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، في حياة صاحبه وبعد وفاته.. فأدرك المعنى الحقيقي للبطولة، في زمن التبست فيه المعاني.

ولقد كان وضع المسلمين يقض مضجعه، ويمزّق صدره، فتسلل المرض الخبيث «السرطان» إلى صدره، واستمر معه سنوات عدة..

وبرغم معاناته الجسدية، وآلامه المبرحة، لم يشكُ يوماً، وما سُمِع إلا حامداً شاكراً لله عز وجلّ، إلى أن استشرى في جسمه المرض.

وعندما أحسّ بدنوّ الأجل، قرر العودة من الإمارات العربية المتحدة، حيث كان يُدرّس فيها، إلى حلب، وظل يمارس الخطبة حيناً، ويقعده المرض عنها حيناً، حتى وافاه الأجل في يوم الجمعة في ٢٠٠٢/٨/٢م.

رحم الله الشيخ الجليل، وأسكنه فسيح جنانه، وجعل علمه زاداً ينفع الناس في الدنيا، وينفعه في الآخرة، وجعل خلقه الرفيع وسيلة تُقرّبه منزلته من منزلة نبي الرحمة الذي قال: «ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم منّي مجلساً يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً...».

أجل!

لقد مات الشيخ أبو طه..

ولكن مات كما يموت الأبطال، يد على الصدر الموجع، ويد ترفع راية الإسلام عالية خفّاقة، فما رفع الأولى عن صدره، حتى أسلم الروح.

وما غاصت الثانية في الثرى، حتى أسلمت الراية لمن بعده من بنين بررة، وإخوة درب أخيار.

إنا لله وإنا إليه راجعون.■

فدوى محمد سالم جاموس

الشكر نصف الإيمان (٣ من ٤)

الوالدان أحق الناس بالشكر

قرن الله شكرهما بشكره لعظيم فضلهما وسعة عطائهما

حجازي إبراهيم(*)

تحدثنا في العدد الماضي عن شكر الله تعالى، وعرفنا أنه سبب للزيادة وسبيل إلى قهر الشيطان.. وعرفنا أن أنواع الشكر كثيرة، وأن أفضلها شكر العمل.. كما عرفنا أنه لا ينبغي أن نقرن حمد الله وشكره بشرط.. بل هو حق مطلق لله تعالى، وأن شكر النعمة يعني تسخيرها في طاعة الله تعالى... وفي هذا العدد نتحدث عن شكر الوالدين فنقول:

إذا كان شكر الله فرضاً واجباً علينا، فإن من شكر الله عز وجل أن نشكر من أجرى الله الخير لنا على يديه، ومعلوم أن جحود معروف الناس وبرهم ليس من صفات المسلمين، ولا من أخلاقهم.

شكر الوالدين

وفي مقدمة من يجب شكرهم من الناس.. الوالدان، وقد قرن الله الأمر بشكرهما مع الأمر بشكره، قال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير (١٤)﴾ (لقمان).

قيل: الشكر لله على نعمة الإيمان، وللوالدين على نعمة التربية: ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (٢٤)﴾ (الإسراء).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك».

وفي رواية: «من أحق الناس بحسن الصحبة قال: أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك أدناك»(١).

يقول الإمام النووي: وفيه الحث على بر الأقارب وأن الأم أحقهم بذلك ثم بعدها الأب ثم الأقرب فالأقرب.

قال العلماء: وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله، ثم وضعه، ثم إرضاعه، ثم تربيته، وخدمته وتمريضه وغير ذلك(٢).

لماذا حثّ الإسلام على بر الوالدين؟

إن الإسلام يأمر بالإحسان إلى الوالدين إحساناً كاملاً في المعاملة، إحساناً ليس بعده إحسان، إذ يجتمع فيهما كل أسباب المودة والعطف: فمن قرابة قريبة، إلى صلة وشيجة، وجوار كريم، وعطف سابغ،

وحنان أبوي كريم، إذ هما أول من يعطف عليك عطفاً غريزياً وأنت في أشد الحاجة إليه، فمن المروءة أن ترد الجميل لا أقول بأحسن منه، فليس هناك جميل يوازي عملهما، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه»(٣).

وقد أمر الله سبحانه بالإحسان إليهما للأسباب الآتية:

- شفقتهما على الولد، وبذل الخير إليه، وإبعاد الضر عنه جهد المستطاع.
- أن الولد قطعة من الوالدين.
- أنهما أنعما عليه وهو في غاية الضعف، ونهاية العجز

كيف تحقق شكر الوالدين؟

وشكر الوالدين يكون بالإحسان إليهما، قال الله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (٢٣) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (٢٤)﴾ (الإسراء).

قال سفيان بن عيينة: من صلى الصلوات الخمس، فقد شكر الله، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما (٤).

ومن شكر الوالدين طاعتهما في غير معصية الله تعالى. قال ذو النون المصري: الشكر لمن فوقك بالطاعة ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإحسان والإفضال(٥).

فيهما تجتمع كل أسباب المودة لأبنائهما: الغريزة والنسب.. والعطف والجوار

وحتى تكون من المحسنين الشاكرين لوالديك، يجب عليك:

١ - ألا تتأفف من شيء تراه من أحدهما أو منهما مما يتأذى به الناس، ولكن اصبر على ذلك منهما واحتسب الأجر عليه، كما صبرا عليك في صغرك، وفي هذا منع من إظهار الضجر القليل أو الكثير.

٢ - ألا تنغص عليهما بكلام تزجرهما به، وفي هذا منع من إظهار المخالفة لهما بالقول على سبيل الرد عليهما والتكذيب لهما.

٣ - أن تقول لهما قولاً حسناً، وكلاماً طيباً مقروناً بالاحترام والتعظيم مما يقتضيه حسن الأدب، وترشد إليه المروءة، كما تقول: يا أبتاه ويا أماه، ولا تدعوهما بأسمائهما، ولا ترفع صوتك أمامهما، وإذا دعواك فقل: لبيكما وسعديكما، ولا تحدق فيهما بنظرك.

٤ - أن تتواضع لهما، وتتذلل وتطيعهما فيما أمراك به مما لم يكن معصية لله، رحمة منك بهما وشفقة عليهما، إذ هما قد احتاجا إلى من كان أفقر الخلق إليهما، وتلك منتهى ما يكون من الضراعة والمسكنة.

٥ - أن تدعو الله أن يرحمهما برحمته الباقية، كفاء رحمتهما لك في صغرك، وجميل شفقتهما عليك، أخرج ابن مردويه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أتى رجل إلى رسول الله ﷺ ومعه شيخ فقال: «من هذا معك؟ قال: أبي. قال: لا تمشين أمامه، ولا تقعدن قبله، ولا تدعه باسمه. »(٦).

أخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي مرة مولى عقيل أن أبا هريرة - رضي الله عنه - كانت أمه في بيت وهو في آخر، فكان يقف على بابها ويقول: السلام عليك يا أماه ورحمة الله وبركاته فتقول: وعليك يا بني، فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيراً، فتقول رحمك الله كما بررتني كبيراً (٧)

الطبع على الشكر أو الكفر

سبق أن أشرنا إلى أمر الله تعالى: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾ (لقمان:١٤)، وهذا الكلام يتأول على معنيين:

أحدهما: أن من كان من طبعه كفران الأبوين، وترك الشكر لمعروفهما، كان من عادته كفران نعمة الله - عز وجل - وترك الشكر له.

والوجه الآخر: أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه، إذا كان العبد لا يشكر والديه، لاتصال أحد الأمرين بالآخر.

وقيل: معناه أن من لا يشكر الوالدين كان كمن لا يشكر الله وإن شكره، كما تقول: لا يحبني من لا يحبك: أي أن محبتك مقرونة بمحبتي، فمن أحبني يحبك ومن لم يحبك لم يحبني ■

الهوامش

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٢/١٦ / ٢٥٤٨.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٢/١٦.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٢/١٠/ ١٥١٠.
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤٤/١٤.
(٥) الدر المنثور ٤٣١/٥.
(٦) الدر المنثور ٣١٠/٤.
(٧) المسند ٣١١/٤.

(*) من علماء الأزهر

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

يجوز التخدير للضرورة.. والصبر أفضل وأعظم أجراً

● يحدث من هول الصدمة أن تفقد الزوجة القدرة على الجلوس للعزاء، وتستسلم للتخدير الطبي فهل هذا جائز؟

○ الصبر عند الصدمة الأولى .. واجب المسلم والمسلمة أن يحمل نفسه على الصبر، ويعينه على ذلك أن يتذكر مصاب المسلمين بأكرم الخلق وهو رسول الله ﷺ، ويتذكر من مات من أهله من الأخيار. وقراءة القرآن خير بلسم وشفاء وطمأنينة للقلب، ولا يُعاب أن يبكي الرجل أو المرأة، ولو بصوت خفيف، كما حدث ذلك من النبي ﷺ، ومن أصحابه الكرام، فهذا حق الفطرة. والتنفيس بالبكاء خير وصحة وعافية، وإذا لم تتمكن المرأة من الصبر والتصبر، وانفجرت بالبكاء حتى فقدت سيطرتها على نفسها، أو كادت، فلا بأس أن تعطى إبر التخدير حفاظاً على نفسها، وكلما كان الصبر فثم الأجر، وهو خير كله، والجزع المفرط والعويل والصراخ قد يذهب بالأجر.■

التأمين التجاري غير جائز.. والتعاوني يجوز

● نحن أصحاب شركة تجارية نريد أن نؤمّن على بضائعنا ومخازننا ضد الحريق أو السرقة، أو بعض الأخطار الأخرى، فما حكم الشريعة الإسلامية في ذلك؟

○ إن تأمين التجارة الذي تقوم به شركات التأمين، من الأمور المختلف في حكمها، فمن الفقهاء المعاصرين من يمنع مطلقاً، ومنهم من يبيح مطلقاً، ومنهم من يبيح في حدود الضرر الفعلي ، فإذا وقع على المؤمّن له ضرر، فيأخذ تعويضاً يتناسب فعلاً مع الأضرار التي وقعت عليه.

والذي نميل إليه هو منع التأمين التجاري وذلك للآتي:

أولاً: أن عقد التأمين التجاري عقد معاوضة، وعقد المعاوضة يبطله الغرر الفاحش، والمقامرة ، وهما أساس عقد التأمين، وصفته فيه واضحة، فإن الشخص المؤمّن على ممتلكات أو غيرها، يدفع أقساطاً وهو لا يعرف كم سيدفع، وهل سيسترد شيئاً منها أم لا، فقد يدفع أقساطاً يسيرة فيحدث ما يستحق عليه تعويضاً مالياً ضخماً يساوي أضعاف أضعاف ما دفع، فيقع الضرر على جهة التأمين وقد يدفع الأقساط سنوات، ولا يحدث شيء مما يستحق عليه تعويضاً، فيقع الضرر عليه.

ثانياً: أن عقد التأمين التجاري يشتمل على الربا بنوعيه، باعتباره عقد معاوضة: ربا الفضل أي الزيادة وربا النسيئة (أي التأخير).

فإذا دفع المؤمّن له ألفاً مثلاً، وحدث ضرر عوضته عنه الشركة بألفين فهذا هو ربا الفضل.

وإن دفع المؤمن له ما عليه من مستحقات بعد فترة، فهذا ربا النسيئة، ولا شك أن البديل عن التأمين التجاري، هو التأمين التعاوني القائم على التكافل والتعاون والتبرع بقصد توزيع الأخطار عند حدوثها على أكبر عدد ممكن.■

من نسي تكبيرة الإحرام بطلت صلاته.. وعليه الإعادة

● ما حكم الصلاة إذا نسي المصلي أن يكبر تكبيرة الإحرام وما حكم الصلاة إذا لم يكبر إحدى التكبيرات بعد الدخول في الصلاة، هل الصلاة صحيحة أم أنها باطلة؟

○ تكبيرة الإحرام فرض وواجبة وركن من أركان الصلاة تبطل الصلاة بدونها، لقوله تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ ﴾ (المدثر).. والمراد تكبيرة الإحرام في الصلاة، وأما تكبيرات الانتقال داخل الصلاة فهي سنة عند جمهور الفقهاء، ودليل ذلك أن النبي ﷺ حين علّم المسيء صلاته كيفية الصلاة ذكر له تكبيرة الإحرام وبقية الأركان ولم يذكر تكبيرات الانتقال، وما ورد من أحاديث ذكر فيها تكبيرات الانتقال فتحمل على أنها سنة.

ويرى بعض الفقهاء أن تكبيرات الانتقال واجبة لقول النبي ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي» (فتح الباري ٢/١١١).■

آلات اللهو لا يجوز بيعها ولو للتصدق بثمنها

● شخص ورث آلات لهو ولها قيمة عالية، فهل يحق له أن يبيعها، ويستفيد من ثمنها أو يتصدق به؟

○ ذهب جمهور الفقهاء إلى تحريم بيع آلات اللهو المحرمة منها، وأما المباحة فلا شيء في بيعها. والآلات المحرمة هي المعازف من مثل المزمار والطنبور والناي والعود - عند البعض - والرباب والصنج.

وأما المباحة فمثل الطبل وغيره. والسبب في عدم جواز بيع آلات اللهو هو اشتراط الفقهاء في البيع أن يكون مما يُنتفع به انتفاعاً شرعياً، وآلات اللهو إنما يُقصد بها المعصية، أو هي معدة لذلك فلا تعتبر حينئذ أموالاً محترمة، فلا قيمة لها كالخمر.■

الطلاق يقع كتابة.. ولو لم تعلم به الزوجة

● كتب شخص على ورقة عنده أن زوجته طالق، ولم يبعث هذه الورقة إلى الزوجة ولم يطلع عليها أحداً.. فهل يعتبر مجرد الكتابة طلاقاً؟

○ ذهب الحنفية والمالكية إلى وقوع الطلاق إذا كتب الزوج عبارة الطلاق، وواضح فيها أن قصده طلاق زوجته كأن يكتب اسمها، ولا يُنظر حينئذ إلى نية الطلاق أو عدم نيته مادام اللفظ صريحاً.

وذهب الشافعية إلى أن كتابة الطلاق تعتبر من كنايات الطلاق ولو كانت بلفظ صريح الطلاق فتحتاج إلى نية على رأي عندهم.

ولعل الراجح ما ذهب إليه الأولون من وقوع الطلاق لأن الكتابة تفهم كما يفهم النطق.■

تحقيق العدالة الاجتماعية في الإسلام

● **يقول البعض إن العدالة الاجتماعية تتجسد في الإسلام فقط عن طريق الزكاة لا غير كيف نرد على ذلك؟**

○ شريعة الإسلام هي الشريعة الصالحة لكل زمان ومكان، وهي الكفيلة بتحقيق الرقي والأمن والخير للفرد والمجتمع، وفيها من الأحكام والتوجيهات ما هو جدير بأن يقيم المجتمع المتعاون المتكافل.

ولتحقيق هذا التكافل والتعاون في المجتمع شرع الإسلام ما يلي:

١- **الزكاة:** وهي مثال لرحمة الغني بأخيه الفقير وحرصه عليه واهتمامه به، وتشكل مصدراً مهماً لإعالة الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وأصحاب الديون على مدار العام، إن وجدت الجهة التي تقوم على جبايتها جباية تامة بحيث لا تترك لأحد فرصة التهرب من أدائها، ثم بعد ذلك تقوم بتوزيعها.

٢- **الكفارات:** وهي مورد رزق كبير للفقراء والمساكين بصفة خاصة، مثل كفارة الظهار، واليمين، والفطر في نهار رمضان عمداً، وكفارة ترك الصيام في حال الكبر، أو المرض الذي لا يرجى برؤه، وكفدية ارتكاب المحظور في الحج، وفدية ترك الواجب، وغير ذلك.

٣- **مال الغنيمة والفيء:** فللفقراء والمساكين حظ منه، كما قال تعالى: ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾(الأنفال:٤١).

وقال تعالى ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾ (الحشر:٧).

٤- حث الإسلام على **رعاية الأرملة وكفالة اليتيم:** ووعد بالثواب العظيم على ذلك.

٥- حث الإسلام على **صلة الرحم** وتوعد قاطعها بالعذاب العظيم.

٦- حث الإسلام على **الإحسان إلى الجار، وإكرام الضيف وإعانة المحتاج:** وفي ذلك نصوص من الكتاب والسنة لا تخفى.

٧- دعوة الإسلام إلى القيام **بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** والنصيحة وفي ذلك سلامة المجتمع ونجاته، كما يتجلى فيه حرص المسلم على إخوانه ورغبته في هدايتهم وصلاحهم.

٨- شرع الإسلام **جملة من الآداب** التي تحقق الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع، كآدب السلام والاستئذان وغض البصر، وتوقير الكبير والعطف على الصغير، ومكافأة المحسن.

٩- دعا الإسلام إلى **بر الوالدين** ورعايتهما لا سيما في حال الكبر، كما أوصى بالأبناء والبنات وفي ذلك حفظ للأسرة ووقاية لها من الانهيار.

١٠- أوجب الإسلام على **قبيلة المرء وعشيرته** الوقوف معه عند حلول بعض الأزمات كارتكاب القتل الخطأ، فإن الدية على عاقلته، وفي ذلك من الرحمة والإحسان ما لا يخفى على أحد.

١١- ومع هذا كله فإذا حصلت ظروف طارئة تعجز البنود السابقة عن الوفاء بمتطلباتها الضرورية أو الحاجية، فقد نص العلماء على أنه **يمنع على المسلم أن يمسك عن أخيه فضل ما هو محتاج إليه** في إنقاذ نفسه أو ماله من خطر محقق أو غالب على الظن. وبالجملة فإن من تأمل الشريعة وأحكامها وجد فيها من صور تحقيق العدالة الاجتماعية مالا يكاد يخطر على بال كثير ممن نصبوا أنفسهم دعاة إلى العدالة الاجتماعية ■

يؤدي الله عن العبد دَيْنه إن صدق النية

● **غرقت في ديون كثيرة بسبب تعثري في التجارة ولا أطلب مساعدة من أحد لإيماني بالله عز وجل. وسؤالي: إذا وافتني المنية وأنا على حالي كيف سيتقبلني رب العالمين؟**

○ حذر النبي ﷺ من الدَّين في أحاديث كثيرة، ففي صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ: «نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر».

ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر؛ إلا الدين، فإن جبريل قال لي ذلك».

ولكنه ﷺ ساق بشرى لمن استدان أموال الناس وهو ينوي أداءها، فقال ﷺ: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله» رواه البخاري.

فالله عز وجل في عون العبد إذا كان قد أخذ الديون بنية إرجاعها، فإن مات ولم يوفّ أدى الله عنه في الآخرة، ولكن هذا الوعد مرتبط بصدق النية ■

كن داعية خير وهدى مقابل ما فعلت سابقاً

● **كنت أشاهد أفلاما إباحية وكنت أعطيها لبعض أصدقائي.. وقد منّ الله علي بالهداية والتوبة.. والسؤال هو أنني أعطيت أحد أصدقائي شريطاً منها، وعندما طلبت منه أن يرجعه حتى أتلفه رفض وحاولت معه أكثر من مرة ولكنه للأسف رفض إعطائي إياه.. هل علي ذنب الآن كون صديقي يروج هذا الشريط على أصدقائه؟..أنا بصراحة نادم على فعلتي هذه وعاهدت الله ألا أرجع إلى مشاهدة مثل هذه الأفلام.. علماً بأني أتلفت جميع الأشرطة التي كانت بحوزتي..**

○ **أولاً:** نهنئك بتوبتك إلى الله تعالى، ونسأله سبحانه أن يتقبلها منك، وأن يعينك على الثبات على الاستقامة، وليكن دعاؤك دائماً في كل الأوقات وفي سجودك خاصة دعاء رسول الله ﷺ: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. (رواه الترمذي والحاكم عن أنس رضي الله عنه بإسناد صحيح).

ثانياً: إن للتوبة شروطاً حتى تكون صحيحة، من هذه الشروط أن تسعى إلى إصلاح ما أفسدت، مادام الذنب ضرره متعدياً إلى غيرك، كما قال تعالى: ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم (١٦٠) ﴾(البقرة). وقال سبحانه: ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما (١٤٦) ﴾ (النساء).

ولا شك أن ما قمت به من النصح لصديقك ومحاولة أخذ الشريط منه هو الواجب، وعليك أن تواصل نصحه ولا تيأس، فإن وفقت في أخذه منه فبها ونعمت، وإلا فقد أديت الذي عليك وبرئت ذمتك إن شاء الله، وعليك أن تذهب لكل من كنت سبباً في إفساده وتدعوه وتبين له الحق بأحسن الأساليب، ولتكن داعية إلى الخير والفضيلة، لتقابل فترة الدعوة إلى الشر والرذيلة، لتدخل في سلك أولياء الله تعالى الذين قال عنهم: ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين (٣٣) ﴾ (فصلت).

قال الحسن البصري رحمه الله في هذه الآية: هذا ولي الله، هذا حبيب الله، هذا خيرة الله من خلقه، دعا إلى الله تعالى، وأجاب الله فيما دعاه. ■

الألعاب الإلكترونية: ترفيه علمي أم تدمير صحي؟

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

لم يعد غريباً أن ينجذب الأطفال نحو الألعاب الإلكترونية على حساب الألعاب الأخرى، فقد أدى انتشار الحاسوب (الكمبيوتر) والعاب الفيديو في السنوات الأخيرة إلى بروز دورها بوضوح في حياة الأطفال. إنها لعبة العصر التي يفضلها الطفل على الألعاب التقليدية التي طالما اعتاد أن يلعبها مع أقرانه، لتطغى وتفرض نفسها عليها. وإذا كان اندفاع الطفل نحو العاب الفيديو والكمبيوتر يحمل في طياته الكثير من الأمور الإيجابية، فإن الأمر لا يخلو من بعض الأخطار الصحية والسلوكية والدينية التي ينبغي الالتفات إليها.

نوعية الألعاب الإلكترونية: إن كل البرامج وخاصة الألعاب تعتمد على عناصر ومؤثرات ضوئية وصوتية تشد الصغار بشكل كبير وفعال (حتى إنها تشد الكبار أيضاً) نظراً لتمكنها من إخراج صور وألوان معينة قد لا يتمكن مخرجو السينما والتلفاز من تنفيذها. وتنقسم ألعاب الحاسوب إلى:

١. ألعاب تعليمية تعتمد على قصة أو شخصية كرتونية:

هذا النوع من الألعاب مفيد للأطفال فهو يبدأ في تثقيفهم ثقافة سهلة وسلسة، وضمن هذا المجال نجد أيضاً بعض البرامج باللغة العربية التي تدعم الثقافة العربية، وهذه البرامج يمكن أن يبدأ معها الطفل من سن الرابعة.

٢. ألعاب فكرية (تقوية الملاحظة - التركيز...):

عملياً تعد هذه البرامج للصغار ولكنها تشد الكبار أيضاً نظراً لأنها تقوي المخيلة وسرعة البديهة والذاكرة والنشاط الذهني ويبدأ بها الطفل من سن السابعة

٣. الألعاب التي تعتمد استراتيجيات حربية (تحتاج إلى وضع الخطط):

هذا النوع من الألعاب يعتبر نوعاً ما من المراحل المتقدمة التي تحتاج إلى نضج عقلي ويبدأ بها من سن العاشرة والمراهقة حتى الشباب وأكثر إذ إنها تتدرج في صعوبتها.

٤. العاب تعتمد على صراع البقاء:

هذا النوع من الألعاب قد يكون عنيفاً، وقد لا يكون، لكنه يؤدي إلى تبلد الفكر إذ يعتمد على صيد معين (طائرات - مراكب فضائية...) وهو يعتمد فقط على مبدأ تجميع أكبر عدد من النقاط.

أخطار الألعاب الإلكترونية

وتنقسم هذه الأخطار إلى:

أولاً: الأخطار الصحية

حذّر خبراء الصحة من أن تعود الأطفال على استخدام أجهزة الحاسوب والإدمان عليها في الدراسة واللعب ربما يعرّضهم إلى أخطار إصابات قد تنتهي إلى إعاقتهم، أبرزها إصابات الرقبة والظهر والأطراف. ويشيرون في هذا الصدد إلى أن هذه الإصابات تظهر في العادة عند البالغين بسبب استخدام تلك الأجهزة لفترات طويلة مترافقاً مع الجلوس بطريقة غير صحيحة أمامه، وعدم القيام بأي تمارين رياضية ولو خفيفة خلال أوقات الجلوس الطويلة. ومن ناحية أخرى كشف العلماء مؤخراً أن الوميض المتقطع بسبب المستويات العالية والمتباينة من الإضاءة في الرسوم المتحركة الموجودة في هذه الألعاب يتسبب في حدوث نوبات صرع لدى الأطفال.

كما حذر العلماء من الاستخدام المتزايد لألعاب الحاسوب الاهتزازية من قبل الأطفال، لاحتمال ارتباطه بالإصابة بـ «مرض ارتعاش الأذرع والأكف». كما طالب الباحثون بضرورة كتابة تحذيرات على مثل هذا النوع من الألعاب من نوع التحذيرات المكتوبة على علب السجائر، وضرورة تقنين إنتاجها وتحديد نسب اهتزاز معينة، خصوصاً مع ازدياد عدد الأطفال الذين يستخدمونها.

وقد أشار العلماء إلى أنه على مدى الخمس عشرة سنة الماضية ومع انتشار ألعاب الحاسوب، ظهرت مجموعة جديدة من الإصابات الخاصة بالجهاز العظمي والعضلي نتيجة الحركة السريعة المتكررة، موضحة أن الجلوس لساعات عديدة أمام الحاسوب يسبب الاماً مبرحة في أسفل الظهر،

(*) المركز القومي للبحوث - القاهرة

كما أن كثرة حركة الأصابع على لوحة المفاتيح تسبب أضراراً بالغة لإصبع الإبهام ومفصل الرسغ نتيجة لتثبيهما بصورة مستمرة. كما تشير الأبحاث العلمية إلى أن حركة العينين تكون سريعة جداً أثناء ممارسة الألعاب مما يزيد من فرص إجهادها، إضافة إلى أن مجالات الأشعة الكهرومغناطيسية المنبعثة من شاشات الحاسوب، تؤدي إلى حدوث الاحمرار بالعين والجفاف والحكة وكذلك الزغللة، وكلها أعراض تعطي الإحساس بالصداع والشعور بالإجهاد البدني وأحياناً بالقلق والاكتئاب.

ثانياً: الأخطار السلوكية

ذكرت دراسة أمريكية حديثة أن ممارسة الأطفال لألعاب الفيديو التي تعتمد على العنف يمكن أن تزيد من الأفكار والسلوكيات العدوانية عندهم. وأشارت الدراسة إلى أن هذه الألعاب قد تكون أكثر ضرراً من أفلام العنف التلفزيونية أو السينمائية لأنها تتصف بصفة التفاعلية بينها وبين الطفل، وتتطلب من الطفل أن يتقمّص الشخصية العدوانية ليلعبها. وقال بعض علماء النفس إن التعرّض مدة كبيرة للألعاب العنيفة يؤدي إلى انجذاب أطفال غير عدوانيين للأساليب العدوانية.

كما أوضحت الدراسات العلمية أن كثرة استخدام وممارسة الألعاب الإلكترونية في السنوات الأولى من عمر الطفل، تؤدي إلى بعض الاضطرابات في مقدرة الطفل على التركيز في أعمال أخرى أكثر أهمية مثل الدراسة والتحصيل، بل إن بعض ألعاب الحاسوب تشجع على الانحرافات السلوكية الخطيرة التي قد يكتسبها الطفل من المشاهدة مثل انتشار العنف والعدوانية، حيث أثبتت الأبحاث أن الطفل الأقل ذكاءً يفضل اختيار الألعاب العنيفة عن غيرها.

فوائد الألعاب الإلكترونية

يشير العديد من الدراسات إلى أن الألعاب الإلكترونية تؤدي إلى الراحة والتدريب والتعاون والتنظيم وإعطاء الثقة بالنفس. أما جديد هذه الدراسات الحديثة فهو تركيزها على الذكاء. ومع ذلك يصر تقرير وزارة الداخلية البريطانية الذي صدر بهذا الشأن على ضرورة مراقبة الأهل، أي ترك الطفل يلعب على الكمبيوتر مع مراقبته، إذ إن هناك خيطاً رفيعاً يجب الانتباه إليه هو الفاصل بين الفائدة والضرر من ألعاب الكومبيوتر والفيديو.

نصائح عامة

ليس كل ما هو متوافر من ألعاب إلكترونية جيداً وواجبنا نحن كل في موقع عمله وفي واقعه ومحيطه أن يسعى لأن يقدم لأطفالنا الثقافة الضرورية لتنمية قدراته، فوسائل الإعلام سلاح ذو حدين قد يقوم بدور فعال في توجيه الأطفال وتنشئتهم أو يكون عكس ذلك من خلال المضامين والمواضيع التي تعالجها.

ويتمثل ذلك من خلال تربية واعية للطفل ومراقبته جيداً، وعدم السماح له باختيار الألعاب

نصيحة من العلماء:
زمن اللعبة لا يزيد على ساعتين يومياً بشرط الاستراحة كل ١٥ دقيقة.. وألا تقل المسافة بين شاشة الكمبيوتر والطفل عن ٧٠ سم

العنيفة والمؤذية صحياً ودينياً. فقد عرضت رئيسة المؤسسة العالمية شيلر «إلغا زيب لاروش» بحثاً طويلاً عن أخطار تعرّض الأطفال للموت وآثار ألعاب الفيديو فتقول: «البعض يسعون إلى تدمير كل ما هو إنساني، ولهذا فهم يستعملون تقنية من أجل خلق تغييرات في السلوك وغسل الدماغ لأنه لا يمكن أن نقول غير ذلك، فإذا استمر الناس في مشاهدة هذه المشاهد تموت أرواحهم». وتعبّر هذه الباحثة عن صدمتها للجواب الذي سمعته من أحد الأطفال والذي اعتبرته حالة تحمل في طياتها حالات الآخرين: «جميل أن نقتل كي نصبح أقوياء في مواجهة أعدائنا، يجب إبادة الفقراء لأنهم قد يتحولون الى سارقين يمكن أن يقتلونا».

ولتقليل الأضرار الصحية للألعاب الإلكترونية وحماية الأطفال، ينصح العلماء بألا تزيد مدة اللعب على ساعتين يومياً بشرط أخذ فترات راحة كل ١٥ دقيقة، وألا تقل المسافة بين الطفل وشاشة الكومبيوتر عن ٧٠ سم، على أن تكون الأدوات المستخدمة في اللعب مطابقة للمواصفات العلمية، كأن يكون ارتفاع حامل الكومبيوتر متناسباً مع حجم الطفل، بالإضافة إلى التأكد من جودة الخامات التي تصنع منها مقاعد الجلوس وكمية الإضاءة المناسبة بالحجرة، وأن يتم إبعاد الأطفال عن الاستخدام المتزايد لألعاب الكومبيوتر الاهتزازية حتى يتجنبوا الإصابة المبكرة بأمراض عضلية خطيرة كارتعاش الذراعين.

«أسلمة» الألعاب الإلكترونية.. هي الحل

لا أحد ينكر أن للألعاب الإلكترونية الغربية الكثير من المساوئ على الرغم من جمالها وقوتها. حتى وإن لم يقصدنا الغرب نحن بالذات، فهو يصدر لنا أخلاقه وحتى دينه على شكل ألعاب إلكترونية «ما معنى وجود الشخصيات الأنثوية بصورتها شبه العارية في أغلب ألعاب القتال» وغيرها الكثير. لقد بات بعض شبابنا يتأثر بصورة ملحوظة بما يصدره الإعلام إلينا من أفكار وفلسفات وسلوكيات وأخلاقيات لا تمت إلى مجتمعنا وثقافتنا بشيء. ولا يمكن مواجهة ذلك التحدي الخطير، إلا بنفس الوسائل والأدوات، فلا يمكن مواجهة الإعلام الغربي إلا بإعلام إسلامي ملتزم وقوي ومؤثر.

والآن يأتي السؤال: هل ألعاب الحاسوب في عالمنا الإسلامي تستحق مثل هذا الجهد؟ الجواب في رأيي «نعم». فنحن المسلمين نختلف عن الغرب من ناحية التفكير في الأهداف، فحيث إن صناعة ألعاب الحاسوب من أصعب أنواع البرمجة، فيجب ألا يهدر المبرمجون المسلمون أوقاتهم وطاقاتهم في إنتاج ألعاب لا هدف لها سوى إمضاء الوقت. بل يجب تصميم ألعاب إسلامية مفيدة ليس أقلها من لعبة تمثل استرداد المسجد الأقصى بحيث يشارك اللاعب فيها في المعركة أو يقوم بدور صلاح الدين الأيوبي، مما يساعد في إيقاد شعلة الجهاد في نفوس الشباب، هذه الشعلة التي استطاع الغرب أن يخمدها في صدور الكثير منا بوسائله الإعلامية المتعددة، ومن ضمنها ألعاب الكومبيوتر.

وفي النهاية أيها المبرمجون المسلمون: إسلامكم يناديكم أن تقوموا بدوركم في المجال الإلكتروني لنشر ثقافة الدين، وبناء الوعي السياسي والاقتصادي وتعميق الانتماء للدين والقيم والأخلاق، والوطن، ومحاربة الفساد والانحراف والانحطاط وتنمية الثقة بالنفس، والاعتزاز بالهوية الإسلامية والمحافظة على القيم الروحية والمعنوية فهذه هي رسالتكم لتوظيف التقنية فيما يخدم ثقافتنا ودينا ومجتمعنا. ■

الفحص الطبي قبل الزواج.. هل هو ضروري؟

كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن قضايا الزواج والوراثة وبعض الهموم المتعلقة بذلك، وبطبيعة الحال لا يمكن الحديث عن الزواج دون التطرق للوراثة، ولا يمكن الخوض في الوراثة دون الولوج في تفاصيل الزواج، ومن ناحية أخرى فإن سلامة الزواج تبنى على أمور عديدة تنضوي كلها تحت عنوانين عريضين، فبالنسبة للرجل يقول ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»، وبالنسبة للمرأة يقول خير الأنام ﷺ: «تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك»، وفي رواية أخرى «فاظفر بذات الدين تربت يداك»، والإسلام لا يريد الأسرة إلا قوية متينة ترفرف عليها ظلال السعادة والهناء، ولذلك فإنه قد شجع كل ما من شأنه تدعيم ذلك، والفحص الطبي قبل الزواج يأتي في هذا الإطار. وحول هذا الموضوع كان الحوار مع د. عبدالمطلب السح استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة، عضو الجمعية الأوروبية للوراثة البشرية:

● ما المقصود بالفحص الطبي قبل الزواج؟

○ الزواج رباط مبارك نظم به الله تعالى العلاقات الجنسية. وجعل نتيجته بناء الأسرة وإنجاب الذرية المباركة بإذنه، وكل ما من شأنه أن يحترم هذا الزواج لناحية قوته وثباته واستمراريته ونتائجه ومحصوله هو أمر مبارك بإذن الله، ويستحق كل التقدير والاحترام، والفحص المذكور لا يأتي من باب الرفاهية والكماليات، بل هو من الأمور الملحة التي علينا الإقدام عليها بلا خوف، بل على العكس نقبل عليها برغبة، وكلنا أمل بنتائجها، وبالحلول المبكرة التي نستطيع الحصول عليها من ورائه.

يجرى الفحص قبل الزواج لغايات عديدة، ويهدف لوضع حلول لقضايا قد تختلف من مجتمع لآخر، ويقسم الفحص عموماً لشقين: الأول السريري ويشتمل على «القصة السريرية» التي يسمعها الطبيب من شريكي المستقبل ويدونها، وكذلك الفحص السريري الذي قد يلزم إجراؤه لكلا الطرفين، أما القسم الثاني فيتعلق بالاختبارات والفحوص، ولها أنواع منها ما يتعلق بفصائل الدم، ومنها ما يتعلق بالأمراض الجنسية والتناسلية، ومنها ما يتعلق بالخصوبة والإنجاب، ومنها ما يتعلق بالأمراض العامة التي تصيب الجسم وتصنف إلى نوعين: حادة ومزمنة، ومنها ما يتعلق بالحالات المعدية، وربما يكون في الإجراءات المزيد حسب الهدف المتوخى وحسب الحالة الصحية للأمة.

والحياة تتطور، ومعطياتها في تجدد على الدوام، وكل يوم تزيد التعقيدات على ما سبق، وفي الوقت نفسه أباح التطور البشري للإنسان أن يحقق درجات من السعادة بإذن الله بسبل أبسط مما سبق، وقد علمنا الله سبحانه ما لم نعلم، وهذه العلوم يجب أن نستغلها في منع العديد من المآسي، وفي الوقاية من الأمراض، والتأسيس لزواج ناجح ومستقر بإذن الله.

ولا يمكنني إلا أن أقول إن الحالات الصحية والوراثية موجودة منذ القديم، ولكن ما يكتشف منها، وما يعرف سببه في تزايد مستمر، كما أن الحلول كذلك صارت متاحة، أى أن الأمراض الجنسية والجسدية وغيرها ومنها العديد من الحالات التي ذكرناها في البداية صارت لها حلول علمية وموضوعية بمجرد تشخيصها، لكل هذا صار من الضروري الإقدام على الفحص.

● ما الاضطرابات الصبغية وعلاقتها بالأمراض الوراثية؟

○ هناك (٤٦) صبغياً في خلايا جسم الإنسان فإن زادت أو نقصت أوتضررت بنيتها أدى ذلك لاختلال التوازن الصبغي وبالتالي حصول خلل يصيب عموم البدن، أما الأمراض الوراثية فهي أمراض لها علاقة - بشكل أو بآخر - بالمورثات التي تقبع في الصبغيات.

تنتقل الوراثة بين الأجيال بحيث إن نصف الصبغيات يأتي من الأب والنصف الآخر من الأم، وهي تحمل الصفات الوراثية من الأب والأم للأبناء والأحفاد سواء كانت هذه الصفات طبيعية كالطول ولون الجلد والشعر، أو مرضية تؤدي لحدوث أمراض معينة.

فقد تبين وجود اضطراب صبغي في

(٥٠-٦٠٪) من الإجهاضات العفوية الباكرة، وقسم آخر يفقد في مراحل الحمل المتوسطة والأخيرة، وبذلك فإن (٩٠٪) من هؤلاء المشوهين لايتجاوز مرحلة الحمل، أما الذين يولدون أحياء فإن الكثير منهم يموت في الطفولة، والكثير من الباقين على قيد الحياة لا ينجب، حيث إن (٥٠٪) من حالات غياب الطمث البدئي تترافق مع هذه الاضطرابات، كما أن (١٠٪) من حالات إصابة الذكور بالعقم تكون بسبب هذه الآفات، وكذلك فإن (٢٠٪) من حالات التأخر العقلي تتبع هذه الأمراض.

● هل هناك علاقة بين البيئة والوراثة؟

○ هناك علاقة وثيقة بين البيئة والوراثة، حيث لايشترط أن تعبر الوراثة عن نفسها دائماً، فهناك الكثير من الأمراض التي يكون البدن مؤهلاً لها، لكن التفاعل مابين المخزون الوراثي للإنسان والبيئة التي حوله بمفهومها الشامل يؤدي أو لايؤدي لظهورها، كما انه يجب أن يبقى في أذهاننا أن المرض الوراثي لايتوقف عند حدود ما نرثه من أبوينا، فهناك الطفرات المكتسبة خلال الحياة، والتي تحدث إما بشكل عفوي أو كنتيجة لتقدم العمر أو بسبب عوامل بيئية وما أكثر تلك العوامل في عصر لوث فيه الإنسان الماء والهواء وحتى الفضاء!

وعادة مايكون المصاب هو الوحيد الذي الم به المرض من بين أفراد عائلته، وسبب ذلك أن المرض الوراثي يتكرر بنسب قليلة للغاية.

وليس كل ماهو عائلي وراثي، فقد يكون السبب عاملاً بيئياً، وكذلك فقد يصاب أكثر من طفل بمرض متماثل في نفس العائلة، ويكون الوالدان سليمين، والقضية هنا ليست وراثية، فيجب توخي الحذر قبل توجيه أصابع الاتهام للوراثة .

● كم عدد الأمراض والحالات الوراثية؟

○ كثيرة، وهي في تزايد مستمر، ونذكر أن عدد مداخل الوراثة المندلية قد وصل إلى (١٣,٣٤٦) حتى تاريخ ٢٠٠٢/٢/٧ بعد أن كان (١٠,٠٠٠) في نهاية عام ١٩٩٨، منها (١٢,٤٩٦) مدخل وراثة جسدية، و(٧٥٠) مدخل وراثة مرتبطة بالصبغي (X)، و(٤٠) مدخل وراثة مرتبطة بالصبغي (Y)، و(٥٩) مدخل وراثة ميتوكوندرية، جدير بالذكر أن هناك أيضاً العديد من الوراثات متعددة العوامل وكذلك الحالات الصبغية والمتلازمات.

● من يصاب بالأمراض الوراثية؟

○ قد نظن أن الآخرين فقط هم المعرضون لها، والواقع أن كل شخص معرض لبعضها - لاسمح الله - إن تلك الأمراض تنتشر في كل بقاع المعمورة، ولكن يكثر بعضها في بلاد معينة ولدى شعوب بعينها أكثر من غيرها .

● وماذا عن الاستشارة الوراثية؟

المرض الوراثي لا يتوقف عند حدود ما ورثناه من الأبوين .. هناك الطفرات المكتسبة .. والعوامل البيئية

○ نعني بذلك أن يقوم الأهل بطلب الاستشارة من الطبيب حول مرض وراثي، فيقوم الطبيب بعد التأكد من تشخيص المرض بدراسة ممحصة للمرض في العائلة ويناقش الأمر مع الأهل بشكل مفصل.

إن الاستشارة قد تنفع - بإذن الله - في تشخيص المرض قبل الولادة، وكذلك قد تجرى بعد ولادة طفل مصاب - لا سمح الله -، إنها تسمح بالحصول على معلومات وراثية، أيضاً قد تسمح بتحديد مدى الخطر على الطفل أو إخوته في المستقبل، كما أنها قد تكون بمثابة دراسة تطمينية من دون وجود مرض، وبالنسبة لدور الأهل في الاستشارة، فدورهم كبير، حيث إن الوالدين طرف أساسي في النقاش، وإن كان الطفل المصاب كبيراً وجب أن يناقش أيضاً، إن أفراد العائلة قد يكون بذهنهم بعض التفاسير التي قد يحصلون عليها من مصادر عديدة، وقد تكون هذه المعلومات صحيحة، كما أنها تحتمل الخطأ، ويجب توضيح ذلك.

لقد أصبح من الممكن كشف من يحملون وراثة بعض الأمراض من دون أن يظهر المرض عليهم في أحيان كثيرة، وذلك بمساعدة التقدم العلمي - والحمد لله - واحتمالات الخطأ قليلة جداً - بفضل الله.

أعود وأؤكد أن الاستشارة الطبية ليست من الترف الطبي، بل على العكس قد تصبح واجبة أحياناً، إنها ليست عيباً وليست فضولاً أو عبثاً، فقد تكمن فيها سبل الوقاية، وقد تنير طريق العلاج - بإذن الله -، كما أنه قد أصبح ممكناً كشف بعض الأمراض والجنين لايزال في بطن أمه، كما أن العلاج داخل الرحم قد أصبح ممكناً لبعضها.

● ماذا عن زواج الأقارب؟

○ المقصود به أن يتزوج الشخص من ابنة عمه أو ابنة خاله أو ابنة خالته أو ابنة عمته أو من عشيرته الأقربين، ويشيع زواج الأقارب في البلدان والمجتمعات العربية والإسلامية، وبالطبع لا توجد دراسات شاملة تغطي كل السكان، ولكن هناك دراسات دقيقة يؤخذ بها وتمثل شرائح واسعة من المجتمع، ففي دراسات سعودية تبين أن زواج الأقارب يشكل ٥١-٥٧٪ من حالات الزواج، أما في سورية فإن دراستي الخاصة التي قمت بها في محافظة حماة أشارت إلى أن زواج الأقارب يشكل ٢٤,٣ ٪ من حالات الزواج، وفي شمال الأردن وصلت النسبة إلى مايقارب ٦٤ ٪، أما في تركيا فالنسبة كانت ٢٣ ٪ وفي لبنان ٢٥٪، ومصر ٢٩٪، والسودان ٦٣٪، وفي بعض الدراسات الباكستانية وصلت حتى ٧٦٪، بالمقارنة مع ١ بالألف في النرويج، و٤,٣٪ في اليابان، و٩٪ في البرازيل.

● هل يقف العلم مع زواج الأقارب؟

○ الوراثة وقوانينها تشير إلى أن مورثة مرض معين توجد بنسبة أكبر لدى نفس العائلة، ولذلك يكبر احتمال المرض حين التزاوج بين الأقارب بحيث تكثر إمكانية اجتماع مورثة ذلك المرض من الأب مع مورثة مماثلة من الأم، وتكون النتيجة ظهور المرض - لا سمح الله - وخصوصاً إذا علمنا أن الكثير من الأمراض الوراثية تتبع الوراثة المقهورة أو متعددة العوامل، ولذلك يزداد خطر وجود أمراض معينة لدى الذرية في بعض حالات زواج الأقارب، وتزداد نسبة الخطر أكثر بازدياد درجة القرابة.

يحضرني قول الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لآل السائب الذين كانوا يتزوجون من بعضهم: «قد أضويتم فانكحوا في الغرائب»، والضوى هو الهزال والنحول، ونحن نعرف الآن أن الكثير من الأمراض الوراثية التي تنجم عن زواج الأقارب تؤدي فعلاً للضوى، واتقاء لهذه الحالة يجدر الزواج من البعيد في تلك الحالات، حقاً لقد قدم ابن الخطاب رضي الله عنه استشارة وراثية رائعة في ذلك الزمان، كما يطيب لي أن أذكر قولاً جميلاً يذكره العرب: «اغتربوا لاتضووا، فإن الغرائب يضوين البنين».

● هل زواج الأقارب غير مرغوب دوماً؟

○ لا، فالأمر تحكمه رغبة النفس التي يجب أن يضبطها الدين وعوامل عديدة نرجو الله تعالى أن تكمل بعضها باتجاه زواج يعني السعادة وأكثر، إن الزواج من القريبة أو القريب إذا كان يحمل في طياته احتمال المرض فالأولى أن نغض النظر عنه، وكذلك إن الزواج من الغريبة إن كان يحمل بين جنباته بعض الكوارث سواء بالنسبة للزواج بحد ذاته أو بالنسبة للعلاقات الاجتماعية والذرية فإنه يجب البعد عنه.

إن القريبة هي من الحلال الذي قد ترسو عند شاطئه سفينة الزواج، وهناك حالات زواج بين الأقارب كثيرة ورائعة تغمرها السعادة وترفرف عليها أجنحة المودة والألفة، ولكن يجب أن لا يصبح السعي نحو القريبة هماً وقضية ويجب أن تؤخذ الأمور ببساطة وتسامح، إن كل إنسان هو حالة خاصة والقضية ترتبط بالظرف المحيط بها، ولا يمكن إطلاقها قاعدة عامة، ولعل تطبيق الاستخارة كما علمنا إياها رسول الله ﷺ هو حجر الزاوية في هذا المجال، والله الموفق.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

محاسبة النفس

قال عمر رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم».

أحسن أوقاتها:

١ ـ عند النوم.
٢ ـ أن يكون وحده.

وعلى العبد أن يصدق في محاسبة نفسه، ولا يلتمس الأعذار.

من ثمارها وفوائدها:

١ ـ معرفة الأخطاء ومكامن التقصير.
٢ ـ زيادة العبد همة ونشاطاً.
٣ ـ الاقتداء بالسلف الصالح
٤ ـ الشعور بالراحة النفسية عند معرفة الخطأ ثم الإقلاع عنه.
٥ ـ تنبيه إخوانه إلى ما فطن إليه وغاب عنهم من الخطأ والتقصير، خاصة تلك الأخطاء التي تكون مشتركة بينهم. ■

علي ناصر القحطاني
إسكان القوات البحرية ـ الرياض

من هو؟

أول طفل ولد للمهاجرين بالمدينة المنورة يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع وخمسة عشر حرفاً:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

٢ ـ ٣ ـ ١٤ ـ ٩ = سمين.
١ ـ ٥ ـ ١٤ ـ ٦ = مريض.
٩ ـ ١٠ ـ ٨ = يوجد في الفم.
١ ـ ٢ ـ ١٥ = عظات. ■

مريم خالد السمان ـ سوهاج ـ مصر

متفرقات

حديث

قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يتحدث بكل ما سمع».

من طلب ثلاثاً لم يسلم من ثلاث:

قالوا: من طلب المال في كيمياء لم يسلم من الإفلاس.
من طلب الدين في فلسفة لم يسلم من الزندقة.
من طلب الفقه في غرائب الحديث لم يسلم من الكذب.

بم يصلح العلم؟

جاء في الأثر: «لا يصلح العلم إلا بثلاث: تعهد ما تحفظ، وتعلم ما تجهل، ونشر ما تعلم.

خليفة علي صالح الجلوي ـ الرياض ـ السعودية

أماه

أماه قد هز الرحيل كياني
وتمزقت نفسي وشُل لساني
آه وفي الذكرى مذلة قائل
عشت الصبا بتجرع العصيان
أماه هل أبكي ببعدٍ ساعة
أوفي البكاء مذلة الإنسان!
أماه إن كان البكاء يظلني
سأظل بكاءً مدى الأزمان
فارحم إله العرش منهوك القوى
فالقلب ذاق الهون في ألوان.

حاكم نجر المطيري ـ الرياض

الشباب ورحلة الحياة

مرحلة الشباب فترة مهمة أو هي الأهم في حياة الإنسان. ومدى نجاح الإنسان في هذه الفترة يحدد نجاحه في الحياة، وباستغلال الشاب لهذه المرحلة الاستغلال الأمثل يستطيع أن يحقق لنفسه ولأمته مجداً خالداً وأثراً حسناً نافعاً تسير عليه الأجيال اللاحقة.

ومعرفة الطريق الصحيح الواضح ـ الذي يقود إلى حياة سعيدة وموفقة في الدنيا والآخرة تبدأ ببذرة الشباب وتنتهي بشجرة قوية راسخة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ـ تستدعي تحديد الشباب لأهدافهم والتخطيط لها والعمل بكل جد على تحقيقها.

وقد سئل الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ متى الراحة؟ فقال: عند وضع أول قدم في الجنة.

فعلى الشباب أن يعي دورهم جيداً، وأن يعلموا أن حسن الانتهاء من حسن الابتداء، وليتخذوا من شباب الصحابة والتابعين وتابعيهم قدوة لهم، وليجعلوا من مصعب وعلي وزيد بن حارثة وصلاح الدين ومحمد الفاتح أعلاماً يهتدون بها في خضم الحياة، وقد صدق القائل:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالرجال فلاح

هاشم عبدالرزاق هلال ـ ماليزيا
hashim1975@yahoo.com

إجابة العدد الماضي

من هو:

يوسف بن يعقوب عليهما السلام

أمثال عربية

- حبل الكذب قصير.
- من شب على شيء شاب عليه.
- إذا أردت أن تطاع فأوْمر بما يستطاع.
- إذا اختصم اللصان ظهر المسروق.
- بلغ السيل الزبى.
- رب أخ لك لم تلده أمك.
- الطيور على أشكالها تقع.
- كل فتاة بأبيها معجبة.
- ما حك جلدك مثل ظفرك. ■

من «موسوعة المعلومات الميسرة» لعبدالرحمن الدوسري

الأوائل.. سؤال وجواب

● **ما أول تحية للعرب قبل الإسلام؟**

○ أول تحية للعرب قبل الإسلام كانت بعبارة (أنعم صباحاً) و(أنعم مساءً)، ثم اختصروها إلى (عم صباحاً وعم مساءً)، إلى أن جاء الإسلام، فأصبحت التحية هي تحية الإسلام... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

● **من أول مؤذن في الإسلام؟**

○ هو بلال ابن رباح... وكان عبداً لأمية بن خلف... وأعتقه أبوبكر الصديق رضي الله عنه عندما اشتراه من سيده بسبع أواقٍ من الذهب... وكان يعيرون بلالاً بقولهم «يا ابن السوداء» حيث كانت أمه من أصل حبشي واسمها حمامة.

● **من أول من فرض التجنيد الإجباري في العالم؟**

○ هو الحجاج بن يوسف وفرضه على أهل العراق، وأمر بقتل كل من يتخلف عن الحرب.

● **من أول من أقام القواعد للبيت؟**

○ هو سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وابنه إسماعيل عليه السلام.

● **من أول امرأة ثقبت أذناها ولبست القرط؟**

○ أول امرأة ثُقبت أذناها ولبست القرط هي السيدة هاجر أم إسماعيل - عليه السلام

● **من مؤسس أول أسطول بحري عربي؟**

○ هو معاوية بن أبي سفيان في عهد الخليفة عثمان ابن عفان وبه غزا البحر وقبرص... في أول غزوة بحرية للأسطول الإسلامي عام ٢٨هجرية، أما أول معركة بحرية للأسطول الإسلامي في تاريخ الفتح العربي فهي معركة ذات الصواري، وانتصر فيها معاوية بن أبي سفيان على الروم واستولى على جزيرة «أرواد» منهم. ■

موسوعة الأوائل المبسطة

اختيار: عمر عبد المنعم. القاهرة. مصر

عقل إعلامي!

سبحان من يقول: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴿٤٦﴾﴾ (الحج:٤٦). إنه ليسمع الحق بأذنه، ويرى الحق ببصره، ويعمى عن إدراك ذلك، لأنه قد عمي قلبه! أعمته أباطيل الإعلام وأكاذيبه ودجله، وخداعه، إنه فتح عينيه للشاشة وما يعرض بها، وأذنيه للأبواق وما تصرخ به، وبصره للسخافة وما تسطره من أباطيل وأحابيل، فأصبح عقله مزيجاً من هذه الأخلاط وتفاعلاتها، فأعمته عن كل فضيلة وشحنته بكل رذيلة.

إنها والله الطامة الكبرى، أن يتعامى المرء عن المحسوس الملموس والحق الواضح، ويسعى وراء الترهات والأباطيل القولية والمظهرية!.

إنها والله المصيبة؛ أن يرى المرء بعين غيره وأن يفكر بغير عقله؟

يصدق الزيف ويقول به متعامياً عن الواقع الملموس المشاهد!، إن الحق يقول: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴿٤٦﴾﴾ (الحج). ■

سعود بن محمد آل عوشن

برقيات شعرية

قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - عن الموت:

كل امرئ مصبح في أهله
والموت أدنى من شراك نعله

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله عن العلم:

العلم يرفع بيتاً لا عماد له
والجهل يهدم بيت العز والشرف

وقال أبو جعفر البسي... عن الحماقة:

لكل داء دواء يستطب به
إلا الحماقة أعيت من يداويها

وقال المستنجد بالله العباسي .. عن الشيب:

عيرتني بالشيب وهو وقار
ليتها عيرت بما فيه عار

من كتاب: حقول المعرفة الشاملة

اختيار: طيبة أسعد الهندي

من علامات المؤمن

إن من علامات المؤمن قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحكماً في علم، وكسباً في رفق، وإعطاء في حق، وقصداً في غنى، وغنى في فاقة، وإحساناً في قدرة، وطاعة في نصيحة، وتورعاً في رغبة، وتعففاً في جهد، وصبراً في شره. ■

تركي الشهري. إسكان البحرية

إمام الأئمة ابن خزيمة

(٢١٣-٣١١هـ)

هو الإمام الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام إمام الأئمة محمد بن إسحاق ابن خزيمة بن المغيرة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي صاحب التصانيف.

ولد في صفر سنة ٢١٣هـ.

سمع من خلق كثير، منهم إسحاق بن راهوية ومحمد بن حميد الرازي، ولم يُحدث عنها لكونه كتب عنهما في صغره وقبل فهمه وتبصره.

ولكن حدث عن محمود بن غيلان، وعتبة بن عبدالله الحميدي وغيرهما.

حدث عنه البخاري ومسلم ومحمد بن عبدالله بن عبدالحكم أحد شيوخه وغيرهم.

وكان سماعه بنيسابور في صغره، ثم رحل في طلب العلم إلى الري وبغداد والبصرة والكوفة والشام والجزيرة ومصر وواسط، وعُني في حداثته بالحديث والفقه حتى صار يُضرب به المثل في سعة العلم والإتقان. وكان رحمه الله إذا أراد أن يصنف شيئاً دخل في الصلاة مستخيراً الله حتى يفتح له ثم يبدأ التصنيف.

وقد سئل ابن خزيمة من أين أُوتيت هذا العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ «ماء زمزم لما شُرب له» (وهذا الحديث حسن رواه الإمام أحمد في المسند وابن ماجه)، وإني لما شربت ماء زمزم سألت الله علماً نافعاً.

ويقول ابن كثير في «البداية والنهاية»، محمد ابن إسحاق بن خزيمة الملقب بإمام الأئمة، كان بحراً من بحور العلم طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب العلم فكتب الكثير وصنف وجمع، وكتابه من انفع الكتب وأجلها، وهو من المجتهدين في دين الإسلام.

ويقول الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: كان ابن خزيمة جهبذاً بالرجال.

ويقول السبكي في طبقات الشافعية: محمد ابن خزيمة المجتهد المطلق البحر العجّاج، جمع أشتات العلوم وارتفع مقداره فتقاصرت عنه طوالع النجوم، أقام بمدينة نيسابور إمامها حيث الضراعم مزدحمة، والفتاوى تُحمل عنه براً وبحراً، وتشق الأرض شقاً، وعلومه تسير فتهدي في كل سوداء مُدلهمة وتمضي علماً تأتم الهداة به، وكيف لا وهو إمام الأئمة؟

كالبحر يقذف للقريب جواهراً
كرماً ويبعث للغريب سحائبا

توفي رحمه الله في الثاني من ذي القعدة سنة (٣١١هـ). ■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

ما زال في القوس منزع

الشيخ:
أحمد بزيع الياسين

إن من الثوابت المنهجية في القرآن الكريم الآية الكريمة من أول سورة النساء: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا (١) ﴾، تدل هذه الآية الكريمة على أن رابطة الرحم بين البشرية قائمة إلى يوم الدين، ونحن مسؤولون عنها، فلذلك هناك أخوّة إنسانية يجب أن تنطلق من مبدأ التعاون والتراحم والعدل والإحسان والنصيحة، ومن مبدأ الدعوة إلى الخير وإلى الحق، فكانت الرسالات الربانية، وآخرها الإسلام أكملها وأتمها، أرسل الله تعالى نبينا محمداً بها فهي رسالة اشتملت على العبادات وبينتها، وعلى المعاملات ففصلتها، مَنْ اتبع ذلك فقد هُدي إلى سواء السبيل، وأضاءت ماديتَه المظلمةَ إشراقاتٌ نورانية من الإيمان واليقين، وظهر أثر ذلك في سلوكه المستقيم مع نفسه ومع الناس في هذه الحياة، ومن ذلك سلوك الإنسان في المعاملات المالية والاستثمارية البعيدة كل البعد عن الظلم، وعن الربا، وعن أكل أموال الناس بالباطل.

وهذا كان حال الصحابة - رضوان الله عليهم - ثم التابعين والسلف الصالح، وذلك في عصور كانت السيادة فيها والريادة لحكم الله وتطبيق شريعته، وبعد أن ضعف إيمان هذه الأمة غُلبوا على أمرهم، فأصبحوا عالة تابعين بعد أن كانوا سادة متبوعين.

ولا يزال في القوس منزع، ولو رجعت الأمة ثانية لربِّها، والتزمت دينها ودستورها العظيم: الكتاب والسنة، لسادت بالحق ولعمّت العدالة المعمورة، وما ذلك على الله بعزيز، والعاقبة للمتقين.

منذ ثلاثين عاماً مضت، ظهر دعاة مخلصون، ولا نزكي على الله أحداً، بمؤلفاتهم ومحاضراتهم، يحثون المسلمين على محاربة الربا، وعلى إقامة وإنشاء مصارف وبيوتات مال إسلامية، ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن باز والدكتور عيسى عبده - رحمهما الله تعالى - وغيرهما، وبدعوة من الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - على الصعيد الرسمي، أسست الدول الإسلامية، مستجيبة له، البنك الإسلامي للتنمية بجدة، وخدم هذا البنك البلاد الإسلامية بإقامة مشاريع حيوية مهمة.

أما على الصعيد الخاص والشعبي في كثير من البلاد الإسلامية، فقد تأسست مصارف وبيوتات مال إسلامية في السودان ومصر والبحرين وفي دبي وقطر والأردن والكويت واليمن وتونس والجزائر وتركيا وبنجلاديس وماليزيا وإندونيسيا وموريتانيا، خدمت هذه المؤسسات الاقتصاد الإسلامي مستنيرة بالقرآن والسنة، مستنبطة الأحكام الشرعية من الفقه الإسلامي الشريف بإشراف فقهاء موجهين معتبرين ينطلقون من الآية ٢٦١ إلى الآية ٢٨٣ من سورة البقرة التي بيّنت أصول الاقتصاد في الإسلام ومفهومه.

أدعو الله تعالى أن يجزي خيراً من أسس وساهم وآزر هذا النهج الاقتصادي القويم، وأن يوفق الأمة الإسلامية لتطبيق الكتاب والسنة في جميع المجالات والميادين حتى نستحق النصر والتمكين، إنه سميع مجيب.

هذه المصارف الإسلامية نحت المحور الربوي عن معاملاتها، ووضعت بدلاً منه المحاور الشرعية، ومن أهمها محور البيوع والإجارة والوكالة والصرف والحوالة والمتاجرة والمحافظ في العقار والقراض والتورق والاعتمادات المستندية والاستصناع «المقاولات» وشجعت الزراعة والصناعة فأخذت بهذه المحاور تشق عباب التيارات المعتادة في عالم المال والاستثمار بجدارة وتفوق، وذلك بتوفيق من الله العزيز الحكيم، فتم لها إلى الآن النجاح، وذلك لسلامة المنهج وحسن الإدارة، من بعد توفيق الله تعالى، وسارت هذه المؤسسات بخطين متوازيين: تخفيف الكلفة عن المواطن المستهلك، ومحاولة تحقيق عائد مقبول للمستثمرين، مشتركين في الربح والخسارة، كل حسب رأسماله واستثماره ومدته، بالنسبة والتناسب، وهذه المؤسسات لها مساهمات جمّة في النواحي الثقافية والاجتماعية الصحية، ولعل من المناسب أن نذكّر بأن بعض البنوك التقليدية أخذت تفتح فروعاً لها ونوافذ للمعاملات الشرعية لما رأت نجاح المنهج الإسلامي بأم عينها، وتدير هذه المصارف ما يقارب من ١٨٠ إلى ٢٠٠ بليون دولار لدى ٢٠٠ مؤسسة تقريباً.

وهكذا، كل عمل في كل مجال إذا كان لوجه الله تعالى كُتب له النجاح بإذن الله تعالى، وهذه سنة الله تعالى في خلقه.

حفظ الله الأمة الإسلامية من كيد الظالمين، ومن كل سوء ومكروه.■